جولة
في جزائر البحر الكاريبي

رحلات وبيان لأحوال المسلمين

بقلم
محمد بن ناصر العبودي

بسم الله الرحمن الرحيم

جولة
في جزائر البحر الكاريبي
رحلات وبيان لأحوال المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ونصلي ونسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فإن هذا الكتاب يضم الحديث عن رحلات في جزائر البحر الكاريبى الواقع بين الأمريكتين الشمالية والجنوبية، كنت قد زرتها في أوقات مختلفة .

وكان الغرض من تلك الرحلات غرضاً إسلامياً في كل المرات إذْ كان حضوري اجتماعات إسلامية في بعض الجزر أو بغية الإطلاع على أحوال جمعيات إسلامية في جزر أخرى .

غير أنني كنت على عادتي في أسفاري أقيد ما أشاهده وما ينطبع في ذهني عن تلك البلاد في مذكرات يومية ، وهي عادة أخذت بها نفسي في أكثر البلدان التي زرتها وبخاصة منها تلك البلدان البعيدة عن بلادنا العربية التي لا يُكاد يعرف المثقفون من بني قومنا من أحوالها شيئاً .

وإنما كل المعلومات الموجودة عنها عندهم هي على قلتها منقولة عن أقوام من الغربيين ما بين أوروبيين وأمريكيين وهم وإن كان بعضهم يورد مايراه بدافع من حب المعرفة ، ونقلها إلى الآخرين فإن بعضهم يكون متأثراً بنشأته وتربيته فيرى الأشياء من منظار لا يكون في كل الأحيان خالياً من الشوائب ، أو صافياً من المؤثرات .

أما نظرات الكاتب العربي المسلم عن أحوال هذه الجزر الذي يهتم من بين مايهتم به ، أو من أول مايهتم بأحوال الإسلام والمسلمين فإنها تكاد تكون معدومة ، أو هي معدومة حقاً .

لذلك رأيت نشر هذا الكتاب الذي هو في الحقيقة حلقة في سلسلة من كتب الرحلات التي كتبتها عن أماكن عديدة في أنحاء العالم في قاراته الست. وهي كتب أرجو أن أكون قد أسهمت بها في سد ثغرة موجودة في ركن من أركان مكتبتنا العربية وهو ركن الرحلات الحديثة ، إلى جانب ما تتضمنه من معلومات مستجدة صحيحة عن أوضاع إخواننا المسلمين في أنحاء مختلفة من العالم .

وسيجد القارىء الكريم في هذا الكتاب الكلام على رحلة إلى ترينداد كان سببها المشاركة في حضور المؤتمر الإسلامي الأول للبحر الكاريبى وأقطار أمريكا الجنوبية يتلو ذلك الحديث عن رحلة إلى جزر العذراء (فيرجن آيلاندز)، وبورتوريكو ثم الحديث عن رحلة أخرى إلى ترينداد كانت من أجل الإطلاع على سير العمل في دورة تدريبية لأئمة المساجد في منطقة البحر الكاريبى وأمريكا الجنوبية. تلتها رحلات إلى (كورساو) وانتهت في جامايكا.

لقد اخترت تسمية هذه الجزر بجزر البحر الكاريبي وهو البحر الواقع بين الأمريكتين الشمالية والجنوبية لأنها تسمية صحيحة إذ أن ذلك البحر كان يسكنه أو يسكن أكثر جزره شعب من الهنود الأمريكيين كما يسمون ، وهم سكان تلك المنطقة قبل وصول المكتشفين الأوروبيين الأوائل يسمى ذلك الشعب «شعب الكاريب» وعدلنا عن التسمية الأوروبية لتلك الجزر وهي (جزر الهند الغربية) لأنها تسمية غير صحيحة.

فهذه الجزر ليست من الهند في شيء ، والبعد ما بينها وبين الهند هو مثل البعد ما بين الهند وأمريكا .

وقد نشأت هذه التسمية المغلوطة ، من الخطأ الذي وقع فيه كريستوفر كولومبس الذي كان قد ذهب من إسبانيا جهة الغرب يبحث عن طريق إلى الهند من جهة الغرب أقصر من الطريق المألوف جهة الشرق فلما وصل إلى هذه الجزر ظن لأول وهلة أنه قد وصل الهند فعلاً فأسماها جزائر الهند وتبعه من جاؤوا بعده فأسموها بهذا الإسم (جزائر الهند) ثم اتبعوا وصفها بالغربية بعد ذلك تمييزاً لها عن جزائر الهند الشرقية التي كانوا يعنون بها (اندونيسيا) وما حولها .

وإني التمس عفو القارىء الكريم عما قد يلاحظه من خروج عن الحديث المتعلق بشؤون المسلمين إلى حديث أو أحاديث متعلقة بشئون المواطنين من غير المسلمين في هذه الجزر فذلك أمر في طبيعة كتب الرحلات وهو قبل ذلك وبعده أمر في طبيعة الكاتب التي يصعب عليه تغييرها والله أعلم بالمراد ، نسأله تعالى التوفيق والسداد ، إنه قريب مجيب .

المؤلف

الرياض : **محمد بن ناصر العبودي**

منطقة الكاريبي
وأمريكا الوسطى

١٠٠٠ كيلومتر

المكسيك
برمودا
البهاما
الدومينكانة
جزر العذراء
كوبا
جمايكا
هايتي
بويرتوريكو
غرناطة
بربادوس
كورساو
ترينيداد
هندوراس
الوادي
المالح
السلفادور
نيكاراغوا
كوستاريكا
بناما
غويانا
سوريناَم
غيانة الفرنسية
أمريكا الجنوبية

جزائر البحر الكاريبي تقع بين أمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية

يوم الاربعاء ٨/١٠/١٣٩٧هـ ٢١/٩/١٩٧٧م :

هذه هي المرة الثانية التي أتجه فيها إلى أمريكا الجنوبية، والمرة الأولى كانت في عام ١٣٩٠هـ أي قبل سبع سنوات وقد حدثت خلال تلك السنوات السبع أحداث في العالم العربي وفي الحركة الإسلامية عظيمة كانت فيما يتعلق بالحركة الإسلامية أحداثاً مشجعة بل مفرحة فقد نمت الحركة الإسلامية في تلك المنطقة خاصة وفي جميع أنحاء العالم بصفة عامة نمواً مباركاً لم نكن نحن المتتبعين لسير أحداثها يصل تفاؤلنا إليه ولله الحمد.

أما بالنسبة للعالم العربي فقد اختلط الأمر فيه فبعضه أصبح أحسن حالاً وبعض أقطاره أصبحت أسوأ، وبعضها حدثت فيه أحداث، وحصلت حركات لا يدرى أهي في الجانب الصالح، أم في الجانب الآخر ذلك بأنها كانت مظاهر لأمور خفية، حركها المحركون من وراء الستار، ولكنهم قنعوها بما رأوا أنه يخدم أهدافهم من أقنعة.

أقول هذا مع أن هذه المذكرات ليست مكاناً لاستعراض أحداث العالم العربي، ولكن ذلك لمناسبة أني سافرت المرة الأولى إلى أمريكا الجنوبية في شهر أيلول (سبتمبر عام ١٩٧٠م) وكانت الفتنة والاضطرابات بل الحرب قائمة على أشدها بين الملك حسين وبين الفدائيين الفلسطينيين في الأردن حتى سمي ذلك الشهر بحق (أيلول الأسود). وكنت مضطرب الخاطر، متكدر المزاج لهذا الأمر. وكانت تهاويل أخبار هذه الحرب تلاحقنا في كافة أنحاء البرازيل عبر وكالات الأنباء التي تهوّل منها تارة، وتبالغ في أخبارها تارة أخرى جهلاً منها للحقيقة، أو تعمداً للتحريف، أو شماتة بالمسلمين.

أما اليوم وبعد مضي سبع سنين فإني أسافر وأخبار الحرب التي يشنها اليهود والمتعصبون من النصارى في جنوب لبنان على الفدائيين الفلسطينيين، ومن يساندونهم من اللبنانيين تلاحقني بالقلق والجزع، بل والفزع من عجز المسلمين عن إيقاف اليهود والذين معهم من الذين يقاتلون المسلمين عند حدهم فلا حول ولا قولا إلا بالله.

والغرض من هذه الرحلة هو حضور المؤتمر الإسلامي الذي ستقيمه رابطة العالم الإسلامي في ترينداد

من جدة إلى لندن :

غادرنا جدة في الساعة السابعة والنصف صباحاً على متن طائرة الخطوط الجوية البريطانية من طراز، ف، س، عشرة. وكانت تذكرتي في الدرجة السياحية في هذا الجزء من الرحلة لإنهم

عند الحجز لم يجدوا مقعداً في الدرجة الأولى خالياً إلا أنه عندما قامت الطائرة وجد صاحب المعالي الشيخ محمد بن علي الحركان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي مقعداً خالياً في الدرجة الأولى فأمر بدفع الفرق وأن أكون في الأولى وهكذا كان.

وهنا واتتني نكتة قلتها للمضيف الانجليزي الذي قطع الفرق وهو أنه ينبغي أن يحسموا من الفرق المدة التي بقيتها في السياحية بينما كانوا يجرون إجراءاتهم فضحك مع أن الانجليز لا يضحكون لما يضحك له غيرهم. وتم دفع الفرق وانتقالي في الجو من السياحة إلى الأولى وكان مقدار الفرق (١٣٢) دولاراً وكانت فرصة للحديث مع الشيخ محمد الحركان طول الرحلة في شئون عدة.

ومن أهمها الشئون الإسلامية وكيفية النهوض بالمسلمين في أنحاء العالم، وما ينبغي أن يكون عليه التعاون بين رابطة العالم الإسلامي التي هي منظمة شعبية عالمية، وبين الأمانة العامة للدعوة الإسلامية التي أتولاها وهي إدارة رسمية فهي أمانة للهيئة العليا للدعوة الإسلامية التي تتألف من خمسة من الوزراء أو الذين هم في رتبة وزير. ويرأسها صاحب السمو الملكي الأمير **سلطان بن عبدالعزيز** وزير الدفاع والطيران.

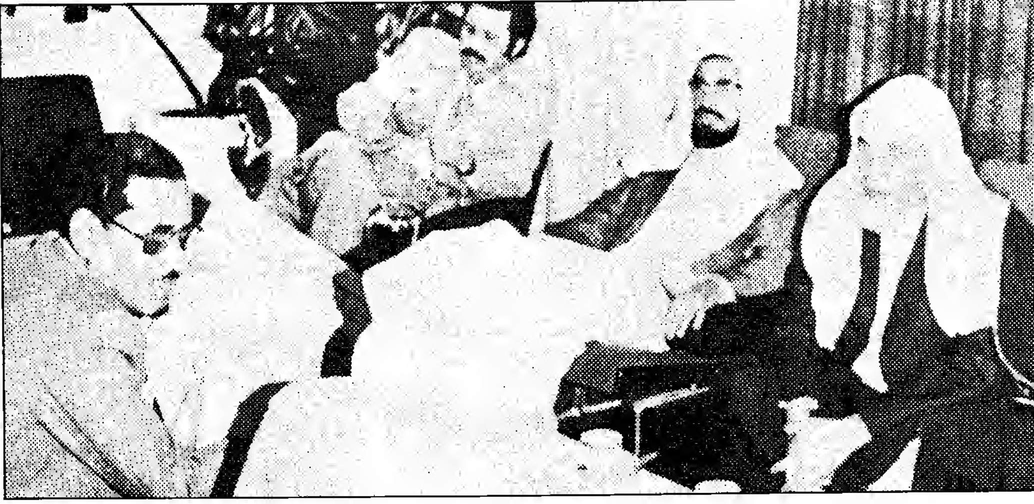
وكانت صحبة معاليه فرصة طيبة جديرة بأن تغتنم لاسيما في هذه الرحلة الطويلة إلى البحر الكاريبي.

لقد أعلن المذيع أن الرحلة ستدوم ست ساعات ونصفاً. وقد بادرونا بتقديم طعام الافطار وهو افطار خفيف أو ما يسمونه (كونتنتال). وأخبروا أن الغداء سيكون بعد ذلك بثلاث ساعات. وكل الركاب الذين في الدرجة الأولى هم من الأوربيين باستثناء الشيخ محمد الحركان وأنا. أما السياحية ففيها ركاب كثير وأغلبهم من الأوربيين.

وكان الطيران مريحاً رغم أن الطائرة قديمة وهي أكثر الطائرات النّفاثة هدوئاً في الجو حسب تجربتي فقد ركبت فيها في رحلات طويلة مثلاً من لاجوس عاصمة نيجيريا إلى بيروت دون توقف، ومن الظهران إلى لندن مباشرة وفيها بعض المميزات الصغيرة مثل الكتابات الارشادية على كل شيء تقريباً حتى صنابير المياه في حمام الطائرة عليها أسهم «مرسومة» تشير إلى الجهة التي ينبغي أن تدار إليها.

في مطار لندن:

تدنت الطائرة إلى مستوى السحاب الذي كان مطبقاً بعد جو بلادنا الشامس ثم دخلت فيه فأصبحنا في ظلام غير دامس ثم اخترقته فأصبحنا تحته في جو غائم بعد أن كنا فوق السحاب في



الشيخ محمد الحركان على يمينه المؤلف وبعض المرافقين عند الوصول إلى لندن

جو صاحٍ .

ونزلنا في المطار ولم يكن فيه في نظري جديد ، وقابلتنا مضيفة أرضية من الشركة البريطانية للطيران التي قدمنا معها وقادتنا إلى إحدى القاعات التي يدخلون فيها الضيوف حتى يترتب أمرنا فيها تقول ــ لأننا عابرون غداً إلى ترينداد، وقد أخبرنا مكتب الشركة في جدة أنه حجز لنا أماكن في فندق بلندن. ثم قدموا لنا الشاي والقهوة والبسكويت واستمر الأمر وقتاً فيها بين مندوب السفارة السعودية والمسئول في الخطوط البريطانية إلا أنهم قالوا اننا لم نجد لكم جميعاً غرفاً خالية في فندق واحد لأن عددكم تسعة عشر شخصاً. فانتقلنا إلى بيت في وسط لندن للراحة فيه حتى ينتهي الأمر، ثم عدنا ثانية إلى فندق في المطار اسمه (سكاى وى) وجدوا الغرف المطلوبة فيه وذلك بعد أن تناولنا العشاء مبكراً في مطعم تركي يقدم اللحوم المشوية اللذيذة مع المقبلات الشرقية الشهية. وقضينا السهرة في الغرف نشاهد جهاز التلفاز البريطاني الذي كان من بين ما قدمه حفل اختيار فتاة بريطانيا لعام ١٩٧٧م وكان عرضاً خليعاً شبيهاً بمباراة اختيار ملكات الجمال في العالم.

يوم الخميس: ١٣٩٧/١٠/٩هـ ٢٢ سبتمبر ١٩٧٧):

أصبحنا على أمل السفر إلى ترينداد في أمريكا الجنوبية فتناولنا طعام افطار سخياً في مطعم الفندق كان من أهم مافيه العسل الصافي. ثم جلسنا بعض الوقت في قاعة مدخل الفندق نرقب الداخلين والخارجين وهم من سائر أنحاء العالم إذ هذا الفندق مخصص للركاب العابرين في الأصل وهؤلاء يكونون خليطاً من الناس من سائر القارات ومختلف الألوان.

على طائرة خطوط ترينداد :

غادرنا لندن في تمام الساعة الواحدة بعد الظهر على طائرة الخطوط الجوية لترينداد وكانت هذه الخطوط في السابق تعتبر جزءاً من شركة الخطوط الجوية البريطانية قبل استقلال ترينداد وهي من طراز بوينج ٧٠٧. وكانت الدرجة الأولى خالية من الركاب غيرنا معالي الشيخ الحركان وأنا وشخص ثالث مع أنهم قد خصصوا لخدمتها ثلاث مضيفات، وللدرجة السياحية عدداً من المضيفات أيضاً لم أر بينهن مضيفين وذلك لبعد المسافة والحاجة إلى الخدمة الكثيرة. وقد أعلنت المضيفة أن الرحلة ستدوم تسع ساعات وعشرين دقيقة، دون توقف، وقالت لي بعد ذلك: إننا سنصل قبل غروب الشمس في ترينداد بحوالي ساعة وذلك بسبب فارق الوقت لأننا سنسير هذه المسافة الطويلة متجهين إلى الجنوب الغربي.

والمضيفات في الطائرة خليط من الأجناس عجيب بينهم ذات الملامح الزنجية وذات التقاطيع الصينية، وواحدة لها مظهر أوروبي وأخرى ملامحها بين ملامح الهنديات والعربيات، وقد سألتنا: إلى أي جنس من الناس ننتمي؟ فقلنا: إلى العرب فقالت: أتعرفون اللغة الهندية، فقلت لها: لا، أتعرفينها أنت؟ فقالت: لا، فسألتها وأصلك أنت؟

فأجابت: من كل جنس، ثم قالت أنا في للهنود والزنوج والبرتغاليين نصيب، ومظهري هذا الذي تراه يشبه العرب إنما جاء إليَّ من البرتغاليين الذين ربما كان أصلهم من العرب.

أما رفيقتها فقالت: إنها صينية الأصل، ولكنها الآن من أهل ترينداد. وقد بادرونا حال الركوب بتقديم الشراب وكان عصير الفواكه ثم قدموا ما يسمى (المازه)، أي المأكولات الخفيفة جداً التي تكون قبل الشراب كما يكون النقل قبله، وكان شرابنا من عصير الفاكهة.

وبعد ذلك بدأوا بتقديم الوجبة الرئيسية وكانت من الأرز والخضار واللحم المطحون وكله مملوء بالفلفل والبهارات كما يفعل الهنود في طعامهم، ومع ذلك جاءت إلينا المضيفة، وسألتنا أتريدون المزيد من الفلفل؟ فقلت لها: إننا نشكو مما هو موجود في الطعام فقالت: آسف لكوني لا أستطيع تخفيفه من الطعام. ثم جاءت بالحلوى وهي شيء من الحلويات المثلجة معمول من البطيخ الأصفر مع بقية أجزاء الحلوى، ثم الفاكهة وهي التفاح والبرتقال والعنب والكمثرى، والحاصل أنه ليس لهذه الطائرة ومن يعملون فيها أي طابع خاص حتى ملابس المضيفات فيها مختلفة كاختلاف ألوانهن.

أما الركاب الذين هم غيرنا نحن العرب فهم لا يبعدون عن ذلك إذ فيهم السود والملونون وأقلهم من هم أوربيون.

وعندما حان وقت الصلاة طلبنا من المضيفة شيئاً نصلي عليه فأحضرت بطانية نظيفة فاتجهنا إلى القبلة وصلينا وكنا في ذلك الوقت نطير فوق المحيط الأطلسي في محاذاة ساحل المملكة المغربية وان كنا بعيدين عنه. وكان المنظر من النافذة على ارتفاع شاهق يكاد يكون واحداً لا تغير فيه وهو منظر القطع من السحب البيض تحتنا التي تختلف قلة وكثرة، تحتها مياه المحيط الزرقاء الداكنة كأنما لصقت بها فهي ترصع صفحتها ترصيعاً ولا غير ذلك من المناظر.

ولولا صحبة صاحب المعالي الشيخ محمد الحركان وحديثه الذي لا يمل لكانت الرحلة طويلة مملة لأنها كانت تمضي بطيئة متثاقلة. ذلك بأنهم لم يفعلوا كما يفعل غيرهم من أهل الشركات الأخرى الذين يقطعون الوقت في عرض أفلام سينمائية. ولو كانت مدة الطيران لا تزيد على أربع ساعات كالمسافة التي ركبنا فيها مع شركة اير فرانس من القاهرة إلى باريس.

بعد أن قاربنا الدخول إلى ترينداد ازدادت كثافة السحب حتى دخلت الطائرة منها في لجة رمادية اللون.

وقد تدنت الطائرة ولكن كانت لاتزال رؤية الأرض متعذرة بسببه وبعد أن نزلت عن مستواه تبين لنا أننا لانزال نطير فوق مياه المحيط أو على الأدق فوق مياه البحر الكاريبى المتصلة بالمحيط.

ثم بدأنا نلمح اليابسة على البعد وكانت جزيرة ترينداد كبيرة على يسارنا ذات، جبال عالية يتفرق عن قممها السحاب، وذات أشجار كثيفة من أشجار الغابات. أما الخضرة فلا يوجد في الجزيرة غيرها. وقد تناثرت بعض المنازل في السهول الضيقة، التي تقع بين الجبال وهي منازل ذات سقوف حمراء مسنمة مما يدل على أن المنطقة تنزل عليها كميات عظيمة من الأمطار.



ثم بدت مدينة (بورت أوف اسبين) أي ميناء اسبانيا مدينة جميلة التخطيط متفرقة الضواحي وبدت المستنقعات الكثيرة التي تكسو بعضها الأشجار في بعض المرتفعات المتفرقة كبيرة واسعة. وبعد أن تجاوزت بنا الطائرة منطقة المستنقعات دخلت في فضاء مساحة مزروعة ببعض النباتات الحقلية، ومنها نزلت الطائرة في مطار (بورت أوف اسبين). في الساعة العاشرة و١٠ دقائق ليلاً حسب توقيت لندن أي الخامسة وعشر بوقت ترينداد قبل غروب الشمس. وكان المطار متوسط السعة بل هو ضيق إلا أن مدارجه طويلة. أما بناياته فيصح أن يقال إنها ليست جيدة ولا واسعة.

في بورت أوف اسبين :

ومعناها: ميناء اسبانيا وهي عاصمة جمهورية ترينداد وتوباكو. وفي المطار وجدنا في الاستقبال جماعة كبيرة من المسلمين على رأسهم الشيخ محمد شفيق الرحمن مدير مكتب الرابطة في ترينداد وهو هندي الأصل، وذو تجارة رائجة في هذه البلاد، وجنسيته من ترينداد. كما وجدنا مندوب التلفاز الحكومي وقد جرت مقابلة متلفزة مع الشيخ محمد الحركان سئل فيها عن أهداف المؤتمر الذي ستقيمه الرابطة، وعن موقف الرابطة من بعض القضايا العالمية ومن بينها القضية العربية التي سماها الأجانب قضية الشرق الأوسط وقد كرر الشيخ محمد قوله بأن الرابطة ليست مؤسسة حكومية ولكنها تمثل الشعوب وأن الغرض من عقد هذا المؤتمر في هذه البلاد هو غرض ثقافي ديني وليس سياسياً.

وكانت مجاملتهم للوفد كبيرة إذ سمحوا لنا بالخروج من قاعة القادمين ثم الدخول إليها والخروج ثانية.

وعند مدخل المدينة من المطار كانت الأعلام الوطنية ترفرف وكانت لافتات الترحيب بالوفد في كل مكان مررنا به وقد تجمهر عدد من المسلمين للترحيب بالوفد وعندما رأوا الوفد صاحوا بالتكبير، الله أكبر، الله أكبر، وكان منظراً مؤثراً. أما أهالي البلاد من غير المسلمين فقد أعجبهم منظر الملابس العربية بل دهشوا لرؤيتها لأن منظرها جديد عليهم، وإن لم يعرفوا بالتحديد مهمة هذا الوفد.

في فندق هيلتون :

وكان سكنانا في فندق هيلتون حيث وجدنا غرفنا محجوزة ويقع هذا الفندق موقعاً جميلاً جداً فهو في سفح جبل قد سهلوا جزءاً منه وكيفوا الجزء الآخر كما يريدون ومدوا جسر معلقاً يصل بين جزئين من أجزائه أحدهما على سفح الجبل والآخر على جزء من البناية الرئيسية فيه.

وسكنت في غرفة في طابق كتب عليه أنه الطابق الأول وهو في الحقيقة الطابق التاسع أو هكذا ينبغي أن يكون فمن انفرادات هذا الفندق انه مقلوب الأدوار فالأول الذي تقع فيه غرفتي تحته مباشرة الدور الثاني وتحت الثاني الدور الثالث. حتى الدخول إلى التاسع الذي هو آخر أدواره من جهة الأرض أي هو أسفلها. لأن هذا الفندق من إحدى جهاته يلتصق بالأرض الطبيعية في لحف الجبل فيدخل إليه دون جسور وهناك الاستقبال والإدارة ثم ينزل المرء بالمصعد الذي يجب أن يسمى المهبط لأنه ينزل ولا يصعد فأدواره المقلوبة كلها أسفل وتبدأ من الأول تحته الثاني إلى آخره .

وتطل الغرفة التي أسكن فيها على منظر بديع لا أذكر أنني رأيت مثل جماله. ومنها يرى المرء مباشرة الجبال المجللة بأشجار الغابات الخضر إلى جهة الشمال منه كما يرى إلى جهة الجنوب والغرب مياه البحر الكاريبي في جمال أخاذ حيث تكاد تقف الجبال الخضر وقوفاً تغسل أقدامها مياه ذلك البحر الزرقاء، وكأنها قد نهضت من البحر لتوها فانتصبت شامخة الذرى مرتدية حللاً من البهاء الذي يملك الألباب وهي في انتصابها قد أوسعت المجال لوديان جميلة تتدرج فيها الخضرة حتى تصل إلى قمم الهضاب مما يقل نظيره في غير هذه البلاد .

وبعد الاستراحة في الفندق ذهبنا إلى قاعة الطعام الرئيسية فيه حيث تناولنا طعام العشاء ، وفرغنا من العشاء وساعاتنا تشير إلى الثالثة والنصف صباحاً لأننا لم نغيرها بعد توقيت لندن الذي يتقدم خمس ساعات على وقت هذه البلاد التي تقع بين الأمريكتين الجنوبية والشمالية وإن كانت إلى الجنوبية أقرب بكثير .

يوم الجمعة: ١٠/١٠/١٣٩٧هـ ٢٣ سبتمبر ١٩٧٧م :

في مسجد الجماعة :

يبلغ عدد المساجد في دولة ترينداد وتوباكو خمسة وثمانين مسجداً في الوقت الحاضر وقد تقرر أن يؤدي الوفد صلاة الجمعة اليوم في مسجد الجماعة في (بورت أوف اسبين) وقد امتلأ المسجد بالمصلين وهو متوسط السعة مبني بالإسمنت وله منارتان وقبة وجميع حوائطه من نوافذ الزجاج التي كانت مفتوحة وقت الصلاة ابتغاء للهواء في هذه المنطقة الواقعة ضمن الدائرة الاستوائية.

وقد خطب فيهم معالي الشيخ محمد الحركان خطبة الجمعة التي تضمنت حث المسلمين على الإجتماع والتعاون والتحذير من التفرق والشقاق وإن الإسلام هو الطريق الصحيح لخلاص الإنسانية كلها من الويلات الإجتماعية، وكانت بالعربية ترجمت بعد الصلاة إلى الانجليزية .

وقد أذن للصلاة أحد المواطنين من المسلمين ذوي الأصل الافريقي وكان أذانه مؤثراً لأنه يجعل المرء يتخيل اذان بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ إذ هو يرقق الراء ولا يكاد يستطيع أن ينطق الحاء وقد تطفل أحد العرب من الموجودين فسارع إلى الإقامة مخالفاً قول الرسول ﷺ (من أذن فهو يقيم) وذلك لكونه أفصح من هذا المؤذن ولكن الفصاحة هنا ليست ضرورية لأنه يوجد في الصحابة من كان أفصح من بلال ومع ذلك لم يأخذ الآذان أو الإقامة منه.



الشيخ محمد الحركان أثناء الخطبة

وبعد انتهاء الخطبة والصلاة قام إمام المسجد الجامع ويدعى رؤوف علي وأصله من الهند فألقى كلمة ترحيبية بالانجليزية تتضمن ترحيب المسلمين في هذه البلاد بوفد الرابطة .

وكان مظهر الوفد وهو يغادر المسجد مظهراً إسلامياً مفرحاً بل موحياً بالغبطة والسرور بل انه أشبه بمظاهرة إسلامية في هذه البلاد .

وقد كنت تصفحت الوجوه التي حضرت الصلاة فإذا بها في أكثرها إن لم يكن كلها من الوجوه السمراء، تكاد تكون مقسمة بالتساوي بين ذات الأصل الافريقي وذات الأصول الهندية ولا يفرق بينها إلا الملابس ودرجة السمرة فذووا الأصل الافريقي يحبون الملابس الافريقية التي هي قريبة من القميص العربي الفضفاض وفوق الرأس قلنسوة (طاقية) أما الملابس الهندية فهي لم تتغير وهي المعروفة هذا عدا بالطبع من يلبسون اللباس الأوربي الأصل وهو السروال والقميص فقط لأن هذه البلاد بلاد حارة ولا يستطيع المرء لبس البدلة الكاملة فيها

إلا لوقت معين ولمناسبة خاصة .

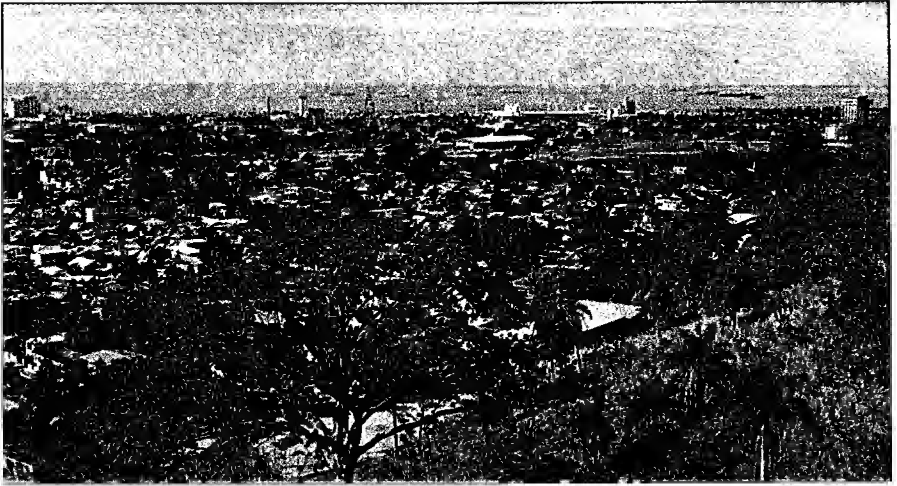
وظني أنه لن يمضي وقت طويل حتى يلحق الهنود بالسود في اللون في هذه البلاد لأن كمية الأبخرة المائية المتصاعدة من البحر في هذه البلاد تجعل أشعة الشمس مركزة في هذه البقعة شبه الاستوائية التي تنزل أشعة الشمس عليها عمودية فتحيل الألوان البيضاء إلى سمراء والسمراء إلى سوداء على مدى السنين إضافة إلى أن كون جميع السكان هنا تقريباً يتألفون من جاليات أجنبية في الأصل يجعلهم لا يتحفظون تحفظاً كاملاً أمام الاختلاط بالزواج والمصاهرة وغير ذلك من أنواع الإتصال فتكون النتيجة بعد عشرات السنين وجود جنس تقترب عناصره من أن تصبح متشابهة نسبياً بل متوحدة .

هذا وقد عدنا إلى الفندق حيث تناولنا طعام الغداء واستأنفنا ما كنا عملناه في عشاء الليلة الماضية وفطور هذا الصباح وهو التعرف على مندوبي الجمعيات الإسلامية في البحر الكاريبى وفي أمريكا الجنوبية وقد اطلعت منهم على أخبار سارة عن أحوال المسلمين ولله الحمد إلى جانب الأخبار التي تقول إن الدعوة في بعض تلك الأنحاء تحتاج إلى عناية ورعاية .

جولة في بورت أوف اسبين :

في الساعة الثالثة بعد الظهر قمنا بجولة في السيارة على مدينة (بورت أوف اسبين) وضواحيها بصحبة معالي الشيخ محمد الحركان وكان قائد السيارة هو الأخ جبر بخش وهو هندي الأصل مولود في ترينداد وهو شاب نشيط يشغل وظيفة إدارية هامة واختصاصه المحاسبة القانونية وهو الآن يقوم بعمل (مدير جمعية الوقف الإسلامي هنا).

وقد بدأت الجولة من فندقنا الذي نسكن فيه (فندق هيلتون) الذي هو على سفح جبل جميل كما قدمت فصعدنا إلى الجبل نفسه في طريق ازفلتية جيدة وقد أخبرنا أن المهندس الذي قام على بناء هذا الطريق هو مسلم اسمه محمد ابراهيم، وصعدنا في الجبل الأخضر حتى وجدنا متسعاً من الأرض تقف فيه السيارات ليتمتع راكبوها بمنظر العاصمة تحت أقدام هذا الجبل ومن ورائها ساحل البحر (بحر الكاريب) ولم نشاهد بنايات عالية في المدينة من هذا الارتفاع إلا اثنتين احداهما مركز الإتصالات اللاسلكية وأهم ما فيه انه مركز مراقبة الأقمار الصناعية، والثانية، بناء فندق (هوليدى ان) الأمريكي المشهور ثم عدنا أدراجنا نازلين إلى السفح من طريق آخر يسمونه طريق السيدة الشابة (ينغ ليدى) حتى بدأنا الدخول في المدينة ثم وصلنا إلى قلبها. فإذا هي مدينة تعتبر متواضعة نوعاً إلا أنها ليس فيها أماكن حقيرة أو أماكن يظهر عليها الفقر المدقع فمعظم بناياتها وحوانيتها تدل على الحياة الوسطى بين الغنى المترف والفقر المدقع (وخير الأمور



منظر ضاحية من مدينة بورت أوف اسبين

الوسط) ولكن المرء إذا تفكر في حياة هذه البلاد الإقتصادية ربما يتخيل أنها ينبغي أن تكون عاصمتها أغنى وأكثر ترفا لأن فيها شيئاً من الزيت زيت البترول وفيها الغاز الكافي للوقود وهو رخيص جداً وهناك قصب السكر ثم هناك السياحة التي يشجعونها ويتنازلون في سبيل تنميتها عن بعض الأشياء حتى ذكر لي أنهم اتخذوا قرارات منكرة منها إنزال السن التي تكون فيها الفتاة مسئولة عن تصرفها إلى سن مبكرة هكذا قيل لي ولم أتحقق منه.

أما الحوانيت فإنها تبدو غير غاصة بالسلع أو لنقل إنها ليست بالحوانيت المترفة التي تزخر بالكماليات ومع ذلك فإن الأشياء فيها ليست غالية فيما ذكر لنا وقد مررنا بمحل لبيع الفاكهة فإذا بـه كتب على الواحدة من البرتقال والتفاح نصف دولار من دولاراتهم أي: بريال إلا ربع ريال.

السحن والألوان:

تبين لنا من خلال جولتنا هذه أن اللون الأسمر الداكن إلى جانب اللون الأسود هو الغالب على أهل هذه البلاد، أما التقاطيع فأظهرها التقاطيع الزنجية التي تبدو واضحة على بعض الوجوه ومستترة في بعضها الآخر، فبعض السكان لا يزالون يحتفظون بمظهرهم الزنجي كاملاً رغم مضي قرون على وجودهم في هذه البلاد لأنهم لم يتزاوجوا مع عناصر أخرى وليس طقس البلاد بالذي يؤثر في تغييرهم لأنه شبيه بالطقس في بعض أنحاء افريقية.

ولكن السحنة الهندية ظاهرة جداً هنا إلا أنها ازدادت سمرة على سمرتها وهناك سحن غريبة لم أرها من قبل وإن لم تكن كثيرة الوجود في هذه البلاد وأهلها فيما ذكروا من أهل البلاد الأصلاء

الذين اختلطوا بالزنوج أو بالهنود أو هم من الذين ولدوا ما بين السود والهنود. أما (الكباتشينو) أو القهوة بالحليب الذين هم نتاج ما بين السود والبيض فهم قليل جداً ، ولقد عجبت من عدم وجود العنصر الأبيض في هذه البلاد رغم أنه قد استعمرتها طوائف من الاسبانيين ثم الفرنسيين ثم الانجليز ولكن الذي يظهر أن الطقس الاستوائي هنا ليس محبباً إلى الأوروبيين إلا حينما كانوا يستطيعون أن يخضعوا الأهالي بحيث يكونون لهم بمثابة العبيد والخدم وذلك أمر ولى وانقضى وولى وانقضى معه أمر البيض في هذه البلاد .

ولايكاد المرء يرى منهم أحداً إلاّ سياحاً أو زواراً من رجال الأعمال وأغلبهم من الأمريكيين ويبلغ عدد سكان هذه البلاد كلها في الوقت الحاضر مليوناً ومائتي ألف نسمة ٤٥٪ من أصل زنجي و ٤٠٪ من أصل هندي و١٥٪ خليط من الصينيين والأوروبيين وثلاثة الآف من السكان الأصليين وكانوا أكثر من ذلك في أول الأمر إلا أنهم هاجروا إلى بعض أنحاء أمريكا اللاتينية بعد دخول الأوروبيين أما اللغات فإن الانجليزية هي السائدة وتستعمل بنسبة ٩٥٪ .

هذا وبعد الانتهاء، ومن الجولة في قلب مدينة (بورت أوف اسبين) الذي فيه الحي التجاري وفيه البرلمان وحديقة فيها ركن لحرية الكلام تقليداً لحديقة (هايد بارك) في لندن واصلنا طريقنا وسط شوارعه المتقاطعة المتعامدة غير الواسعة والتي تقف السيارات فيها على جانب واحد وأحياناً على الجانبين حتى لا يبقى ما يتسع إلا لممر سيارة واحدة يخشى المرء أن لا تمر لاسيما إذا نسي أنه يسير في بلاد تعتمد السير إلى اليسار كما هو الحال في بريطانيا يخشى أن تصطدم السيارات بعضها ببعض إذا مارآها في الطريق وهو مستغرق في التفكير.



شارع في مدينة بورت أوف أسبين

ثم خرجنا من قلب المدينة إلى الضواحي وتبين لنا أنها مدينة صغيرة وهي بالفعل كذلك لأن عدد سكانها هو ١٤٥ ألفاً.

ومررنا بجانب البحر على آلات توليد الكهرباء للمدينة ثم مررنا بمحل تجاري تملكه امرأة مسلمة قريبة للأخ جبر بخش فوجدناه متجراً كبيراً ووجدناها واقفة فيه تعاونها امرأة شابة وعدد من العمال من ذوي الأصل الافريقي فرحبت بنا ترحيباً غامراً وقدمت الشراب البارد وألحت في أن نتناول طعام الغداء في بيتها. ولكننا اعتذرنا فأبت إلا أن تعطينا بعض الحلوى هدية منها. وأخبرنا الأخ جبر بخش وهي تسمع أنها قد اشترت أرضاً ووقفتها وتعتزم أن تبني عليها مسجداً، وقد أخبرتنا أنها تملك هذا المتجر الواسع وجميع الأبنية المحيطة به فهي بلا شك مثل من الأمثلة على حالة اخواننا المسلمين من الهنود في المهاجر الذين يعملون لدنياهم عملاً شاقاً ولا ينسون آخرتهم كما يفعل غيرهم من المسلمين من الأجناس الأخرى.

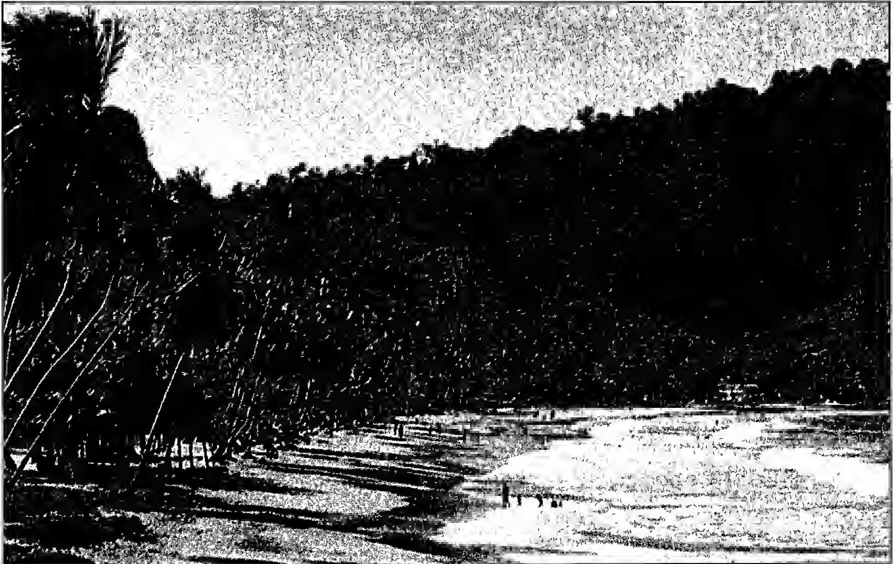
في خليج مراكس:

عاد الأخ جبر بخش بنا إلى الصعود في جبل آخر من الجبال التي تحاصر عاصمة ترينداد وفور ذلك وقف بنا أمام منزل قال إنه اشترى فيه شقة جميلة مفروشة فيها أربع غرف وصالة ومنافع بمبلغ ٦٠ ألف دولار أمريكي أي حوالي ٢٠٠ ألف ريال وفي الحديقة التي تحيط به رأينا بعض أشجار النارجيل وعليها حملها من جوز الهند في صفوف منتظمة متباينة الأحجام بعضها يركب بعضاً في تناسق عجيب، وقد لطف الأخ جبر في التعبير حيث قال: إنكم تلاحظون أن هذه خمسة أجيال من الثمار فهذا الأخير الذي نضج نستخرج منه الزيت وهو بمثابة الجيل القديم وفوقه ثمار نأخذ منها الماء فهو أحدث وفوق ذلك ثمار في حجم البرتقال لم تنضج ولا تنفع الآن وفوقها ثمار في حجم البيض، وفوق ذلك كله ثمار في حجم التمر، وكل ذلك في تعاقب على طول الدهر ثمارها لا تنقطع وهي تطلع أبد الدهر ليس لها موسم معين، وهذا أمر عجيب لا يزول عجب الإنسان منه إلا إذا عرف أن هذه البلاد تقع ضمن المنطقة الاستوائية التي لا تتغير فيها الفصول مطلقاً إلا بفعل تأثير المطر فإذا كثر طاب الجو وخف الحر وإذا قل كان الأمر بالعكس ولذلك يعتبرون فصل الصيف عندهم في شهر يناير لأنه فصل جاف نسبياً، فيصبح الجو أكثر حرارة وهذا يفيد هذه البلاد سياحياً إذ في ذلك الوقت يكون الجو بارداً شديد البرودة في أمريكا الشمالية فيفر القادرون من أهلها إلى هذه البلاد وأمثالها يقضون فيها جزءاً من فصل الشتاء الذي يكون أشد حراً من فصل الصيف عندهم.

وفي شقته هذه الخالية من السكان أدينا صلاة العصر وكان إمامنا معالي الشيخ محمد الحركان

ثم استأنفنا الصعود في هذا الجبل مع طريق ضيق وسط جبل قائم الجانب كأنما هو حائط واحد من أشجار الغابات الكثيفة تتخللها وتسد منافذ الفراغ بينها أشجار وحشائش أخرى أصغر منها وأقصر ، ومازلنا في صعود ونحن نحبس أنفاسنا كل ما التقينا بسيارة قادمة لأن الطريق ضيق ، ونظراً إلى أن صعوبته تلفت النظر إلى أنه منحوت في جانب الجبل استفسرنا عمن شقه لأول مرة فقال لنا الأخ جبر انهم الأمريكيون إبان الحرب العالمية الثانية.

ثم بدأ الطريق بالانحدار مع الجانب الآخر من الجبل إلى شاطىء بحر جميل رملي الأرض مما يجعله صالحاً للسباحة كل الصلاحية وهو على شكل نصف دائرة تحيط بها الجبال الواقفة الخضراء ونصفها الآخر هذا الشاطىء الرملي الجميل ، وقد سرنا فيه نمشي على رمله الناعم النظيف الذي لم نلاحظ فيه ما يكدر صفوه ونظافته حتى من مخلفات القواقع أو الأحياء البحرية التي تكون على الشواطىء في أكثر الأحيان. . ومما زاده جمالاً أنه قد غرس بجانبه قريباً جداً من مياه البحر صف من أشجار النارجيل تخفق فروعها مع نسمات من النسيم العليل فتزيد الجو بهجة وجمالاً إلى جانب قطع من السحاب الأبيض المنخفض تغذ السير راكضة فوق سفوح تلك الجبال العالية وقد ساعد على نمو الأشجار والنباتات بجانب شاطىء البحر مباشرة كثرة الأمطار التي تنزل على هذه البلاد فتغسلها من الأملاح غسلاً. وعلى ذكر خليج مراكس بالسين جعلنا نتساءل: أله علاقة باسم مراكش بلدنا العربي بالشين ؟ لان الإسم اسباني.



شاطيء مراكس في ترينداد

الحديقة المعلقة :

وإذا رأى المرء هذا الجانب من جزيرة ترينداد وجوانب أخرى مما حولها من الجزر استطاع أن يسميها (الحديقة المعلقة) فهي كلها خضراء ومعظم مايراه فيها جبال نهضت من البحر مرتدية حللاً خضراً من أقدامها حتى هاماتها والذي لا يعرف طبيعة هذه البلاد يعجب من وجود هذه الخضرة الكثيفة فوق قمم الجبال وقد يسأل نفسه ما الذي يجعل ماء الري يصل إلى ذلك الارتفاع ! ثم يجد أن الحقيقة أنه لاري هناك ولا ماء مرفوعاً بل كل ذلك يتلقى الخصب من السماء نازلاً غير صاعد .

ثم عدنا أدراجنا وقد تدنت الشمس للمغيب فأوقفنا السيارة في متسع من الطريق في عرض الجبل ووقفنا نشاهد غروب الشمس في هضاب جمهورية فنزويلا التي نراها على البعد إلى جهة المغرب وبين تلك الجبال والجبل الذي نقف عليه خليج جميل المنظر، هادىء المياه هو جزء من البحر الكاريبى .

وسألنا عن معنى اسم هذا البحر الكاريبى فأجابونا بأن ذلك يرجع إلى اسم عنصر من الناس سكان هذه البلاد قبل أن يصلها الأوروبيون يقال لهم (الكاريب). والله أعلم .

وعدنا إلى الفندق بعد غروب الشمس بنصف ساعة واستأنفنا في قاعاته، وعلى طعام العشاء التعرف بإخواننا المسلمين من مندوبي الجمعيات الإسلامية في تلك البلاد.

الاسلام في بقاع قصية :

فتحدث مندوب المسلمين في جزر الباهاما وهي جزر في شمال البحر الكاريبى سكانها يشبهون الزنوج والهنود وهم في الألوان بالزنوج أشبه وفي التقاطيع إلى الهنود أقرب وقال المندوب إن الإسلام دخل إلى هذه الجزر منذ عهد قريب جداً وأن نسبة المسلمين إلى السكان الآن تبلغ ٦٪ وإنه واثق من أنه لو تيسرت الأسباب لانتشار الإسلام لأصبح له شأن فيها في وقت قصير.

ثم كان حديث من الشيخ محمود أسعد وهو فلسطيني من رام الله إلا أنه يحمل الآن الجنسية الأمريكية وهو يحدثنا عن الإسلام والمسلمين في جزر العذراء وهي في البحر الكاريبى قريبة من بورتوريكو، فقال: إن عدد المسلمين يبلغ حوالي ألف شخص من أصل السكان البالغ عددهم حوالي ٧٥ ألفاً. وقال ان الإسلام في تقدم ولكن ليس عندهم الوسائل اللازمة لتقدمه أكثر من ذلك مثل المدارس والكتب الإسلامية بالانجليزية اللغة الشائعة في تلك البلاد التي هي ملك للولايات المتحدة رغم بعدها عن بلادها .

ثم تحدث إلينا الأخ كنعان بارود نائب رئيس الجمعية الإسلامية في جزيرة كورساو إحدى جزر الانتيل الغربية وهي تابعة للتاج الهولندي واللغة الشائعة فيها هي الهولندية ـ فأرانا صور المسجد الذي بنوه هناك، وقال: ان لديهم مدرسة إسلامية ـ وحدثنا أناس آخرون حضروا من بقاع قصية عن بلادنا وعن مراكز الإسلام وحدثونا بما لم نكن نظن وجوده عن المسلمين وذلك رغم ضعف الإمكانات، ونقص الدعاة وكثرة الخصوم من متعصبي النصارى، ومكائد اليهود. ولكنه نور الله الذي سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وهو دين الفطرة الذي تقبله النفس البشرية التي لم تنحرف عن فطرتها (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

وكان مسك ختام هذه الإجتماعات اجتماعاً في الصالون الملحق بغرفتي في الفندق مع ثمانية من أعضاء الجمعيات الإسلامية في البرازيل تحدثنا فيه عن الدعوة الإسلامية هناك منذ زيارتي الأولى لها قبل سبع سنوات، ووجهوا إليَّ الدعوة وألحوا في ذلك قائلين: إنك أول من دخل البرازيل من اخواننا السعوديين باسم الإسلام وانه يجب أن تأتي إلينا وترى ماصنعناه بعدك، وما نحتاج إليه في الحاضر والمستقبل.



قبل الجلسة الافتتاحية الشيخ محمد الحركان في أيسر الصورة على يساره المؤلف

يوم السبت ١١/١٠/١٣٩٧هـ/ ٢٤/٩/١٩٧٧م .

افتتاح المؤتمر :

سيجري افتتاح المؤتمر في الساعة العاشرة من هذا الصباح، ولكننا غادرنا فندقنا قبل ذلك بساعة ونصف وسيعقد في قاعة حكومية قدمتها حكومة ترينداد لهذه المناسبة مجاملة للمسلمين.

وكان سير الموكب كما يلي: دراجة نارية قد ركب عليها شرطي من أهل البلاد تتقدم الموكب بعدها سيارة صغيرة يقودها الشيخ محمد شفيق الرحمن مدير مكتب الرابطة في ترينداد وفيها معالي الشيخ محمد بن علي الحركان والشيخ صفوت السقا أميتى الأمين العام المساعد للرابطة وأنا ــ كاتب هذه السطور ــ . يتبعها ثلاث حافلات فيها أعضاء وفد الرابطة من صحفيين ومرافقين ونحوهم وكذلك بعض الوفود التي حضرت من تلك المنطقة للمؤتمر تتبعها بعض السيارات الخاصة للمسلمين في هذه البلاد . وسرنا عبر ضاحية (بورت أوف اسبين) إلى قاعة (تشاقورماس) للاجتماعات التي تبعد عن مدينة (بورت أوف اسبين) بمسافة ٣٢ كيلاً فوصلناها بعد حوالي ثلث ساعة فوجدنا القاعة في الدور الثاني وتحتها في الدور الأول والدور الأرضي قاعات أخرى، وللدرج الذي يصعد إليها ناحيتان خصصوا احداهما لصعود النساء والأخرى لصعود الرجال. وذلك لكي لا يختلطن بالرجال في الصعود والهبوط، وقد حضر عدد كبير من النساء المسلمات ومعظمهن من أصل هندي وقد أخذن كامل زينتهن ولكنها زينة الثياب، ومعظمهن يغطين رؤوسهن بمناديل خفيفة من القماش الجميل، أما الحجاب فلا وجود له هنا. وأما الافريقيات من المسلمات فعددهن قليل.

وصعد أعضاء الوفود والذين سيحضرون الاجتماع إلى قاعة الاجتماعات، أما نحن فقد لبثنا في الدور الأول ننتظر قدوم رئيس مجلس الشيوخ في دولة ترينداد وتوباكو، وهو أحد المسلمين البارزين وسوف يصبح رئيس الجمهورية بالنيابة عندما يسافر رئيس الجمهورية ويحل محله بصفة مؤقتة، وهذه مزية للمسلمين بالنسبة إلى نسبة عددهم بين السكان. وقد لبثنا فترة قبل قدوم رئيس الوزراء وانتهزنا فرصة للحديث عن الإسلام والمسلمين في هذه البلاد مع هذا الرجل المثقف الفذ الدكتور وحيد علي فعلمنا أنه صدر قرار حكومي منذ وقت قريب يجعل عيد الفطر المبارك عطلة لجميع الطوائف في هذه البلاد لمدة يوم واحد لكونه عيد المسلمين .

ثم قدم رئيس الوزراء واسمه الدكتور إريك وليم وهو من أصل إفريقي وذو مظهر محترم يتسم بالرزانة والتواضع وكان معه عدد من الصحفيين والمصورين فجلس قليلاً يحادث معالي الشيخ محمد الحركان وأخذت لنا معه بعض الصور، ثم انتقل الجميع إلى قاعة الإجتماعات



رئيس وزراء ترينداد على يساره الشيخ محمد الحركان فالمؤلف وعلى يمينه الدكتور أحمد صقر فالدكتور وحيد علي نائب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشيوخ في ترينداد

وجلس على منصة الشرف رئيس الوزراء والشيخ الحركان ورئيس الجلسة الافتتاحية الدكتور وحيد علي وثلاثة أشخاص آخرين أو أربعة وجاملني المسؤولون في الرابطة جزاهم الله خيراً فألحوا بأن أكون مع الجالسين في هذه المنصة رغم أن هناك وزراء منهم وزير الخارجية ووزير الزراعة في هذه البلاد على مقاعد الجمهور.

وقد حضر حفلة الافتتاح عدد من سفراء الدول الأجنبية وقناصلها ومنهم القنصل السوري والسفير اللبناني والقائم بالأعمال الليبي. أما بقية الدول العربية فليس لها ممثليات في هذه البلاد وكانت القاعة على سعتها مكتظة بالحضور من رجال ونساء أقدر عددهم بحوالي ١٤٠٠ شخص. وقد خصصوا للنساء ركناً في أيسر القاعة وللرجال بقيتها وعددهن يساوي ٤٠٪ من عدد الحضور من الرجال. وتم تصوير الحفل للتلفاز كما أذيع من الإذاعة وكانت تعلو منصة الشرف الآية الكريمة (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا). وكان الافتتاح بالقرآن الكريم ثم ألقى رئيس الجلسة الدكتور وحيد علي رئيس مجلس الشيوخ كلمة مناسبة تلتها كلمة رئيس الوزراء وكانت مفاجأة للجميع إذْ ألقى كلمة ضافية بل دراسة واعية عن الإسلام والمسلمين وفضلهم على الإنسانية وفضل اللغة العربية على سائر اللغات وكانت دراسة عميقة لا يقدر

عليها إلا شخص متخصص أو عالم مسلم متتبع وقد حازت على استحسان المسلمين المستمعين فصفقوا لها طويلاً وكبروا كثيراً .

ثم ألقى معالي الشيخ محمد الحركان الأمين العام للرابطة كلمة وفق فيها توفيقاً عظيماً إذ ذكر فضل الإسلام وأثره في إسعاد الإنسانية وحثه على نبذ الخلافات ، وشكر حكومة هذه البلاد على التسهيلات التي تمنحها للمسلمين من أبنائها واستمر الحفل مدة ثلاث ساعات . أعقبه غداء كبير أقامته الرابطة للحضور في الطابق الأول من هذه البناية الكبيرة . وعدنا إلى الفندق ونحن نشعر بغبطة كبيرة لنجاح هذا الحفل الذي انقلب إلى مظاهرة أفرحت إخواننا المسلمين في هذه المنطقة.

جلسة عامة :

بدأت بعد الظهر جلسة عامة للمؤتمر استمرت حتى الساعة الواحدة إلا ربعاً من صباح اليوم التالي حضرت أكثرها وقد حملني على البقاء كل ذلك الوقت ما سمعته من الخطباء المندوبين من المعلومات الجديدة الجديرة بالإهتمام عن أحوال المسلمين في بلادهم من ذلك ما ذكره مندوبو جزيرة (سورينام) من أن نسبة المسلمين بين السكان الذين يبلغ عددهم نصف مليون نسمة هي الربع منهم ٨٠ ألفاً من أصل أندونيسي و٣٠ ألفاً من أصل هندي والباقون من أصول افريقية ، وقالوا إن الدين الإسلامي الآن هو الدين الثاني لهذه الجزيرة وانهم يأملون أن يصبح في المستقبل القريب إذا تيسرت الأسباب الدين الأول فيها وأن تصبح تلك الجزيرة التي هي الآن دولة مستقلة أول دولة إسلامية في المنطقة .

وذكر مندوب المسلمين في جزيرة برمودا أن الإسلام دخلها منذ سنوات قلائل وأن أول إسلام المسلمين من أهلها كان عام ١٩٧٢م ولكنهم الآن لديهم مائة مسلم من مجموع عدد السكان البالغ خمسين ألف نسمة .

أما مندوب (جامايكا) فلم تكن أخباره مشجعة إلا إذا اعتبرنا ما كان عليه الأمر في الماضي إذ قال إن عدد السكان في جامايكا يبلغ حوالي مليوني نسمة وأن المسلمين يبلغ عددهم ألف مسلم فقط وإن نشاطهم ليس كبيراً وطالب بمساعدات للمسلمين .

وفي ختام الجلسة التي استمرت إلى ما بعد منتصف الليل بساعة كما قدمت طلب مني معالي الأمين العام للرابطة القاء كلمة في المجتمعين فألقيت كلمة قصيرة تضمنت الشكر لله تعالى ثم للرابطة على حضور هذا المؤتمر والإجتماع بأولئك الإخوان الأحبة ثم تضمنت نقل تحية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية التي أمثلها في هذا الإجتماع ثم الوصية بتقوى الله تعالى وأن يكون كل

مسلم مثالاً حياً أمام الأكثرية من غير المسلمين على طهارة الإسلام ونقائه، وتفوقه على الأديان الأخرى وخصوصاً في ميدان المعاملة والإحسان إلى الآخرين بشتى أنواع الإحسان كالإحسان إلى الجيران والفقراء وكل من يتصلون بهم من المسلمين وغيرهم وأن يحرصوا على العمل معا لأنهم أقلية في هذه البلاد فليحذروا أن يدخلهم التفرق والاختلاف فيصبحوا مجموعة أقليات داخل الأقلية .

وبعد ذلك انتخب المجلس لجانه العاملة فعينت في لجنة «الدعوة» .

يوم الأحد ١٢/١٠/١٣٩٧هـ ٢٥/٩/١٩٧٧م :

باشرت اللجان اجتماعاتها وجاملني أعضاء لجنتنا فانتخبوني رئيساً لها. . وكان في اللجنة عدانا نحن السعوديين الإثنين الشيخ عبدالعزيز المسند وأنا مندوبون من البرازيل وجزيرة برمودا وجزيرة سورينام وجزيرة دومينيكا وغيانا وجامايكا وجزر (الباهاما).

عند افتتاح العمل في اللجنة جرى الكلام عن اللغة التي ينبغي أن تجرى بها المناقشات فاتفق الرأي على أن تكون هي الانجليزية ذلك بأن الذين يعرفون العربية من الأعضاء هم قلة وهم مع ذلك يحسنون التحدث والمناقشة بالانجليزية .

وفي المساء جلست مع لجنة الصياغة مدة طويلة لصياغة القرارات وانقضى هذا اليوم دون الخروج من الفندق مع أن اليوم هو الأحد يوم العطلة الأسبوعية، ولكن الفندق نفسه هو مجتمع من المجتمعات التي يلذ العيش فيها لأنه حافل بالتعارف وسماع الأشياء المفيدة الجديدة بالنسبة إلينا عن أحوال المسلمين خاصة وأحوال السكان عامة في تلك المنطقة النائية عن العالم العربي .

يوم الاثنين ١٣/١٠/١٣٩٧هـ ٢٦/٩/١٩٧٧م .

بدأ هذا اليوم بداية جميلة بصلاة الفجر جماعة خلف معالي الشيخ محمد الحركان ثم أعقبت الصلاة مذاكرة شرعية اشترك فيها الشيخ عبد العزيز المسند وخرجت من مكان المصلى في الفندق قبل طلوع الشمس بحوالي نصف ساعة وكان المنظر رائعاً بل بالغ الروعة إذ غمر النور هذه التلال الخضر المحيطة بالفندق وامتد إلى صفحة البحر المجاور وكان المطر يهطل مدراراً والبلابل من حولنا تغنى وكأنها لم تر أن تمنح نفسها إجازة في هذا الجو الماطر البهيج لئلا تصحو عليه الشمس فيتبدد جمال هذه الصفحات الشاعرة.

وتذكرت وأنا أمتع نفسي بهذا المنظر حكمة الإسلام في مشروعية صلاة الفجر وقلت لنفسي ألا يمكن أن يكون من فوائد الخروج لصلاة الفجر جماعة التمتع بمثل الجو الجميل الذي لا

يتصور المرء شيئاً من متعته إلا إذا جربه والذي ضرب مثلاً في الحديث لنور الجو في الجنة إذ ورد ما معناه أن الجنة ليس فيها شمس تشرق أو تحرق ولكنه نور كالذي يكون قبل شروقها في الدنيا ؟

وقد اكتمل هذا المنظر في فندقنا هذا الجميل بالهدوء الشامل فيه فلا أصوات للسيارات ، ولا موسيقى تنبعث من الحانة التي أقاموها في فناء الفندق تحت كوخ كبير يشبه الأكواخ البدائية .

مما يجعل المرء يحس بالنشاط في العمل ولكنه نشاط لا يكون وافراً إلا إذا نام المرء مبكراً حتى يستيقظ لصلاة الفجر ويستمتع بهذا الجو الذي يعقبها وهو قد أخذ كفايته من النوم وأراح جسمه إراحة تامة من متاعب اليوم السالف ـ ولعله لهذا السبب ورد النهى عن السهر بعد صلاة العشاء .

هذا وقل استمر هطول المطر حتى ضحى اليوم .

مع رئيس الجمهورية:

كان موعد اللقاء معه في تمام الساعة الحادية عشرة فوصلنا مكتبه وسط مطر خفيف مالبث أن زاد انهماره ، وكان الوفد مكوناً من معالي الشيخ محمد الحركان والشيخ عبدالعزيز المسند والدكتور مجاهد الصواف والشيخ عبدالرحمن الرويشد ممثلاً لمجلة الدعوة والأستاذ سليمان عبيد ممثلاً للإذاعة السعودية ، وأنا .

وأدخلونا إلى مكان للانتظار في مكتبه وهو مكان لايصدق المرء أنه يصلح لذلك لأنَّ من هم دون المتوسط في بلادنا يملكون أفضل منه وليس فيه إلا ثلاثة مقاعد أحدها يتسع لثلاثة أشخاص ولذلك ظل بعض المرافقين واقفين . ثم دخلنا عليه وسط أضواء مصوري التلفاز المحليين فقابلنا هاشاً باشاً ورأيناه كرئيس الوزراء من أصل افريقي وهو ليس بمسلم وكان مكتبه حجرة قد يستنكف متوسطو الموظفين عندنا أن تكون في مستواهم فيها مكتب خشبي عادي وأربعة كراسٍ وقد ركب عليها جهاز تكييف الهواء لأن الجو داخل الغرف حار رغم نزول المطر المتواصل .

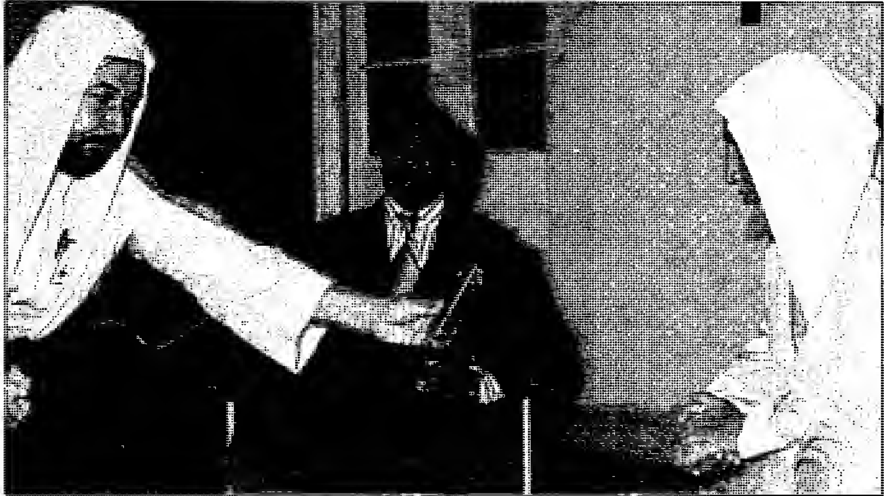
ورحب بالوفد في ترينداد فرد عليه معالي الشيخ محمد الحركان بشكر حكومة ترينداد على استضافة المؤتمر وعلى التسهيلات التي يلقاها المسلمون في هذه البلاد .

فقال رئيس الجمهورية إنني أصدرت أمراً بعد أن حصلت على السلطة بجعل يوم عيد الفطر



رئيس جمهورية ترينداد يصافح المؤلف أثناء اللقاء

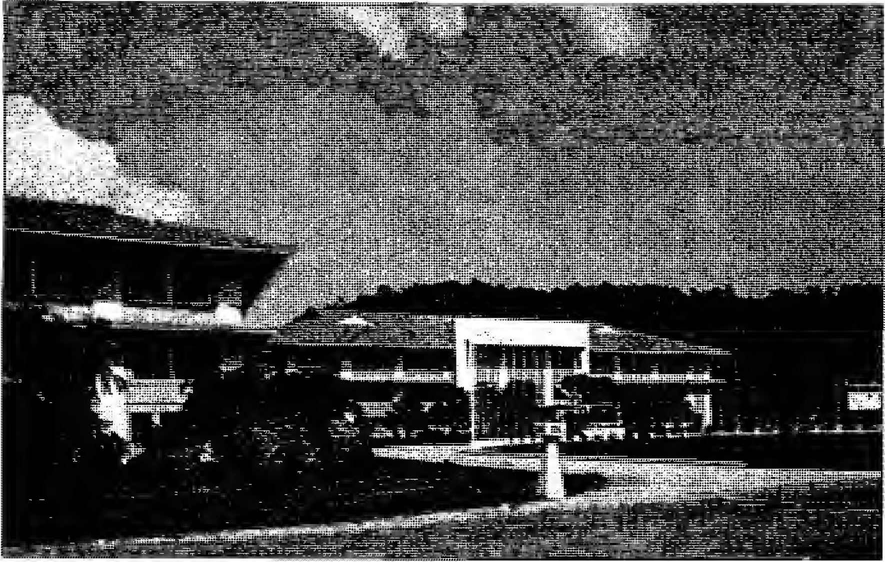
عطلة للمواطنين كما أنني وجهت كلمة تهنئة للمسلمين بحلول عيد الفطر بعد انتهاء شهر رمضان شهر الصوم والعبادة، وليس ذلك فحسب، وإنما سيحل محلي في كرسي الرئاسة بعد أيام رجل مسلم هو الدكتور وحيد علي وذلك أثناء سفري خارج البلاد .



رئيس جمهورية ترينداد في الوسط على يساره الشيخ محمد الحركان وعلى يمينه الدكتور مجاهد الصواف الذي تولى الترجمة وهو يمسك المسجل

ثم قال: لقد سبقت لي زيارة بلادكم وقابلت الشيخ أحمد زكي يماني وزير البترول والأمير سعود الفيصل عندما كان وكيلاً لتلك الوزارة ثم أضاف: ألا ترسلون إلينا شيئاً من بترولكم؟ فتخلص معالي الشيخ الحركان من الجواب على هذه النقطة بالذات وقال: انه يسرنا أنكم قد لقيتم الترحيب اللازم في بلادنا ونشكركم كثيراً. ثم انتهى الاجتماع وخرجنا من عنده وسط وابل من المطر .

ومن هناك لم نذهب إلى الفندق وإنما قمنا بجولة بالسيارة على بعض أجزاء مدينة (بورت أوف اسبين) ولم ننزل من السيارة ولم أجد ما أضيفه على ماكتبته عن الجولة الأولى .



مدخل قاعة المؤتمرات في نشاقوراماس

الجلسة الختامية للمؤتمر :

عقدت الجلسة في الساعة الثالثة بعد الظهر واعطيت الفرصة للوفود التي حضرت أثناء انعقاد المؤتمر فتكلم عدة أشخاص كلمات مختصرة ، ثم تليت على المؤتمر توصيات اللجان المختلفة ، وبعد اقرارها انتهى المؤتمر .

وكان من أهم ما تضمنته تلك التوصيات ما سمي باعلان ترينداد. وقد رأيت أن أثبت هنا نص قرارات المؤتمر وتوصياته لما لها من أهمية تاريخية في العمل الإسلامي في هذه المنطقة النائية ، ولكونه أول مؤتمر إسلامي يقام فيها على هذا المستوى الواسع .

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

اعـــلان تريـنـــداد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فامتثالا لأمر الله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا» ومصداقاً لقوله «وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» وعملاً بقول رسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وبقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وامتداداً للجهود التي بذلتها رابطة العالم الإسلامي لتنفيذ قرارات مؤتمر المنظمات الإسلامية في العالم الذي دعت إلى عقده بمكة المكرمة عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م والذي يعتبر أول تجمع إسلامي دولي ساعد على تنظيم وتنشيط العمل الإسلامي في العالم، وقد تم تشكيل اتحاد الجمعيات الإسلامية في استراليا (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ومجلس التنسيق الإسلامي الافريقي (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ومجلس التنسيق الإسلامي لأمريكا الشمالية (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) بالإضافة إلى عدد كبير من المجالس العليا للمنظمات الإسلامية على مستوى الأقطار ومن أجل إتاحة الفرصة للمنظمات والجمعيات والمراكز والمساجد والمعاهد الإسلامية في منطقة أمريكا الجنوبية والبحر الكاريبى لايجاد اتصالات مشتركة وتوثيق التعاون والتفاهم بينها للنهوض بالعمل الإسلامي في المنطقة، دعت رابطة العالم الإسلامي إلى عقد المؤتمر الإسلامي لأمريكا الجنوبية والبحر الكاريبى في مدينة بورت أوف سبين عاصمة جمهورية ترينداد وتوباغو في الفترة بين ١١ حتى ١٣ شوال ١٣٩٧هـ الموافق ٢٤ ــ ٢٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٧م.

وقد استجابت لهذه الدعوة المنظمات والجمعيات والمراكز والمساجد والمعاهد الإسلامية في المنطقة وشاركت مشاركة فعالة في جميع أعمال هذا المؤتمر وفيما يلي كشف بأسماء تلك المنظمات:

(١) الأرجنتين:

(١) الجمعية العربية الإسلامية ــ كوردوبا
(٢) الجمعية العربية الإسلامية ــ مندوزو
(٣) مركز الدراسات الإسلامية ــ بيونس ايرس

(٤) المركز الإسلامى ــ بيونس ايرس
(٥) المعهد الأرجنتيني العربي ــ بوجوتا ــ بيونس ايرس
(٦) المعهد الثقافي الإسلامي ــ كوردوبا
(٧) الهيئة الإسلامية الخيرية ــ بيونس ايرس

(٢) **باربادوس:**

(٨) الجالية الإسلامية بباربادوس مسجد المدينة
(٩) جامع مسجد ــ برجستون ــ باربادوس

(٣) **البرازيل:**

(١٠) الإتحاد الخيري الإسلامي ــ باريتوس ــ ساوباولو
(١١) الجمعية الإسلامية ــ سانتو امارو ــ ساوباولو
(١٢) الجمعية الخيرية الإسلامية ــ ساوباولو
(١٣) الجمعية الخيرية الإسلامية ــ كوريتيبا ــ بارانا
(١٤) الجمعية الخيرية الإسلامية ــ كيوبا
(١٥) الجمعية الخيرية الإسلامية ــ لند رينا
(١٦) الجمعية الخيرية العربية الإسلامية ــ باراناغوا ــ بارانا
(١٧) الجمعية الخيرية الإسلامية ــ ريودى جانيرو
(١٨) الدراسات العربية جامعة ساوباولو ــ ساوباولو
(١٩) المركز الإسلامي ــ برازيليا
(٢٠) المركز الإسلامي في البرازيل ــ ساوباولو
(٢١) النادى الإسلامي في البرازيل ــ ساوباولو

(٤) **برمودا:**

(٢٢) مسجد محمد الإسلامي ــ الجماعة الإسلامية في الغرب ــ برمودا

(٥) **بهاماس:**

(٢٣) جماعة الإسلام ــ نساؤ

(٦) بـيرو:

(٢٤) المنظمة الإسلامية ـ ليما

(٧) ترينداد وتوباجو:

(٢٥) الجماعة الإسلامية في الغرب ـ بورت أوف سبين
(٢٦) جماعة دار الإسلام ـ الهند الغربية ـ بورت أوف سبين
(٢٧) جمعية أهل السنة والجماعة ـ سان فرناندو
(٢٨) جمعية تقوية الإسلام ـ بورت أوف سبين
(٢٩) جمعية مسجد نور الإسلام ـ سانجوان
(٣٠) جمعية النساء المسلمات الخيرية الثقافية ـ مارافال
(٣١) رابطة ترينداد الإسلامية ـ بورت أوف سبين
(٣٢) مجلس نور الإسلام ـ بورت أوف سبين
(٣٣) مسجد جامع بورت أوف سبين
(٣٤) منظمة الشباب المسلم لترينداد وتوباجو ـ شارل فيل
(٣٥) الوقف الإسلامي ـ سنجون

(٨) جاميكـا:

(٣٦) الجمعية الإسلامية ـ سبانش تاون ـ جاميكا

(٩) جرنـدا:

(٣٧) جماعة دار الإسلام ـ سنت اندريوس

(١٠) دومينكـا:

(٣٨) الجالية الإسلامية ـ دومينكا

(١١) سنت كتس:

(٣٩) دار الإسلام

(١٢) **سنت كروا** :

(٤٠) الجمعية الإسلامية العالمية لجزر فرجين.

(١٣) **سورينام**:

(٤١) جماعة امداد الإسلام وأهل السنة ــ الأمانة الإسلامية الدولية ــ باراما ربيو
(٤٢) جمعية سورينام الإسلامية ــ بارامارببو
(٤٣) جمعية شافعي تيجه ــ باراما ربيو
(٤٤) رابطة سورينام الإسلامية ــ بارامارببو ــ سورينام
(٤٥) هيئة سورينام الإسلامية ــ بارامارببو

(١٤) **غيانــا** :

(٤٦) جماعة الإحسان ــ ديمارارا
(٤٧) جمعية سنة الانجمان الإسلامية ــ باربيسى ــ **غيانا**
(٤٨) جمعية صدر الإسلامية المتحدة ــ جورج تاون ــ **غيانا**
(٤٩) حفظة الانجمان ــ ديمرارا ــ **غيانا**
(٥٠) رابطة الشبيبة الإسلامية ــ جورج تاون
(٥١) مجلة مسلم كوربر ــ كوينز تاون ــ جورج تاون
(٥٢) المجلس العام للاخوة الإسلامية ــ جورج تاون
(٥٣) المسجد الجامع القديم ــ جورج تاون
(٥٤) مكتب الإعلام الإسلامى ــ جورج تاون

(١٥) **فنزويــلا** :

(٥٥) المركز الإسلامي في فنزويلا ــ كراكاس

(١٦) **كوراساو**:

(٥٦) الجمعية الإسلامية ــ كوراساو

كما اشترك في المؤتمر:

ممثل عن:

(١) الهيئة العليا للدعوة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.

وممثل عن:

(٢) الرئاسة العامة للمعاهد بالرياض.

وممثل عن:

(٣) جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة.

(٤) الدعاة والأئمة المبعوثون إلى دول أمريكا الجنوبية والبحر الكاريبى من قبل رابطة العالم الإسلامي والرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد.

وتلقى المؤتمر برقيتي اعتذار من كل من معالي الدكتور أحمد كريم جاى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومعالي الدكتور يوسف جرماكوى الأمين العام المساعد لهيئة الأمم المتحدة عن تلبية دعوة رابطة العالم الإسلامي للإسهام في إلقاء كلمتيهما في الحفلة الافتتاحية للمؤتمر متمنين للمؤتمر التوفيق والنجاح.

وقد عقدت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الإسلامي لأمريكا الجنوبية والبحر الكاريبى بقاعة المؤتمرات بتشاجو رامس، وكان رئيس الحفل معالي الدكتور وحيد علي رئيس مجلس الشيوخ بجمهورية ترينداد وتوباغو.

وتفضل دولة الدكتور ايريك وليامز رئيس وزراء ترينداد وتوباغو بالقاء الكلمة الافتتاحية للمؤتمر التي تعتبر بحثاً علمياً وتاريخياً قيماً قرر المؤتمر وضعه ضمن الوثائق الرسمية له.

وفي جو تسوده روح الأخوة الإسلامية درس المؤتمرون الموضوعات المدرجة في جدول أعمال المؤتمر من خلال جلساته العامة واللجان المنبثقة عنه وهي:

(١) لجنة الدعوة
(٢) لجنة النظام والتنسيق
(٣) لجنة الفقه وتطوير المسجد
(٤) اللجنة الثقافية
(٥) لجنة الإعلام

(٦) لجنة الشباب
(٧) لجنة شئون المرأة
(٨) اللجنة الإقتصادية
(٩) لجنة الصياغة

وبعد مناقشة شاملة وعميقة لهذه الموضوعات أصدر المؤتمر القرارات والتوصيات التالية :

أولاً : **التنسيق بين المنظمات الإسلامية في أمريكا الجنوبية والبحر الكاريبى.**

(١) يعتبر هذا المؤتمر الهيئة المؤسسة وأول جمعية عمومية للمؤتمر الإسلامي في أمريكا الجنوبية والبحر الكاريبى. وتعتبر الجمعيات المشاركة في هذا المؤتمر أعضاء مؤسسين في هذا المؤتمر.

(٢) يؤسس هذا المؤتمر منظمة مركزية للتعاون والتنسيق بين الجمعيات الإسلامية والعاملين في المنطقة مرتبطة باللجنة العليا للمنظمات الإسلامية في العالم برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

(٣) تدعى هذه المنظمة المجلس الإسلامي لأمريكا الجنوبية والكاريبى «اكساك».

(٤) تتكون «اكساك» من:
(أ) الجمعية العمومية.
(ب) الأمانة العامة.

(٥) ينشأ المركز الرئيسي للمنظمة المذكورة في ترينداد.

(٦) تكون الأمانة العامة للمنظمة في المركز الرئيسي لها.

(٧) يجب أن يكون ممثلاً في هذه المنظمة جميع الأقاليم التي توجد فيها أقليات إسلامية ذات عدد كاف ويعتبر عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عضواً طبيعياً في المنظمة كما أن لها الحق في استقطاب العلماء المسلمين والعاملين للإسلام في المنطقة .

(٨) يترأس الأمانة العامة لهذه المنظمة أمين عام ويكون المسئول الأول عنها أمام الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٩) تتكون الأمانة العامة من الأمين العام وثلاثة مساعدين للأمين العام وأمين للصندوق وهم ينتخبون من الجمعية العامة.

(١٠) يوظف موظفون فنيون واداريون في المركز الرئيسي للقيام بأعمال الأمانة العامة.

(١١) يعقد المؤتمر مرة كل ثلاث أعوام.

(١٢) تعقد الدورة الثانية للمؤتمر في مدينة سان باولو في البرازيل.

(١٣) يحق لثلث أعضاء الجمعية العمومية طلب عقد اجتماع طارىء.

(١٤) ينشىء المجلس مجالس اقليمية في كل البلاد التي يزيد عدد أعضاء الجمعيات الإسلامية فيها على أربع جمعيات لغرض التعاون وتنسيق العمل الإسلامي وتنشأ هذه المجالس الاقليمية في كل من الأرجنتين والبرازيل وغيانا وسورينام وترينداد.

وقد قرر المؤتمر انتخاب:

(١) الأخ محمد شفيق الرحمن (ترينداد): أميناً عاماً.

(٢) الأخ محمد أبو فارس (البرازيل): أميناً عاماً مساعداً.

(٣) الأخ سلطان حافظ (غيانا): أميناً عاماً مساعداً.

(٤) الأخ يوسف طه (الأرجنتين): أميناً عاماً مساعداً.

(٥) الأخ كمال حسين (ترينداد): أميناً للصندوق.

ثانياً: **الدعوة الإسلامية.**

(١) توفير عدد من الأئمة المتفرغين والمرشدين الأكفاء للقيام بأعمال الدعوة.

(٢) إنشاء مركز لتوزيع الكتب الإسلامية في المنطقة وتكوين مكتبة عامة لتوفير المراجع الإسلامية الضرورية فيه ويكون هذا المركز تحت اشراف المجلس الإسلامي لأمريكا الجنوبية والكاريبى.

(٣) يتولى المجلس الإسلامي العمل على تذليل المصاعب التي قد تعترض طريق الدعوة وحل المشكلات بين المؤسسات الإسلامية ان وجدت.

(٤) الدعوة لإعداد دورات سريعة بمعدل ثلاثة أشهر لكل دورة وذلك في المنطقة وفي أي بلد إسلامي ان تعذرت اقامتها هنا لتدريب العاملين في حقل الدعوة في دول المنطقة الذين يجيدون اللغة العربية أو الانجليزية.

(٥) الدعوة لافتتاح معاهد إسلامية خالصة لتوفير الدراسة الإسلامية في المنطقة.

(٦) رعاية السجناء بوضع برنامج لدعوة غير المسلمين للإسلام وتوعية المسلمين وتثقيفهم داخل السجون.

(٧) توجيه المؤسسات الإسلامية لتلتمس من المسئولين عن الثقافة في مناطقها بادراج مادة التربية الإسلامية في المدارس الحكومية والسماح للمدرسين المسلمين بتدريس هذه المادة ولو على نفقة الجمعيات الإسلامية.

ثالثاً: **رسالة المسجد**:

(١) استعمال كلمة المسجد العربية بدل استعمال أو ترجمة اخرى والدعوة لجعل كلمة مسجد كلمة عالمية تستعمل في أكثر اللغات العالمية.

(٢) يجب العمل على إنشاء لجنة مركزية واحدة لتنسيق العمل الإسلامي في المساجد كلها في منطقة جنوب أمريكا والبحر الكاريبى.

وتتألف هذه اللجنة من لجان محلية تمثل المساجد.

وتعمل هذه اللجنة على انشاء مساجد في المناطق التي يوجد فيها مسلمون وليست فيها مساجد، وان تعمل على الاتصال برابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية المشابهة في كافة أنحاء العالم وأن ينتخب ممثلون كأعضاء في الجمعية التأسيسية للمجلس الإسلامي الأعلى للمساجد.

(٣) أن يكون الأئمة من المؤهلين علمياً وخاصة في الدعوة الإسلامية وأن يكونوا من ذوي الأخلاق الحميدة. ويؤيد المؤتمر توصيات مؤتمر رسالة المسجد المنعقد في مكة المكرمة خاصة التوصية الخاصة بإصدار دورية باسم (رسالة المسجد) تعنى برفع كفاية الأئمة والخطباء الثقافية والفقهية وتضع بين أيديهم نماذج رفيعة من الخطب والدروس المدعمة بالنصوص من الكتاب والسنة.

(٤) على الأئمة تدريب مساعدين لهم ليقوموا بعملهم أثناء غيابهم وعند الضرورة.

(٥) يوصي المؤتمر الأئمة الحاليين في المنطقة بإنشاء مجلس أئمة للتشاور في الأمور الفقهية وأمور الدعوة الإسلامية.

(٦) يؤيد المؤتمر توصيات مؤتمر رسالة المسجد المنعقد في مكة المكرمة القاضية بأنه يجب أن يكون لكل مسجد وقف للصرف عليه وأن يستلم الأئمة مرتباتهم بواسطة المجلس الإسلامي للأئمة.

رابعاً: **الثقافة والتعليم**.

(١) تأسيس مدارس إسلامية كاملة وغير متكاملة (في عطل نهاية الأسبوع) حسب حاجة المسلمين في المنطقة.

(٢) تأهيل المدرسين المسلمين المحليين في اللغة العربية واللغة المحلية.

(٣) جعل المصاحف وكتب الحديث والكتب الإسلامية في متناول أبناء المنطقة باللغة العربية واللغات المحلية.

(٤) الكتب الإسلامية يجب أن تمد بها مكتبات الجامعات ومكتبات المدارس والمكتبات العامة

في اللغات المحلية واللغة العربية.

(٥) استعمال الطرق التربوية الحديثة والوسائل السمعية والبصرية من أجل الدعوة الإسلامية كتسجيلات القرآن الكريم وأفلام عن الحج وعن الإسلام والمسلمين عامة ومد الجاليات ببرامج تلفزيونية إسلامية.

(٦) يجب أن تكون البعثات والزمالات والمنح الدراسية متيسرة للمسلمين حسب حاجة الأقليات الإسلامية في المنطقة.

(٧) مبادلة المحاضرين والأساتذة والمدرسين المسلمين بين المنطقة والبلاد الإسلامية.

(٨) تشجيع ومساعدة وإنشاء أقسام الدراسات الإسلامية والعربية في جامعات المنطقة على أن يكون الأساتذة من المسلمين.

(٩) مناشدة الجامعات بفتح أقسام الدراسات الإسلامية في مناطق هذه الأقليات.

(١٠) يطالب المؤتمر بمساعدة المطابع العربية الإسلامية في المنطقة مساعدة مادية ومعنوية وبأية أشكال أخرى لحفظ لغة القرآن الكريم.

خامساً: **الاعــــلام.**

(١) دعوة الحكومات الإسلامية والمنظمات والهيئات العاملة في الحقل الإسلامي بمساعدة المسلمين في أمريكا الجنوبية والبحر الكاريبى على إقامة محطة إذاعية تبث بعدد من اللغات المحلية والعالمية السائدة في هذه المنطقة لنشر الإسلام وتعاليمه وحضارته.

(٢) دعوة المنظمات والهيئات والمراكز الإسلامية وكافة المسلمين في أمريكا الجنوبية والبحر الكاريبى بأن يستخدموا كافة الوسائل الإعلامية المتاحة لهم في هذه المنطقة لنشر الدعوة الإسلامية الصحيحة.

(٣) دعوة رابطة العالم الإسلامي لتبنى ايفاد رجل ذي مهارة في مجال الإعلام للإشراف واعداد المواد التي تنشر في الصحف الإسلامية على أن يجمع بين الكفاءة والخبرة، وأن يجيد عدة لغات من المنتشرة في المنطقة.

(٤) إصدار أكثر من مجلة أسبوعية بأكثر من لغة يمكن التحدث بها عن الإسلام بطريقة ممكنة على أن تتناول هذه المجلة (أو المجلات) القضايا المعاصرة التي تواجه المسلمين في حياتهم في هذه المنطقة.

(٥) دعوة الجهات المعنية والمنظمات والمراكز على القيام بتهيئة دراسة متكاملة حول أفضل السبل لإصدار صحيفة علمية أكاديمية لإيضاح فكرة الإسلام وعقيدته في الأوساط العلمية والأكاديمية في المنطقة وصد الهجمات والمفاهيم المختلفة من قبل أعداء الإسلام.

(٦) الإستفادة وتوظيف المواهب الإسلامية الحقة في أمريكا الجنوبية والبحر الكاريبى وتكريسها لخدمة الإسلام، ومساعدة المواهب الشابة وخاصة تلك التي لديها الاستعداد والميول الإعلامية والصحفية.

(٧) مطالبة الحكومات الإسلامية أن تقدم كافة الإمتيازات والوسائل لأجهزة الإعلام والنشر في هذه المنطقة التي تتجاوب مع احتياجات ومشاكل المسلمين بنفس الإمتيازات التي تمنحها لوكالات الأنباء ووسائل الإعلام والنشر الأجنبية في العالم الإسلامي.

(٨) تشكيل لجنة ثقافية على مستوى رفيع لمساعدة العاملين في الحقل الإعلامي وتوجيههم ومدهم بالمواد الإسلامية ذات الصبغة العالمية لكي تحافظ على سلامة الصورة التي تعطى للمسلمين في المنطقة.

(٩) مناشدة الحكومات الإسلامية والمراكز بأن تخصص منحاً دراسية في كليات الإعلام لأبناء المسلمين في هذه المنطقة للتخصص في حقل الإعلام لخدمة الأفكار الإسلامية.

(١٠) مناشدة أجهزة الإعلام العربية والإسلامية وكافة الإذاعات على الإهتمام بأحوال المسلمين وقضاياهم في منطقة أمريكا الجنوبية والبحر الكاريبى وتخصيص برامج تعريف لقضاياهم واحتياجاتهم ومشاكلهم، ويحث المؤتمر الاذاعات الإسلامية والعربية الموجهة إلى هذه المنطقة بتقوية الإرسال وزيادة فترة البث حتى تتاح الفرصة أمام أكبر عدد من السكان للإستماع إلى البرامج والإستفادة منها.

(١١) القيام بحصر جميع الصحف والمجلات الدورية منها والأسبوعية سواء كانت مستمرة أو صدرت في فترة ما ثم توقفت وبحث أسباب توقفها للتوصل إلى إعادة إصدارها بشكل يكفل استمرارها والإستفادة منها في الحقل الإعلامي الإسلامي.

(١٢) مناشدة كل أخ مسلم في هذه المنطقة أن يسعى بمراسلة الصحف والمجلات التي تصدر في هذه المنطقة سواء بالرد على ماتنشره ضد الإسلام أو الاخلاق أو المساهمة في نشر تعريف عن الإسلام والمسلمين.

كما يحث المؤتمر بضرورة السعي إلى إقامة علاقات بين كل العاملين في حقل الدعوة الإسلامية والصحافة الإسلامية داخل هذه المنطقة وفي أي مكان عن طريق المراسلات وتزويدهم بالمعلومات عن أحوال المسلمين في هذه المنطقة والمشاكل التي تواجههم.

(١٣) يؤيد المؤتمر قرار معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بطبع كلمة دولة رئيس وزراء ترينداد التي ألقاها في الجلسة الإفتتاحية للمؤتمر وتوزيعها على جميع وسائل الاعلام في العالم وذلك بعد ترجمتها إلى مختلف اللغات وخاصة اللغات المحلية السائدة في هذه المنطقة وذلك للإستفادة منها كمرجع لما تحتويه من معلومات عن تاريخ الإسلام وحضارته المشرقة.

سادساً: **الشبـــاب**:

(١) إعداد مدربين ومشرفين ليتولوا إدارة نشاط الشباب في المراكز الإسلامية والأندية والمعسكرات.

(٢) إعداد برنامج إسلامي متكامل روحي وعقلي وجسدي لبناء المسلم الكامل والمؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

(٣) تجهيز المساجد والمراكز الإسلامية باللوازم كالمكتبة وغرف الدراسة ووسائل الإيضاح وبعض الألعاب الرياضية النقية، وبهذا يكون المسجد مكاناً للصلاة ومدرسة للعلم ونادياً للشباب.

(٤) لابد من التنبيه أن البنت المسلمة مهملة ولابد لها من الاشتراك في برامج المسجد في ساعة خاصة وبرامج ملائمة لنوعيتها، ففتاة اليوم أم الغد فلابد من تربية الأم المسلمة فإن الجنة تحت أقدام الأمهات.

معسكرات الشباب المسلم :

إقامة معسكر تدريبي لإعداد القادة والمشرفين لمدة أسبوع على الأقل في المنطقة ويبدأ في هذا العام في ديسمبر ١٩٧٧م في غيانا وآخر في ترينداد في صيف ١٩٧٨م على أن تساهم الرابطة بدعمه مادياً وأدبياً وادارياً.

انحراف الشباب :

(١) التعاون مع الخبراء الإجتماعيين لإعداد إحصاءات ودراسات وإيجاد حلول عملية لمشاكل الشباب وتخريج فوج من المشرفين للعمل معهم.

(٢) تدعى المنظمات الإسلامية للمساهمة مادياً ومعنوياً بإيجاد الحلول ومتابعتها.

(٣) تبادل الزيارات الجماعية بين وفود الشباب محلياً ليتعرف بعضهم ببعض ويتعاونوا على حل مشكلاتهم وتبادل خبراتهم.

(٤) إنشاء نوادي للشباب المسلم لملء فراغهم وإقامة مراكز تابعة للمسجد.

(٥) إقامة مؤتمرات ومخيمات وندوات للشباب المسلم على المستوى المحلي والعالمي.

(٦) توفير فرص العمل للشباب لامتصاص مشكلة البطالة.

(٧) حث المسلمين على إنشاء صندوق للزكاة وتنظيم جبايتها.

سابعاً: **شئون المرأة** :

(١) أن يقوم المعلمون الأكفاء بتدريس القرآن الكريم والحديث للأطفال والنساء .

(٢) أن تعطى النساء المرافقات لأزواجهن منحاً دراسية ليدرسن الإسلام ليعدن إلى بلادهن داعيات مسلمات .
وان هذا يساعد على اعداد اخواتنا ليأخذن مكانهن اللائق في الحياة الإجتماعية الإسلامية ولابد من العمل على تأسيس عدد من المعاهد لاعداد وتدريب النساء المسلمات في عدة بلدان من بلدان أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي أو من الممكن أن ينشأ معهد واحد في بلد واحد ويقوم باعداد مسلمات من عدة بلدان من المنطقة.

(٣) الشابات المسلمات خاصة من كن بين الرابعة عشرة والتاسعة عشرة من اللواتي قد تأخرن أو فشلن في دراستهن الثانوية يدربن اسلامياً ويعدين للحياة الزوجية اعداداً خاصاً ويتعلمن حرفاً يدوية والطبخ والإسعافات الأولية والتمريض .

(٤) يوصي المؤتمر بدعوة عدد أكبر من النساء للمشاركة في المؤتمرات المحلية والعالمية وأن تساعد الرابطة في الدعوة إلى مؤتمر يهتم بشئون المرأة المسلمة .

(٥) أن يؤسس بالسرعة الممكنة مجلس يهتم بشئون الزواج والإرشاد العائلي فإن إنشاء مجلس مثل هذا يرفع من مستوى العائلة المسلمة كما يقوم بتقديم النصح قبل الزواج أو المساعدة في حالات الطلاق والفرقة العائلية ويساعد على منع الزواج بغير المسلمات .

ثامناً: **الشئون الإقتصادية** :

(١) إنشاء مراكز طبية للعلاج الداخلي والخارجي للتسهيلات الطبية للمسلمين مع تقوية المراكز الطبية القائمة حالياً في المنطقة مع التركيز على تدريب الممرضات .

(٢) يوصي المؤتمر بالقيام بالإتصال بدور الأيتام الحالية في المنطقة من أجل إيجاد عناية خاصة بالمسلمين .

(٣) يوصي المؤتمر بإنشاء «بيت المال» لتوزيع الزكاة حسب الشريعة الإسلامية السمحاء .

تاسعاً: **شكـــر** :

يتقدم المؤتمر بالشكر لرئيس جمهورية ترينداد وتوباجو ورئيس وزرائها وحكومتها وشعبها لقبولها عقد المؤتمر في بلادها .

كما يشكر المؤتمر رابطة العالم الإسلامي واللجنة المنظمة لهذا المؤتمر لدعوتهما إلى عقد هذا

المؤتمر ولإخراجه إلى حيز الوجود وجعل حلم المسلمين في هذه المنطقة حقيقة واقعة .

ويتقدم المؤتمرون بعميق شكرهم وامتنانهم إلى صاحب الجلالة الملك **خالد بن عبد العزيز** حفظه الله وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي **الأمير فهد بن عبد العزيز** داعين لهما بحفظ الله وحمايته وتوفيقه طالبين منهما الاستمرار في السير على الخط الإسلامي الذي ابتدأه المرحوم الملك **عبد العزيز آل سعود** وسياسة التضامن الإسلامي التي دعا إليها واستشهد في سبيلها الملك الشهيد **فيصل بن عبد العزيز آل سعود** تغمده الله برحمته .

والله ولي التوفيق ،،،

بورت أوف سبين ــ ترينداد

١٣ شوال ١٣٩٧هـ

٢٦ سبتمبر ١٩٧٧م

العزم على السفر من منطقة الكاريبى :

كانت تذكرتي للعودة من ترينداد إلى لندن فبلغراد في يوغسلافيا ثم زيارة سراييفو فيها ثم السفر إلى اسطنبول فزيارة قبرص فالعودة إلى اسطنبول فجدة وذلك في معية معالي الشيخ محمد الحركان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الذي سيفتتح مشروعاً إسلامياً في بلدة سراييفو وآخر في بلدة لارنكا في قبرص .

ولكن اخواني في منطقة الكاريبى وخصوصاً في جزيرة (كورساو) من جزر الانتيل الغربية وجزر العذراء ألحوا علينا بزيارة جزرهم ولو كان ذلك لمدة نصف يوم لكل جزيرة وكان هذا طلبا يوافق هوانا لولا ضيق الوقت بالنسبة إليَّ إلا أنني علمت منهم أن هناك طيراناً متصلاً إلى جنوب أوروبا من كراكاس ومن هناك إلى روما فجدة وهذا أقرب بكثير من الذهاب إلى لندن ومنها إلى البلدان العربية عن طريق شرقي أوروبا . فحزمت أمري على ذلك ــ والله المستعان ــ .

وابتدأت بالبحث عن تأشيرة دخول إلى جزر العذراء التي هي أرض أمريكية وتبين لي أن التأشيرة الموجودة في جوازي التي حصلت عليها لدخول أمريكا ودخلت إليها بالفعل في آخر شهر مايو الماضي هي لسفرات غير محدودة وإنها صالحة إلى شهر أكتوبر القادم . وبقيت مسألة التأشيرة لدخول فنزويلا فحصلت عليها بسهولة من سفارتها في ترينداد .

إلى ترينداد .. ثانية

سبب الرحلة :

كانت الهيئة العليا للدعوة الإسلامية وهي الهيئة التي أتولى أمانة سرها قد قررت أن تقيم المملكة العربيةالسعودية دورة تدريبية لأئمة المساجد في منطقة البحر الكاريبى وأمريكا الجنوبية وذلك انطلاقاً من أهمية إمام المسجد في بلاد الأقليات الإسلامية حيث يكون هو الذي يؤم الناس في الصلاة ويقوم مع ذلك في أكثر الأحيان بإفتاء الناس وإرشادهم إلى أمور دينهم. كما يعقد لهم الأنكحة، ويجهز الجنائز ، ويعلم الأطفال وقد يلقي دروساً للكبار .

وقد أمرت رئاسة مجلس الوزراء بأن تقوم الرئاسة العامة للافتاء والدعوة في المملكة بانفاذ هذه الدورة .

فقامت بالفعل وعنيت لإدارتها صديقنا الشيخ عبد العزيز المسند . وعندما بدأ العمل في الدورة في ترينداد سافرت للإطلاع على سير العمل في الدورة والإستفادة من التجربة هناك فيما يستجد من النظر في دورات أخرى لتدريب أئمة المساجد في أنحاء عديدة من أنحاء العالم الواسع .

فكانت هذه الرحلة التي قيدت فيها أوراقاً قليلة ثم أتبعتها بزيارة لجزيرتي كورساو وجامايكا اللتين لم أزرهما من قبل .

يوم السبت ١٤ ذي العقدة ١٤٠١هـ ١٢ سبتمبر ١٩٨١م :

اليوم الطويل :

بدأت عمل هذا اليوم في الساعة الواحدة والثلث قبل الفجر بتوقيت المملكة عندما قامت رحلة الخطوط الجوية البريطانية من جدة إلى لندن وكانت الشركة قد كتبت تاريخ السفر بأنه يوم ١٢ سبتمبر واستمرت الرحلة ست ساعات ونصفاً دون توقف . ووصلنا لندن وهي يلفها الظلام. فذهبت إلى مكتب العابرين فوجدت في امرأة سمحة الوجه حازمة في العمل فأريتها تذكرتي على الطائرة البريطانية التي من المقرر أن تقوم من لندن في الواحدة وخمس دقائق من بعد الظهر إلى مدينة (بورت أوف سبين) عاصمة جزيرة ترينداد فأعطتني الأمر على الإقامة في فندق (اكسيسلور) قرب مطار لندن .

وكنت مشفقاً من ألا تفعل ذلك نظراً إلى أن مدة بقائي في لندن تصل إلى ست ساعات لأنه عليَّ أن أعود إلى مطار لندن قبل الثانية عشرة .

ركنت مرة في مطار باريس قادماً من الرياض ومسافراً إلى داكار عاصمة السينغال لمدة سبع

ساعات فأخبرني المسئولون فيه أن النظام المتبع عندهم أن المدة التي تقل عن ثمان ساعات لا ينزلون فيها الراكب في فندق وإنما يبقى في المطار إلا أنهم أنزلوني في الفندق بسبب جواز سفري السياسي كذا قالوا .

أما هنا فإن المدة أقل والموظفة لم تنظر إلى جوازي ولم تعرف شيئاً عن شخصي ، وكان أصعب مافي الأمر انتظار الحافلة الخاصة بالفندق إذ عليك أن تقف في انتظارها ولو كنت مثلي متعباً ساهر الليل أمامك رحلة طويلة مملة .

وبعد انتظار طويل ووصول عدة حافلات لفنادق وجهات أخرى جاءت حافلة الفندق المنشود ولم يكن فيها غيري رغم سعتها لأن الوقت يعتبر مبكراً أو لا أدري السبب .

ولم يستغرق الدخول إلى الفندق إلا عدة دقائق ، ولم يكن في إدارته على ضخامته وكثرة غرفه إلّا امرأة واحدة غير أنها كانت تعمل عمل عشرة من العاملين المترددين في الدول المتخلفة، فأعطتني مفتاح الغرفة وبطاقة لتناول الفطور في المطعم .

وقد أسرعت بالنزول إلى المطعم بعد أن أخذت معي ما لدي من النقود لأن المسافرين العابرين قد أصبحوا في السنوات الأخيرة وبخاصة منهم العرب هدفاً للسراق واللصوص ومن أقرب ذلك حادثة لأحد زملائنا منذ شهر حيث سرق اللصوص جميع ما في حقيبته من نقود أثناء نزوله إلى المطعم لتناول الغداء مع أن الغرفة كانت مغلقة ، وأنه كان يوجد عدد من العاملات في تنظيف الغرف المجاورة .

وذلك يدل على أن اللصوص ليسوا غرباء عن الفندق وأنهم لم يقدموا من خارجه، ومع ذلك فإن الشرطة لم تصنع شيئاً ولم تلاحقهم أو تحقق مع موظفي الفندق. لهذا أصبح على المسافر مثلنا أن يأخذ الاحتياط لنفسه ولا يعتمد على جهود الحكومة البريطانية التي تبين أنها لم تدفع عن مواطنيها شر السرقة والإنتهاب، فكيف تفعل ذلك للآخرين ؟

وفي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر كنت أركب الحافلة عائداً إلى مطار لندن الذي هو مطار هيثرو فوجدت فيه من الزحام على مكاتب الترحيل ومن الصعوبة في المرور ما لم أذكر أنني رأيته إلا في الدول المتخلفة وهذا يدل على أن البريطانيين الذين بنوه لم يضعوا في حسابهم عامل المستقبل .

إلى جزيرة بربادوس :

الطائرة من طراز بوينج ٧٤٧ النفاثة الضخمة بل التي هي أعظم الطائرات المدنية المستعملة في العالم من حيث عدد الركاب وهي المسماة (جامبو) وهي تابعة للشركة البريطانية نفسها.

ولكنها على ضخامتها وكثرة المقاعد فيها قد امتلأت كلها حتى لم يبق فيها أي مقعد خال ، بل رأيتهم أنزلوا منها عدداً من الركاب ولا أدري سبب ذلك .

تركت مطار لندن في الساعة الواحدة والدقيقة الخمسين ظهراً مولية وجهها شطر الجنوب الغربي إلى حيث جزيرة (بربادوس) ومنها إلى ترينداد . أما الركاب هؤلاء فإن أكثرهم هم ذوو اللون الأسود أو الأسمر الشديد السمرة وهو لون أهالي البحر الكاريبى الذي تقصده الطائرة وعدد الأوروبيين فيها قليل والأقل منه اللون العربي الذي لا يكاد يوجد فيها .

كانت الخدمة فيها متدنية بل يمكن القول بأنها سيئة فلم يستطع العاملون أن يقوموا على خدمة هؤلاء الركاب كلهم ، وكان يخدم الركن الذي نحن فيه شاب هندي الأصل لم تفارقه السمات الهندية رغم كونه مولوداً في بريطانيا وعاملاً فيها ، فكان يخدم الناس وكأنه يتصدق عليهم وكان معه شاب انجليزي مهذب فعجبت من اختلاف المعاملة بين الاثنين رغم كونهما يؤديان عملاً واحداً متماثلاً في طائرة واحدة ولكن ذلك يرجع إلى الفرق بينهما في التربية .

وقد وزعوا بياناً بالرحلة وأنها ستستمر إلى جزيرة بربادوس مدة ثمان ساعات ودقائق ثم من باربادوس إلى ترينداد خمساً وخمسين دقيقة . وكانت رحلة مملة لم تكد تنتهي ونحن نصدق .

في مطـار بربـادوس :

في الساعة العاشرة مساء بتوقيت لندن كانت الطائرة تقترب متدنية من مطار باربادوس وكان ذلك والشمس فيها ساطعة بل الوقت عصر إذ الفرق بين توقيت لندن وبين توقيت هذه المنطقة هو خمس ساعات فالعاشرة في لندن تساوي هنا الخامسة عصراً. وهذا هو الواقع إذ بقيت الطائرة في مطار الجزيرة ساعة كاملة وشيئا وقامت مع غروب الشمس .

وكان مضيف الطائرة قد أعلن أن درجة الحرارة في هذه الجزيرة ثلاثون مئوية . كانت الطائرة تقترب من المطار وكانت طيور مائية بيضاء كبيرة تطير من الجهة المقابلة. وكنا بحالة من الحاجة إلى الراحة شديدة.

وعندما نزلنا في المطار كانت فيه عدة طائرات كبيرة لشركات كبيرة مثل السويسرية والكندية ووزعوا على الركاب العابرين بطاقات كان مما يلفت النظر فيها أنها مكتوبة بعدة لغات من بينها العربية واضحة. وتعني العبارة الرجاء تسليم هذه البطاقة عند العودة إلى الطائرة.

في المرة الأولى كنت قد رأيت هذا المطار من الطائرة أما في هذه المرة فقد نزلت إليه فأعجبني منه سعته وأبنية جديدة فيه كلها من الإسمنت المسلح القوي وأكثرها على هيئة عقود طويلة . وهي واسعة بشكل ملفت للنظر مما يحسدها عليه كثير من الدول ذات الدعاوى والكلام الكثير

عن الأفعال التي هي مجرد أقوال.

ولا غرو ، فهذه الجزيرة تعتبر أن المعاملات الدولية الميسرة جزء مما يقوم عليه اقتصادها الوطني فهي تكاد تصبح في هذه المنطقة مثل مطار بيروت في القديم أو مثل مطار البحرين في الوقت الحاضر .

وفي قاعة المغادرين وغيرها رأينا جماعات من سكان منطقة البحر الكاريبى فإذا بهم كما عهدتم وكنت نسيتهم يتألفون من افريقيين لم يتغيروا كثيراً ومن هنود من القارة الهندية قد تغيروا كثيراً جداً فألوانهم أصبحت أكثر سمرة ولكنها سمرة ندية مبعثها أن مستوى حياتهم وطريقة عيشهم هي أحسن مما كانت عليه في الهند .

ومن الملفت للنظر أن المرء يرى هنا عدداً من النساء البيض اللاتي لاشك في أن أصلهن القديم أوروبي من الاسبانيين والبرتغاليين علي الأغلب وهن مع رجال سود أصلهم من افريقية وقد حملن أطفالهن منهم في لون بين لون الأم ولون الأب ولكنه إلى لون الأب أو تقاطيع وجهه أقرب .

وهنديات قد تغيرت أخلاقهن كما تغير بعض خَلْقهن ــ بفتح الخاء ــ وقد لبسن القبعات وتأبطت الواحدة منهن ذراع زوجها ، أو صاحبها مما لايرى في الهند. وقد اختفت منهن أو كادت الأجسام الضخمة المترهلة الموجودة في النساء اللاتي في منتصف العمر في الهند. ونساء من (الكاباشينو) كما يسميهم الإيطاليون وهن المولدات ما بين البيض والسود لأن (الكاباشينو) هي القهوة الممزوجة باللبن باللغة الإيطالية.

أما معظم العاملين والعاملات في هذا المطار فإنهم سود الألوان وإن لم يكن سواداً حالكاً .

إلى ترينداد :

عاودت الطائرة الطيران في الحادية عشرة والدقيقة الخامسة بتوقيت لندن المتأخر ساعتين عن توقيت المملكة وكانت الشمس تهم بالغروب .

ولكن القمر كان بدراً فكان بطلعته المشرقة قد تجلى من الشرق كأنما ليخلف الشمس على حماية هذا القسم من البحر الكاريبى من الظلام . فكان محياه وضيئاً جميلاً .

وحالما نهضت الطائرة من المطار الذي هو على الساحل مباشرة لم يكن فوق هذه الخضم العميق من البحر إلا القمر وقطع من السحب البيض التي نثر عليها القمر من ضيائه ماأكسبها جمالاً إلى جمال .

في مطار ترينداد :

ووصلت الطائرة إلى مطار مدينة (بورت أوف اسبين) قبل الثانية عشرة بقليل بتوقيت لندن ووجدت في المطار صديقي الشيخ عبد العزيز المسند مدير دورة تدريب الأئمة في البحر الكاريبي وأمريكا الجنوبية ومعه عدد من زعماء المسلمين ومن العاملين في الدورة ومنهم الشيخ أحمد صالح محايري أحد الدعاة إلى الله في البرازيل .

وقد وجدتهم يصلون المغرب داخل المطار إذْ أخذوا إذناً بالدخول إلى قاعة كبار الزوار وكانت الساعة هي السابعة بتوقيت ترينداد وتساوي الواحدة بعد منتصف الليل بتوقيت المملكة واليوم ـ لا يزال بطبيعة الحال ـ هو يوم السبت وقد مضت على مغادرتي المملكة في أول هذا اليوم أربع وعشرون ساعة وماتزال في يوم السبت هذا بقية كثيرة.

وذهبنا في الطريق الطويل الذي كنت عرفته من قبل ما بين المطار ومدينة (بورت أوف سبين) العاصمة ونزلنا مع اخواننا العاملين في الدورة في فندق (نورماندي) ويعد من الدرجة الأولى قد استأجره الاخوان لإقامة الدورة فيه واسكان المندوبين فيه على نفقة المملكة.

يوم الأحد ١٥ ذى القعدة ١٤٠١هـ ١٣ سبتمبر عام ١٩٨١م :

البرنامج يبدأ من الفجر :

طاف طائف بغرف السكان من الملتحقين بالدورة الساكنين في الفندق يقرع أبوابهم ويوقظهم للصلاة قبل آذان الفجر مباشرة . ثم أذن المؤذن في وسط الفندق ولو كان فيه أجانب من غير المسلمين لهجروه من أجل هذا ولكن أهله يستفيدون من أجرة القائمين على الدورة أكثر مما يستفيدون من نزلاء الفندق في المعتاد ، وأقيمت الصلاة في قاعة للطعام كبيرة في الفندق .

ومن الطريف أن مصلى الإمام يقع فوق حلبة الرقص التي فرشت أرضها بالأخشاب الصقيلة غير أنهم فرشوا عليها سجاداً ستر أكثرها .

ومن الأطرف من ذلك أنهم بعد انتهاء الصلاة قام قائم منهم وأخذ يتلو أسماء المندوبين ينادي كل واحد منهم باسمه فيجيب من حضر منهم الصلاة بقولهم بالعربية : حاضر. وأذكر أن أحدهم قال: ييس أي: نعم بالانجليزية فقالوا له: قل: حاضر.

وهذا أمر غريب عليهم ربما لم يكن أحد منهم قد سمع به من قبل لأنهم كلهم بدون استثناء جاؤوا من بلاد ليس المسلمون فيها بأكثرية .

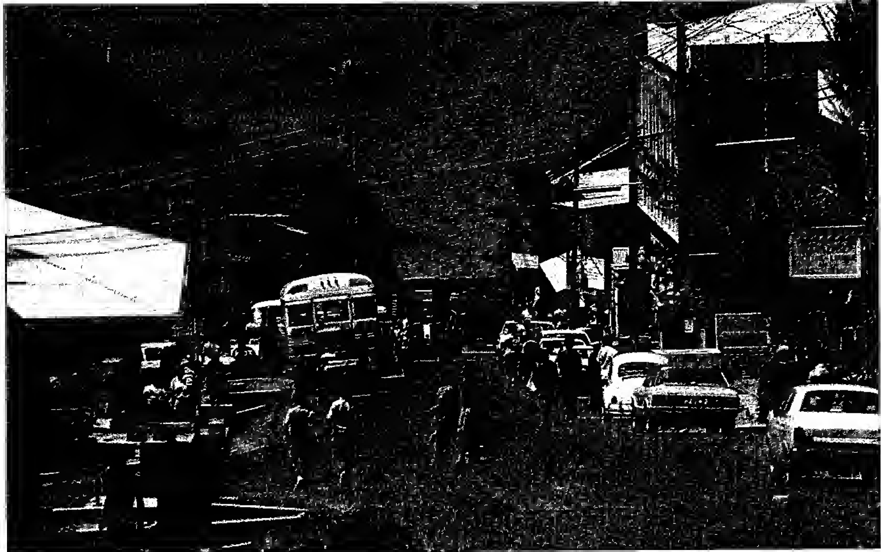
وقالوا اخواننا المسئولون عن الدورة إننا نريد أن نمرنهم على ذلك، كما أن هناك درساً في تلاوة

القرآن الكريم بعد صلاة الفجر ويعد جزء من الدورة، وينبغي على الجميع أن يحضروه.

رحلة إلى داخل ترينداد :

قال لي صديقي الشيخ عبد العزيز المسند: إننا كنا قد نظمنا من قبل رحلة إلى أنحاء من جزيرة ترينداد من بين برنامجها وضع الحجر الأساسي لمركز إسلامي وافتتاح مسجد وإنها ستنتهي عند غروب الشمس بمشاهدة أسراب من الطيور الحمر الغريبة وهي تأوي عند الغروب إلى أشجار نامية على مياه مختلطة من النهر والبحر . وان الرحلة ستبدأ من الثامنة والنصف صباحاً. وانه يحسن أن تصحبنا لأنها فسحة وعمل. فشكرت له ذلك وقلت: رغم حاجتي للراحة فسوف أصحبكم إن شاء الله .

وفي الساعة التاسعة صباحاً كان هناك رتل من السيارات من بينها حافلتان كبيرتان تتسع الواحدة منها لحوالي ستين راكباً وعدد من سيارات الركوب الصغيرة الخاصة وقد فضلنا الشيخ عبد العزيز المسند وأنا أن نركب في إحدى الحافلات لمشاركة اخواننا من طلاب الدورة ومن العاملين في الحقل الإسلامي في ترينداد بدلاً من أن نتميز عنهم بركوب السيارات الصغيرة. كانت أول هدية من الحافلة في هذه الرحلة زهور جميلة المنظر اقطتفتها الحافلة من أشجار للزينة مطلة على الشارع من احد المنازل ، لم تكن السيارات الصغيرة تطولها فتساقطت اعداد منها من نوافذ الحافلة إلى ركابها لأن بعض الأغصان قد دخلت من النوافذ والسيارة تسير الهوينا .



وكانت الهدية الثانية أن أخذ أحد الحاضرين في الدورة مكبراً يدوياً للصوت وأخذ يكبر منه ويتلو الآية الكريمة (سبحان الذي سخر لنا وما كنا له مقرنين وانا إلى ربنا لمنقلبون) وذكرني هذا التكبير والتحميد الذي كان بمثابة النشيد من الشيخ محمد ذاكر وهو باكستاني الأصل سعودي الجنسية مدرس التجويد والقراءات في الدورة ويتبعه الباقون بأصواتهم الجماعية بما يفعله المطوفون من رفع الصوت بالدعاء والتلبية ومتابعة الحجاج على ذلك .

في كاروني :

(كاروني) ضاحية من ضواحي مدينة (بورت أوف سبين) العاصمة فيها مكتب لجمعية (قلد) التبشيرية الإسلامية التي يرأسها الأخ ابراهيم علي محمد ولديه معرض للكتاب الإسلامي سيتفتح اليوم .

ونزل الجميع أمام مكتب جيد واسع نظيف البناء وقد كتب عليه أنه فرع لجمعية (قلد) للدعوة الإسلامية .

كان المعرض يضم طائفة كبيرة من الكتب الإسلامية المنوعة لم أكن أظن أن مثلثها يتوفر في هذه البلاد وبلغات مختلفة من أهمها حسب أعداد الكتب المعروضة الانجليزية ثم العربية وقليل بالاسبانية وهم يبيعونها بيعا بسعر مناسب والهدف منه تيسير الحصول على الكتب الإسلامية بأسعار معتدلة وليس الربح المجرد كما تفعل المكتبات التجارية . وشعاره: الكتاب الإسلامي للجميع .

وأمام حشد كبير من الناس وقف رئيس الجمعية الأخ (ابراهيم علي محمد) فألقى كلمة بالانجليزية ذكر فيها مهمة هذه الجمعية وبين الصلات بين المملكة وبين المسلمين في هذه البلاد وقال إن فلانا ــ يقصدني ــ سيلقي كلمة ثم يفتتح هذا المعرض .

فألقيت كلمة بالعربية ترجمها إلى الانجليزية الشيخ (فيصل بوادي) وهو غاني الجنسية متخرج من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ومتعاقد مع رئاسة الافتاء والدعوة في المملكة للدعوة إلى الله في ترينداد .

وقد شكرتهم فيها ثم ذكرت المستمعين بما ينبغي أن يكون عليه المسلم من خلق رفيع بحيث يكون قدوة حسنة لغيره بأفعاله وأقواله ، وبخاصة فيما يختص بالمعاملات والعلاقة مع الآخرين من غير المسلمين لاسيما في هذه البلاد وأمثالها من البلاد التي يكون المسلمون فيها أقلية سكانية . ثم قمت بافتتاح المعرض وسط أصوات قد ارتفعت بالتكبير ومصورات قد أكثرت من التصوير .



المؤلف يتكلم والمترجم بيده المكبر

الحافلة التي صارت مدرسة :

وانطلقت الحافلة في الطريق وانطلق الاخوان في درس من تلاوة القرآن الكريم وكأن هذه الحافلة فصل من فصول الدراسة فكان الشيخ محمد ذاكر يقرأ من قصار السور قراءة مجودة والبقية يتابعونه بالقراءة . فهم من عدة بلدان في البحر الكاريبى وأمريكا الجنوبية وما يسمى بأمريكا الوسطى بين الأمريكتين ومررنا بمنطقة للهنود وهم السكان الذين هم من أصل هندي . وبعد القراءة كانت أدعية وأذكار إلى أن وصل المركب إلى:

كام باون :

وهي القرية التي فيها المسجد الذي يراد افتتاحه فوجدنا المسلمين مجتمعين في رواق المسجد على هيئة موائد أمامها منصات ومكبرات للصوت منصوبة واستعداد للاجتماع لم نكن نظنه .

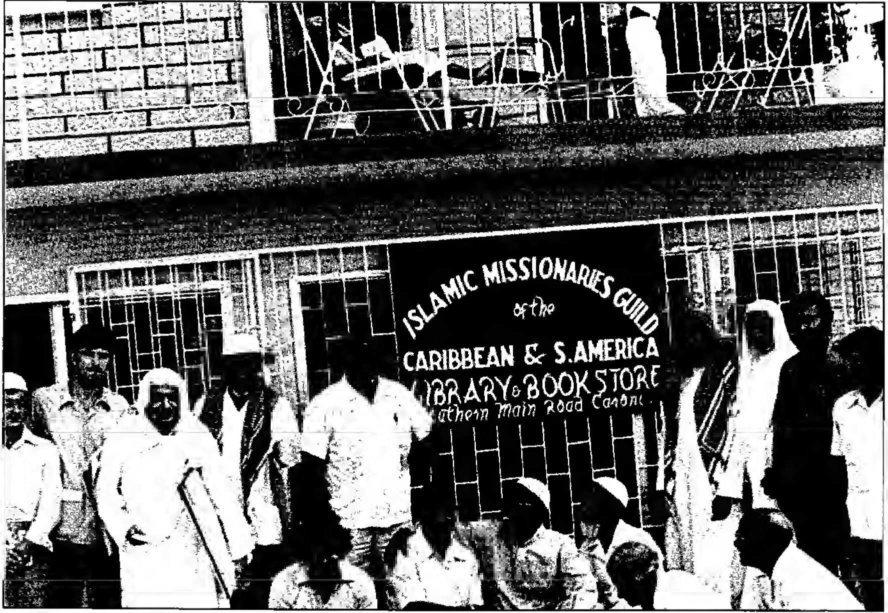
بدأ ذلك باستقبال حار من اخوتنا المسلمين الذين كان بعضهم في غاية التأثر من رؤية اخوانه في الله وحق لهم أن يكونوا كذلك لأن هؤلاء الاخوة القادمين عليهم ليسوا من بلاد واحدة، بل هم من بلاد متعددة أكثرهم لهم ذكراً، وأوضحهم مظهراً، وأكثرهم بهم احتفاء وتكرمة هم من القادمين من المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين الشريفين وهناك اخوة لهم من بلدان متعددة بعضها لبس بعيداً عن ترينداد ولكن اللقاء بهم مجتمعين قد يكون مما لم يكونوا يحلمون به .

وكانت كلمة الترحيب الأولى بمكبر الصوت من الأخ ابراهيم علي محمد فأبدى التحية وأعاد الترحيب معلناً افتتاح هذا الإجتماع .



الحاج ابراهيم محمد رئيس جمعية قيلد يلقي كلمة في المكبر على يمينه الشيخ المحايري وفي يمين الصورة المؤلف

وبدأ المهرجان الخطابي بها بتلاوة آيات من القرآن الكريم تلاها الشيخ ذاكر وهو قارىء مجود ثم كلمة بالانجليزية تضمنت التعريف بالحاضرين وقد ترجمها الشيخ أحمد المحايري إلى العربية ثم تكلم أحد الاخوان من المنطقة نفسها فكان مما قاله أن في الحي ثلاثين أسرة من المسلمين وكانوا منذ وقت طويل يجاهدون في جمع التبرعات لبناء هذا المسجد أي منذ عام ١٩٧٦م فجمعوا منهم فيما بينهم ومن غيرهم . وقال : انهم لا يزالون في حاجة إلى الكتب الإسلامية وإلى المساعدة على بناء مرافق المسجد. وقال : ان هناك أرضاً في مكان آخر من هذه البلدة تبرع بها الأخ (ام. ك. حسين) هذا الأخ الحاضر معنا. ويريدون بناء مركز إسلامي كبير فيها تحت اشراف جماعة (قلد) الإسلامية يكون فيه مسجد كبير وقاعة محاضرات ومكتبة ومطعم وروضة أطفال وملاعب للشباب غير مختلطة بحيث يكون كل ملعب بمفرده مع المرافق الضرورية لذلك. وقد طلب مني المجتمعون أن ألقي كلمة فيهم نيابة عن اخوانهم الضيوف فألقيت كلمة بالعربية ترجمها أحد الحاضرين إلى الانجليزية ذكرت فيها إعجابنا بجهودهم في العمل الإسلامي ودعوت لهم بالثواب والمزيد من الخير وقلت لهم إن اخوانكم في المملكة العربية

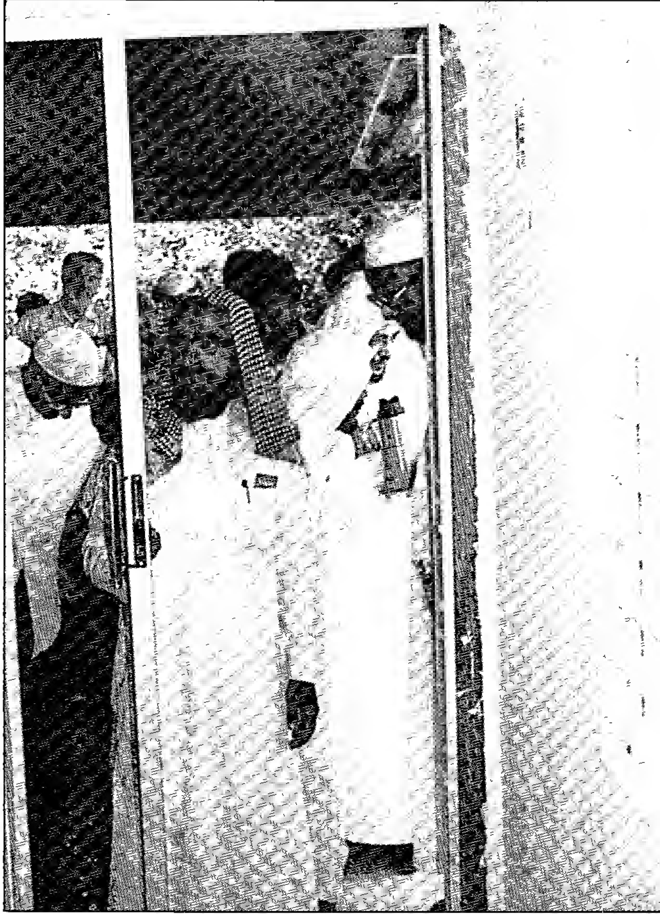


السعودية لن يألوا جهداً في مساعدتكم إن شاء الله .

ثم ألقى الشيخ عبد العزيز المسند كلمة بالانجليزية شرح فيها معنى الحديث (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرىء ما نوى).

ثم دعوني إلى افتتاح المسجد وهم يصورون ذلك ويكبرون. وهو افتتاح شكلي قصدوا به اظهار اكرامنا واهتمامهم بقدومنا. وقد فعلت ذلك استجابة لإلحاحهم وكونهم أعلنوا ذلك وإلا فقد قلت لهم إن الاطلاع على المسجد والصلاة فيه والدعاء له وللقائمين عليه ثم بذل الوسع من جهتنا في المساعدة على اتمام مرافقه كان هو المطلوب إلا أنهم لم يوافقوا على ذلك. وكان هذا الافتتاح الرمزي وسط اجتماع حافل حضره طائفة كبيرة من أهل البلدة من رجال ونساء وأطفال من المسلمين وغيرهم.

ويسمى هذا المسجد مسجد ندفار وهذا هو اسم القرية، التي فيها المسجد من منطقة (كام باون) وتبعد عن العاصمة (بورت أوف سبين) بأربعين كيلومتراً .



المؤلف يفتتح المسجد

مشروع المركز الاسلامي :

ورحنا مشياً إلى الأرض التي تبرع بها الأخ (م. ك. حسين) و. م. ك. اختصار لاسمي محمد كمرالدين، أي : قمر الدين، وذلك أن السيارات وهي حافلتان وعدد من السيارات الصغيرة لا تستطيع أن تصل إلى المكان في هذه الأرض الريفية غير الممهدة وقد لخصوا اسمه بأنه مركز الرعاية الإسلامية لأنه سيكون مركزاً لتدريب الدعاة ومكاناً للعناية بأطفال المسلمين إلى جانب ما تقدم ذكره عن المؤسسات التي ستكون فيه. كانوا قد أعدوا قليلاً من الاسمنت والحجارة وقد وضع الشيخ عبدالعزيز المسند أساس المركز بعد أن تلا الشيخ (محمد ذاكر) والقوم وقوف آيات قرآنية قصيرة ودعا للجميع بالتوفيق وأعقب ذلك تكبير من الجميع وكانوا يكبرون في كل

مناسبة عوضاً عن التصفيق الذي يستعمل عند عامة الناس عادة في مثل ذلك .

ثم عاد الجميع وعددهم كبير إلى المسجد فرأيناهم أعدوا الغداء صحناً من الأرز ومعه شيء يشبه العدس معه قليل من اللحم وقد أكثروا فيه الفلفل وقالوا لنا هذا غداء عامة الاخوان المجتمعين من أهل القرية ومن حضر الاجتماع من غيرهم .

وكان الذي يعمل في اعداد الغداء ، وتوزيعه نساء المسلمين من الحاضرات في ذلك الاجتماع . ومن فرغ من تناول الغداء أعطوه كأساً من عصير الفاكهة .



أثناء الذهاب لأرض المركز الإسلامي المؤلف على يمينه الشيخ سينا سالو عبد الوهاب ممسكاً بالمظلة وعلى يساره الشيخ أحمد المحايري بالملابس العربية

العودة إلى المسير :

في الساعة الثانية عشرة والنصف غادرنا مكان الإحتفال، ولكن الإحتفال أو مظهره لم ينته فقد تحولت حافلتنا الكبيرة إلى ما يشبه قاعة الاجتماعات المتحركة إذ بدأ الاخوان فيها بالتكبير فور المسير، ثم اعقبت ذلك قصيدة باللغة الهولندية أنشأها أحد اخواننا المتدربين من أهل سورينام وقد حضر الدورة منهم خمسة عشر شخصاً كان الأخ الشاعر بالهولندية حسبما أخبرونا وإلا فإننا لا نعرف شيئاً عن النثر في الهولندية فضلاً عن الشعر فيها من أصل أندونيسي كما هو أغلب المسلمين في تلك الجزيرة .

وتتحدث القصيدة كما ترجموها لنا عن دورة تدريب أئمة المساجد هذه التي أقيمت في ترينداد تمدحها وتمدح القائمين عليها وتدعو بالخير للمملكة العربية السعودية ورجالها الذين أقاموا هذه الدورة. ثم نشيد باللغة العربية من الأخ عبد الوحيد وهو أحد اخواننا المسلمين النشطين من أصل هندي وعمله الرسمي مدرس في مدارس الحكومة ويتعاون في العمل الإسلامي مع منظمة (قلد) للدعوة. والنشيد كان قد حفظه حفظاً فهو أحد أناشيد الثورة الجزائرية. ثم مررنا بآبار النفط وخزاناته وهو نفط مستخرج من هذه البلاد لأنها تنتج منه مقداراً غير كبير.

بلدة سان فرناندو :

هذه مدينة اسبانية الاسم وهذا مما بقي من أثر الاسبانيين في هذه البلاد. بل إنها شاهد من شواهد نفوذ لهم قديم يتمثل في أول اسم يطرق سمع القادم إليها وهو اسم العاصمة (بورت أوف سبين) أي: ميناء اسبانيا. ولكن اسم هذه المدينة ظل بلفظه الاسباني لم يتغير. وهو غير غريب هنا وإنما الغريب اسم شارع فيها سلكناه وهو (شارع القهوة) أو (كفي ستريت) بالانجليزية، لفظه انجليزي كما يسمى الآن وليس إسبانيا. وهذه المدينة أثرية قديمة وهي مؤلفة من تلال صغيرة شديدة الإرتفاع بينها وهاد عميقة. والبلدة منظمة الشوارع أعلى بناء مشرف فيها هو كنيسة جيدة المظهر.

على شاطىء البحر :

هبط الطريق من بلدة (سان فرناندو) إلى ساحل البحر فسرنا بحذاء نهر يأتي من الجبال وينتهي إلى البحر ووجدنا بجانب النهر قوماً من الهندوكيين يحرقون ميتاً عندهم. وعادة احراق الميت عند الهندوكيين عريقة لاتزال هي الشائعة وقد وصفت كيفية ذلك في كتاب (الرحلات الهندية).

ومما يجدر ذكره في هذه المناسبة أن عدد الهندوكيين في ترينداد كثير إذْ يبلغ مائتين وخمسين ألفاً فهم أكثر من ضعف عدد المسلمين الذي يبلغ مائة ألف نسمة تقريباً.

بحيرات النفط :

عندما وصلنا إلى مكان غير بعيد من البحر يشبه لون الأرض فيه لون السبخة على البعد وهي الأرض الملحة بادر اخواننا يلفتون نظرنا إليها باهتمام ويقول: هذه بحيرات الإسفلت، هذه بحيرات الإسفلت.

فقلت لهم: إنه كان يوجد في البلاد العربية مثلها وأهم ذلك من حيث الذكر في التاريخ ماكان

يوجد في العراق. وكان يعين عليها عامل خاص، لأن الناس كانوا يأخذون منها النفط غير المكرر ويطلون به الحمامات وأصول الحيطان لأنه يمنع الرطوبة.

أما هذه البحيرات الإسفلتية الكاريبية ، فإنها اكتشفت في وقت كثر فيه النفط في العالم حتى أصبح لا يثير الإنتباه. إلا أن في شكلها وصفة وجودها في الأرض غرابة حقاً . اكتشفها الانجليز واستغلوها وقيل لنا: إنهم كانوا يستعملون الإسفلت المستخرج منها في ترقيع الطرق ، وإن لم يكن نقياً بالقدر الكافي لذلك .

ولعل من الغريب أن يقال: إن الانجليز هم الذين اكتشفوها مع أنها على وجه الأرض وذلك لأنها كانت في منطقة مستنقعات مغمورة فاكتشف الانجليز وجودها فجففوا أرضها واستغلوها. وقد وجدناها قد أصبح مكانها منخفضاً أكثر من المترين وأخبرونا أن السبب في ذلك هو الأخذ منها وان موضعها قد هبط عما كان عليه بهذا القدر، لأنه كان يؤخذ منها الإسفلت وبعد ذلك أخبرونا بخبر من طبيعتها عجيب وذلك أنهم إذا أخذوا الإسفلت منها ووصلوا إلى ماليس نقياً منه بسبب اختلاطه بالتراب تركوه فينبع من الأرض بديل له شيئاً فشيئاً على هيئة العجينة .

وهذا أمر يوجد له شبيه في بلادنا السعودية في بلاد القصيم التي لا تبعد عن مدينة بريدة إلا خمسة عشر كيلومتر. وهو ملح معدني موجود في مكان اسمه الحالي (ضاري) وكان يسمى في القديم (ضارج) وهو الذي ذكره أمرؤ القيس في معلقته، إذا أخذ منه الملح الحجري ظهر في مكانه من الأرض ماء ملح ما يلبث أن يتجمد ويصلب حتى يكون كالأول ملحاً حجرياً. هذا كان دأبه منذ الدهر القديم .

وقد ذهبنا نمشي ونتفرج برؤية هذه البحيرات النفطية وهي تتهصر وتلين تحت أقدامنا، وكأن المرء يسير فوق قطع من المطاط .

ومما يحسن ذكره في هذه المناسبة أيضاً أن في (ترينداد) نفطاً يكفي حاجة البلاد ويصدرون مقادير قليلة منه إلى بلاد أخرى .

نزهة المستنقعات :

بدأنا العودة إلى جهة العاصمة (بورت أوف اسبين) في الخامسة إلا ثلثاً. ولكننا لن نعود إليها بالفعل، وإنما سنعود إلى مكان لا يبعد عنها كثيراً . وذلك للتفرج برؤية منظر جميل غريب فيما قالوه لنا.

وصلنا إلى مكان واقع على شاطيء نهر كبير قد نمت أشجار وحشية كثيرة على شاطئيه حيث



المؤلف والشيخ عبدالعزيز المسند مع بعض أعضاء الدورة في رحلة النهر قرب بورت أوف اسبين

مستوى المياه غير عميق وقد تركت على حالها حماية لها من القطع والتغيير حتى تبقى طبيعته عذراء .

وقد ركبنا قوارب صغيرة أخذت تمخر مياه النهر التي مالبثت أن اختلطت بمياه البحر. وقد حنت عليها أشجار أخرى غريبة من أشجار المستنقعات وتشابكت حتى صار بعضها غابات في وسط المياه المختلطة التي صارت تؤلف مستنقعات على مدى البصر. .

وكانت القوارب الصغيرة تذهب وتعود بالمتفرجين والمتنزهين في جو جميل قد أدبرت شمسه أو قد غسلت مياه البحر أشعتها المحرقة التي كانت خيوطاً من نار فأحالتها إلى خيوط من نور وهبت نسمات الأصيل عليلة بليلة.

كان القارب يسير بل كانت القوارب تسير بين الأشجار العالية في هذه المياه التي لا نعرف مقدار عمقها. ولكن مظهرها جيد لأن اختلاطها بمياه البحر الملحة وتحريكها بمياه النهر القادمة إليها من الجبال يبعد عنها أن تكون راكدة آسنة .

إلا أن ممر القوارب في الماء كان يضيق أحياناً ويتلوى أحياناً أخرى حتى نشفق على قاربنا أو

على أنفسنا من أن تتخطفنا فروع الأشجار المتطفلة على الطريق .

البحيرة المختلطة والطيور القرمزية :

أفضى بنا هذا الطريق النهري البحري المختلط المياه والأشجار إلى بحيرة واسعة مختلطة المياه أيضاً ولذلك نمت على جوانبها أشجار هائلة من أشجار الغابات. وقد لجأت قوارب السياح والمتنزهين إلى ما تحت الأشجار الكبيرة. انتظاراً لقرب غروب الشمس، وعودة الآلاف المؤلفة من طيور حمر غريبة لونها في لون العقيق الأحمر، أو لنقل القرمزية لقربها من لون القرمز. وهي طيور تحرص حكومة ترينداد على حمايتها وإبقاء البيئة التي تعيش فيها على حالتها وتسميها الطيور الوطنية على اعتبار أنها من مميزات بلادهم ترينداد، ويقولون إنها لا توجد بمثل هذه الكثرة، وعلى هذه الصفة في غيرها .



الطائر القرمزي هو الطائر الوطني في ترينداد

وبعد انتظار قليل أقبلت الطيور العقيقية على رؤوس الأشجار لتنام فيها فبدت رؤوس الأشجار منها وكأنها قد ازهرت كلها بزهور حمر متراصة .وقد كانت قبل ذلك جرداً من الزهور. أو هذا هو ما يتخيله من يراها كذلك.

أما أنا فإنني رأيتها كذلك وذكرني منظرها بمنظر ربما لا يتخيله أحد غيري من آلاف السياح والزوار الموجودين في هذه البحيرة لأنهم لا يعرفونه ألا وهو منظر الجراد الأحمر البحري الذي يسميه بعض الناس بالجراد التهامي وهو يقع على رؤوس الأشجار وبخاصة أشجار الاثل عندنا فيجتمع حتى تصبح رؤوسها حمراً.



اسراب الطيور القرمزية على وشك الوقوع

إزعاج المدنيـــة :

كنا نرقب هذه الطيور الغريبة وقد آوت إلى (وكناتها) أي أماكن نومها كما قال امرؤ القيس وهي آمنة من الإزعاج الآمن عيون الفضوليين الغرباء من الآدميين الذين كان بعضهم غريباً حتى عن هذه المنطقة (الترينداديه) وربما كانت تمني أنفسها بنوم هادىء مريح بعد يوم حافل بالتعب والنصب في تحصيل لقمة العيش من أسماك البحر، وحيواناته الصغيرة، وإذا بطائرة نفاثة ضخمة تأتي إليها وكأنها السحابة البيضاء التي تبدو على عجلة من أمرها وهي ترعد وتزمجر في رعدها فتمر منخفضة فوق هذه الطيور فتزعجها. وتقض راحتها، فتفر فراراً كما تكون طيرة الطائر الواحد ونحظى نحن برؤيتها تنهض مجتمعة وكأنها الأشرعة الحمر التي نشرت في سماء

هذه البحيرة. بل كأنها الغمامات الحمر التي ارتفعت ثم مالبثت أن تطامنت حتى اضمحلت فوق رؤوس الأشجار المتفرقة.

وهذه الطيور طويلة الأعناق لأنها تعتمد في جزء مهم من طعامها على ما تلتقطه من مياه البحر ومياه المستنقعات لذلك كانت المناقير الطويلة لازمة لها.



على القوارب أثناء نزهة المستنقعات والمؤلف يصور المنظر واقفاً

ومن الطرائف التي سمعناها هنا من بعض الاخوة عندما رأينا غرنوقاً وهو طائر أبيض اللون يقع وحده منفرداً عن تلك الطيور الحمر المجتمعة أن قالوا: ان هذا الطائر ربما يكون قد قدم من جنوب افريقية حيث التفرقة العنصرية لأنه وهو الأبيض لم يرض بالاختلاط مع هذه الطيور الملونة.

وقبل ختام الحديث عن هذه الطيور والمنطقة التي تأوى إليها عند الغروب أذكر مقطعا من نشرة سياحية أعطاني إياها أحد الاخوة المرافقين تصف مثل هذه الرحلة وهو:

ويمكن الذهاب إليها في رحلة بحرية بعد العصر وفي وقت الأصيل باستقلال القوارب المسطحة القاع التي تخوض غمار البحيرة الضحلة التي تحيط بها القنوات في طرق مؤدية إلى منطقة

البحيرات الضحلة التي تحيط بها الأشجار الاستوائية المعروفة باسم المنغروف وحيث ينتهي بك المطاف إلى منطقة البحيرات والهَوْر حيث تأوى إلى تلك المنطقة آلاف من الطيور القرمزية اللون المعروفة باسم الطائر المائي أبو منجل الحارس وهو طائر مائي طويل القائمتين والمنقار، تجتمع هذه الطيور في آلافٍ منها على سطح الماء عند غروب الشمس في وقت الأصيل من أجل أن تأوى إلى مسكنها الذي تبيت فيه وهذا مشهد رائع الحسن يجدر بك حضوره.

يوم الثلاثاء ١٧ ذي القعدة ١٤٠١هـ الموافق ١٥ سبتمبر ١٩٨١م :

طلب مني الشيخ عبدالعزيز المسند مدير الدورة أن ألقي في الدارسين المصلين محاضرة عامة بعد صلاة الفجر لمناسبة سفري في هذا اليوم وقرب انتهاء مدة الدورة. وقد ترجمها إلى الانجليزية الشيخ (عبد الوهاب سالو) وهو غاني متخرج من الجامعة الإسلامية ومبتعث من قبل رئاسة الافتاء والدعوة في المملكة للدعوة إلى الله في جمهورية غيانا المجاورة لترينداد. ودامت حوالي الساعة تحدثت فيها عن فضل السفر في طلب العلم وبخاصة لاناس مثلهم عليهم واجبات إسلامية عظيمة لأن إمام المسجد في بلاد الأقليات كبلادهم هو المرجع الوحيد للمسلمين في كل أمور دينهم، وخاصة أنهم بحاجة إلى المعرفة الإسلامية لبعد بلادهم من مراكز الثقافة الإسلامية، ثم بينت لهم وجوب أن يحثوا المسلمين على الأخذ بأوامر الإسلام الصريحة في حسن المعاملة والأمانة ومكافحة الغش والاحسان إلى الغير حتى يكون في ذلك شاهد حي على فضل الإسلام وحتى يدخل غير المسلمين إلى الإسلام بدافع التأسي بالمسلمين بحيث يكون المسلمون قدوة حسنة في حسن المعاملة واتباع الأخلاق الفاضلة من الجميع.

وبعد ذلك كان اجتماع بعض الدارسين القادمين من خارج ترينداد ومنهم وفد البرازيل حول طلبهم إقامة دورة مماثلة للأئمة في البرازيل لأنها في حاجة ماسة إلى ذلك ولكن ينتفع منها المسلمون في البلاد المجاورة التي تتحدث الاسبانية وينتشر فيها الجهل بالإسلام بشكل كبير.

ولعله يجدر بي أن ألقي الضوء على دورة تدريب الأئمة هذه في بيان مختصر، لأنها هي سبب قدومي إلى ترينداد في هذه المرة بعد أن حان سفرنا وتوديع ترينداد.

قررت الهيئة العليا للدعوة الإسلامية التي أنا الأمين العام لها إجراء دورة تدريبية لأئمة المساجد في ترينداد ووافقت رئاسة الوزراء على إجراء هذه الدورة لمائة إمام وتخصيص مكافأة للأئمة المتدربين على أن تقيمها إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وأن تتعاون معها رابطة العالم الإسلامي في هذا الأمر واختير الأخ الشيخ عبد العزيز المسند المستشار بوزارة التعليم العالي ليكون مديراً للدورة.

وفي شهر ربيع الأول عام ١٤٠١هـ طلب من (مكتب رابطة العالم الإسلامي) في ترينداد أن يبحث الأمر مع المسئولين في الحكومة وأن يبحث عن محل صالح لإقامة الدورة وإسكان المتدربين فذكرت الرابطة أن مدير مكتبها في ترينداد اتفق مع فندق هيلتون على قيام الدورة فيه ببورت أوف سبين بسعر (٥٥) خمس وخمسين دولاراً أمريكياً للشخص الواحد من غير طعام.

وفي يوم ٢٠ رجب ١٤٠١هـ. كلف الشيخ محمد بن قعود مدير إدارة الدعوة في الخارج في رئاسة البحوث والدعوة والشيخ عبد العزيز المسند بالتوجه إلى ترينداد للحصول على موافقة الحكومة الترينيدادية وتأمين مقر للدورة والاتفاق مع إحدى الجهات لاسكان المتدربين وتغذيتهم وتأمين بعث استمارات للمرشحين في دول الكاريبي وأمريكا الجنوبية، فسافر المذكوران إلى (بورت أوف سبين) واتفقا مع (فندق نورماندي) ليكون مقراً للدورة بأجرة مناسبة وللمبيت والطعام، ثم عادا للمملكة حيث بدأ الشيخ عبد العزيز المسند مدير الدورة التحضير لها.

أعمال الدورة في ترينداد:

كما عين الداعية إلى الله في البرازيل الشيخ أحمد صالح محايري سكرتيراً للدورة وتم شحن كميات من الكتب والمقررات من الرياض إلى ترينداد لأعمال الدورة ومراجع للباحثين مما لا يوجد في المنطقة من الكتب التي يحتاج إليها.

ثم بدأت الإجراءات لاستقدام المقبولين الذين يدرسون في دورة تدريب الأئمة وبعد ذلك نزعت من الفندق كل الصور وأزيل كل منظر فيه منكر واستعيض عنها بثلاثين لوحة كتبت عليها باللغات العربية والانجليزية والإسبانية الأحاديث الشريفة التي يتفق معناها مع أهداف الدورة. بالإضافة إلى لافتات من قماش كبير رفعت في الشوارع الرئيسية لعاصمة ترينداد وعلى الطرق المؤدية لمقر الدورة تحمل باللغتين العربية والانجليزية عبارات الترحيب بالوفود باسم رئاسة إدارات البحوث العلمية والمملكة العربية السعودية والمنظمات الإسلامية الترينيدادية إلى جانب اعلام المملكة العربية السعودية ووضع بعضها أيضاً في المطار مدة الدورة. وكانت اللافتات ملفتة للنظر لجمالها حيث أعدت بلونين وأحضرت حروف بعضها محفورة جاهزة من الرياض. وفي ترينداد تم الإتصال أيضاً بمدير الأمن العام ووزيرة الدولة التي كانت قد اعتنقت الإسلام وهي من أصل افريقي تدعى (فاطمة دوانانا) واتفق معها على أمور الإقامة والتأشيرات للوفود القادمة. وأعلن عبر وسائل الاعلام عن موعد افتتاح الدورة وطبعت بطاقات الدعوة لافتتاحها ووزعت على كبار المسلمين والشخصيات الترينيدادية.

الافتتــــاح :

في يوم الجمعة ٧ شوال ١٤٠١هـ بدأت الدورة بصلاة الجمعة مع الوفود في المسجد الجامع ببورت أوف سبين وفي مساء نفس اليوم أقيم حفل خطابي اتبع بعشاء وصلاة حضره رئيس مجلس الشيوخ الترينيدادي الذي اثنى في كلمته على مبادرة المملكة العربية السعودية لإقامة مثل هذه الدورة. ثم تكلم مدير الدورة وأشار إلى أن المملكة إذ تقوم بمثل هذه المبادرة فإنها تؤدي واجبها نحو اخوة الإسلام لأن القرآن الكريم الذي هو دستور المملكة العربية السعودية يوجب التعاون على البر والتقوى ونؤكد أن المملكة لا تبتغي من وراء ذلك إلا وجه الله . ثم ألقى بعد ذلك الشيخ أحمد صالح محايري سكرتير الدورة بيان الدورة وأهدافها باللغة الانجليزية ووزع على الحضور بياناً يوضح فيه عدد المقبولين وبلدانهم ونظام الدورة وأهدافها وتجلت في الإجتماع الروح الإسلامية والأخوة في الله مما كان له الانطباع الجيد والأثر الحميد في نفوس من حضره.

البرنامج اليومي للدورة :

طبع البرنامج اليومي ووزع على المشاركين بثلاث لغات هي العربية والانجليزية والاسبانية وملخصه أن يستيقظ الجميع قبيل الفجر ويؤدي الجميع الصلاة جماعة في المصلى وهو مكان في الفندق اتخذ مصلى بعد أن تم اعداده لذلك وبعد صلاة الفجر تترجم معاني الآيات التي تليت في الصلاة ثم يبدأ درس القرآن الكريم تلاوة وتجويداً حسب المقرر لمدة ساعتين وبعد صلاة الضحى يخرج المتدربون من المصلى استعداداً لتناول طعام الافطار.

في الساعة الثامنة والنصف يدخل الطلاب إلى الفصول لسماع المحاضرة الأولى وتستمر ساعة وربعاً وبعد استراحة ربع ساعة تبدأ المحاضرة الثانية ثم استراحة بعدها لمدة نصف ساعة استعداداً للمحاضرة الثالثة التي تنتهي قبيل الظهر حيث يخرج المتدربون ليستعدوا لصلاة الظهر ثم لتناول طعام الغداء وبعده استراحة وقيلولة إلى وقت العصر حيث يؤدي الجميع صلاة العصر. ويدخلون للمحاضرة الرابعة التي تنتهي قبيل المغرب، وبعد صلاة المغرب طعام العشاء واستراحة إلى العشاء حيث تقرر محاضرة عامة في مواضيع مختارة كل يوم بعد صلاة العشاء في قاعة الإجتماعات .

وقد روعي في وضع المنهاج عدة أمور منها اختلاف مستويات المتدربين العلمية واختلاف لغاتهم ومدة الدورة والأهداف التي من أجلها أنشئت الدورة وهي الأخذ بيد أئمة المساجد في هذه المنطقة النائية عن العواصم الإسلامية وذلك بغية تدريب الأئمة وتثقيفهم وتوجيههم إلى

العقيدة السلفية الصحيحة وحضهم على وجوب التمسك بالكتاب والسنة وتنبيههم إلى خطر العقائد الزائفة خاصة وان المنطقة حافلة بالعقائد المنحرفة وقد تقرر تدريس المواد التالية : القرآن الكريم (تلاوة وتفسيراً وترجمة وتجويداً وحفظاً) مع مقتطفات من علوم القرآن والحديث الشريف وعلومه، الفقه والمواريث، العقيدة، لغة عربية وخطابة، فقه الدعوة وأصولها، السيرة النبوية، حاضر العالم الإسلامي والمذاهب الهدامة. ونظم لكل مادة جدول بالمواضيع المقررة وطبع باللغتين العربية والانجليزية ووزع على المحاضرين والمتدربين للالتزام به وتطبيقه مدة الدورة .

الفصول الدراسية :

قسم الطلاب إلى ثلاثة فصول كان التدريس فيها باللغة الانجليزية سميت فصل أبي بكر، وفصل عمر، وفصل عثمان، وبعد بدء الدورة بثلاثة أيام افتتح فصل رابع أطلق عليه فصل علي وتقررت فيه الدراسة باللغتين العربية والإسبانية لطلاب أمريكا الجنوبية.

سير الدراسة :

وزعت على الطلاب بعض الكتب التي أحضرت من الرياض وكذلك على المحاضرين كل حسب مادته كما تم طبع المواد التي لم تتوفر فيها كتب باللغات المقررة ووزعت على الجميع ومن هذه المواد التي طبعت في مكتب ادارة الدعوة: علوم القرآن الكريم بالانجليزية، ومقرر المواريث اللتين اسندتا إلى الشيخ عبد الرشيد هدية الله وهو نيجيري متخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. كما طبع مقرر أصول الدعوة باللغات الثلاث العربية والانجليزية والإسبانية وأسند تدريسها إلى الشيخ أحمد صالح محايري وله رسالة في هذه المادة قرر تدريسها كما طبع باللغة الإسبانية مقرر (ترجمة معاني القرآن) و(الحديث الشريف). وتم الحصول على نسخ من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية من مكتب رابطة العالم الإسلامي في ترينداد بما كفل توزيعها على كل المتدربين وبعث بمجموعات أخرى من نفس الترجمة إلى المؤسسات الإسلامية خارج ترينداد.

ومما يجدر ذكره أنه تقرر بالإضافة إلى ماذكر تنظيم ثلاثين محاضرة عامة تلقى يومياً في قاعة الإجتماعات شارك في القائها أيضاً المدرسون وبعض المدعوين من رجال الفكر الإسلامي في ترينداد والسفير النيجيري وغيره وقد كان لهذه المحاضرات الأثر الجيد في النفوس وقد شغلت وقت المتدربين عن السهر والسمر فما كانوا يخرجون من المحاضرة إلا ليستسلموا للنوم ليستأنفوا بعد ذلك يوماً جديداً حافلاً بتلقى العلوم.

نشــاط الـدورة :

شارك المسئولون في الدورة في أغلب المناسبات والتجمعات التي أقامتها المؤسسات الإسلامية بقصد الدعوة والتوجيه وكان المتدربون كل يوم جمعة يزورون جوامع ترينداد لالقاء خطب الجمعة وللوعظ والتوجيه وقد تم ذلك بتنسيق بين إدارة الدورة وأئمة هذه المساجد.

هذا بالإضافة إلى ماكان يقوم به المحاضرون أيام السبت والأحد في الدعوة إلى الله بتكليف من مدير الدورة الذي كان يباشر مثل هذا النشاط بنفسه كل جمعة حيث كان يعظ ويخطب أيام الجمع في الجوامع.

كل هذا بالإضافة إلى الأحاديث الإذاعية التي غطتها الدورة بمعدل ساعتين في الأسبوع بثت من راديو ترينداد باللغتين العربية والانجليزية ضمن البرنامج الإذاعي التي تعده جمعية قيلد الإسلامية .

كما أصدرت الدورة أربعة أعداد من جريدة حائطية باسم (الدورة) باللغات الخمس العربية/ الانجليزية/ الإسبانية/ البرتغالية/ الهولندية حافلة بالمواد والمقالات المفيدة التي أعدها المتدربون وكان الإقبال على قراءتها كبيراً خاصة وأن المتدربين وجدوا فيها وسيلة مسلية ومثقفة.



جريدة الدورة التي تصدرها الدورة التدريبية للأئمة في ترينداد تنشر وصول المؤلف

معرض الكتاب الاسلامي :

وصلت إلى ترينداد نسخ من الكتب التي توزعها رئاسة الإفتاء في الرياض مع بعض الكتب الأخرى كما وصلت بعض الكتب من اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا فرأى المسئولون عن الدورة افتتاح معرض للكتاب الإسلامي تعرض فيه هذه الكتب ودعيت للمشاركة فيه المؤسسات الإسلامية في ترينداد لتعرض انتاجها في مجال الكتاب الإسلامي تأليفاً ونشراً وتوزيعاً. وقد تم بحمد الله ذلك وشاركت في المعرض أربع مؤسسات بمالديها من الكتب وأمهات المراجع الإسلامية باللغة الانجليزية مع التعريف بكل كتاب ثم وجهت دعوات إلى المسلمين لزيارة المعرض.

الاختبار :

قبل نهاية الدورة بأربعة أيام بدأ الاختبار الاخوة المدرسون وتم فرز النتائج فاستحق ٨٧ متدرباً الشهادات من أصل ٩٩ متدرباً وقد نظمت شهادات للناجحين.

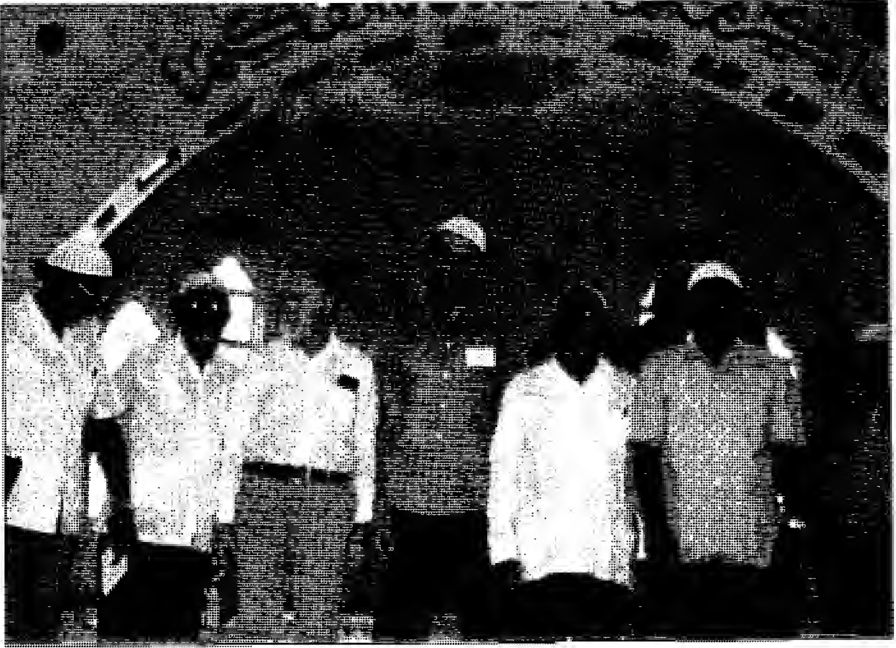
ثم أقيم حفل الختام في قاعة الإجتماعات في فندق هوليدى أن في بورت أوف سبين وذلك مساء يوم الجمعة ١٤٠١/١١/٢٠هـ (١٨ سبتمبر ١٩٨١) ودعى إليه المتدربون لتوزع على المتفوقين منهم الجوائز وعلى باقي المتدربين الشهادات.

النتائج :

لسنا مبالغين إذا قلنا إن الدورة جاءت في وقتها المناسب لأن الحاجة ماسة إليها. إذ لوحظ في المنطقة تحرك إسلامي مكثف في كل المناطق ووجد عدد من المسلمين الجدد الذين شكلوا لأنفسهم جمعيات ولقلة معرفتهم بالإسلام يمكن اعتبارهم على مفترق الطرق وهم بحاجة إلى من ينمى فيهم روح الإسلام ويوجههم إلى العقيدة السليمة بعد أن استسلموا لفطرتهم. أما الصحوة الإسلامية في البرازيل والأرجنتين فتتمثل بعودة الجاليات المسلمة السورية واللبنانية والفلسطينية إلى الله بعد أن يئست من صلاحية كل الدعوات المخالفة التي كانت قد انخدعت بها منذ وجودها في المهجر. فكانت للدورة آثارها الطيبة في نفوس الأئمة المشاركين وسيعود كل إمام إن شاء الله إلى موقعه ليراجع نفسه أمام الله ثم مع جماعته. وهذا بالإضافة إلى الحصيلة العلمية التي اكتسبها كل إمام أثناء إقامته في الدورة. كما أتاحت الدورة لأئمة المساجد الذين اشتركوا فيها أن يطلعوا على علوم لم يتح لهم الإطلاع عليها مثل مادة المواريث فهي مادة جديدة بالنسبة لهم لايعرفونها. كما وزعت على الجميع ملخصات في علم الفرائض بطريقة سهلة. كذلك مادة (فقه الدعوة وأصولها) مادة جديدة عرفوا من خلالها وجوب الدعوة إلى الله على كل

مسلم قادر بأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة. وآداب الداعية وشروطه وأصناف المدعويين.

لقد صححت الدورة أفكار كثير من أئمة المساجد التي كانوا يحملونها خطأ عن المملكة العربية السعودية إذ علمنا أن كثيراً منهم كان يعتقد أن الدورة إنما هي لنشر المذهب الوهابي على حد تعبيرهم.



بعض الذين حضروا الدورة

مغادرة ترينداد:

خرجنا إلى مطار ترينداد للسفر إلى جزيرة (كراساو) إحدى جزر الانتيل، في البحر الكاريبى وقد استمر السير في الطريق في هذه الساعة التي هي ساعة خروج الناس إلى أعمالهم حوالي الساعة وكانت السيارات كثيرة وأغلبها جديدة.

وكنت قد حجزت يوم أمس في قائمة الانتظار إلا أن الموظف في مكتب الشركة كان قد أخبرنا انه يعتقد أني سأحصل على مكان في الطائرة. وقد انتظرنا في المطار وقتاً طويلاً في جو رطب بالغ الرطوبة، ثقيل على النفس حار وقاعة السفر التي فيها مكاتب الترحيل في المطار ليس فيها تكييف ولا حتى مراوح كهربائية مع أن الجو رطب والمراوح الكهربائية إذا حركت الهواء فيه

يكون مقبولاً .

وكان الشيخ أحمد صالح المحايري جزاه الله خيراً واقفاً طول هذه المدة لديهم ننتظر أن يقطعوا التذكرة ونخشى أن يسبقنا أحد . ثم قطعوا التذكرة ودخلت إلى قاعة المغادرة بعد أن ودعت الاخوان الذين معي فوجدت أنهم قد انشأوا هذه القاعة بعد زيارتي السابقة وهي جيدة مكيفة مستطيلة الشكل فيها عدة بوابات ينزل منها إلى درج لأن القاعة نفسها مرفوعة من الأرض فهي كالطابق الثاني .

معلومات عن ترينداد

اسمها :

من اسم عقيدة التثليث التي يدين بها الكاثوليكيون من المسيحيين وهي بزعمهم الأب والإبن والروح القدس لأن أصل التسمية اسباني فكلمة (ترينداد) فيها معناها: الثالوث.

وهذا يلفت نظرنا إلى تسمية الجزر المجهولة والأماكن التي كانت نائية بالنسبة إلى المكتشفين الأوائل من الأروبيين بأسماء دينية والسبب في ذلك أنهم كانوا يسافرون في السفن قبل عصر البخار وهي سفن شراعية معرضة للأنواء وبالتالي للغرق فكان البحارة المسافرون عليها يصيرون مرهفي الإحساس، بحيث تستيقظ فيهم أو في أكثرهم الروح الدينية لهذا السبب كما قال الله تعالى: (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. فلما نجاهم إلى البر إذا هم يكفرون). إضافة إلى أن عصر الاكتشافات هو كان عصر الروح الدينية المشبوبة. وبخاصة في اسبانيا والبرتغال بعد أن قضي على المسلمين في الأندلس فعلى سبيل المثال اسم (جزر العذراء) المذكورة في هذا الكتاب على اسم مريم بنت عمران عليها السلام، واسم عاصمة تلك الجزر سان كروس أو سانتا كروز أي: الصليب المقدس.

لهذا لا يكون من الغريب أن تسمى (ترينداد) باسم مستوحى من العقيدة الدينية التي كان عليها من اكتشفوها.

أما الاسم الرسمي للدولة بعد الاستقلال فهو جمهورية ترينداد وتوباقو) وتوباقو جزيرة صغيرة تابعة لترينداد فهي في الحقيقة لا تستحق لضآلة عدد سكانها، ولضيق أرضها أن ينوه عنها في تسمية الدولة، ولكن البلدان الصغيرة في العادة تحب أن تكبر اسماءها وترى الأرض الصغيرة كبيرة واسعة بالنسبة إليها.

وتبلغ مساحة ترينداد وتوباقو كلها أربعة الآف وثمانمائة وأربعين ميلاً مربعاً. وتقع ترينداد في البحر الكاريبى قريبة من شاطىء فنزويلا الواقعة في شمال القارة الأمريكية الجنوبية لا يفصل بينهما إلا حوالي ٣٥ كيلومتر من مياه البحر، كما تقع توباقو شرقاً عن ترينداد ومساحتها ثلثمائة كيلومتر.

ملخص تاريخي :

في الحادي والثلاثين من يونيو (حزيران) عام ١٤٩٨م شاهد كريستوفر كولمبوس في رحلته الثالثة هذه الجزيرة التي سماها «الترينداد» والظاهرانه كان يوجد في هذه الجزيرة عدة مجموعات



حديقة عامة في ترينداد

متميزة من السكان الأصليين المسمين بالهنود الأمريكيين أو بالانكليزية (الامر وانديان) عندما وصلها. ونظن أن أكثرهم من شعب الكاريبى وكان الكاريبيون يسكنون في ترينداد على ما يظن في الشمال والغرب من الجزيرة، كما كان هناك سكان قليل من قبائل الأراواك وهم من السكان الأصليين في البحر الكاريبى المعروفين عند وصول الأوروبيين إلى تلك المنطقة، بل كانوا هم السكان الذين ليس معهم أحد من الأجناس الأخرى في بعض جزرها مثل جزيرة (جامايكا) كما سيأتي ذكرها في آخر هذا الكتاب وكانوا يتمركزون بالدرجة الأولى في الجنوب الشرقي من الجزيرة، ويدل على ذلك أيما دلالة انه في إحدى الفرص السانحة وجد «الأراواك» الفرصة مواتية ليأخذوا جزيرة (توباقو) من أيدي الكاريبيين وهي التي أصبحت تؤلف مع جزيرة ترينداد (دولة ترينداد وتوباقو) واكتشاف كولمبوس لترينداد قد أعقبه وصول الأسبان ثم الصدام والصراع الناشيء بين أنماط الحياة المتضاربة للسكان هناك. ولقد ظلت (ترينداد) من ممتلكات أسبانيا حتى ١٨ فبراير ١٧٩٧م وذلك عندما سلّم الحاكم الأسباني «شاكون» الجزيرة متنازلاً عنها لحملة بحرية بريطانية وصلت إلى الجزيرة.

أما من الناحية العمرانية فإنه في عام ١٥٩٢، على وجه التقريب، وبعد حوالي مائة عام بعد تسمية كولمبوس للجزيرة لأول مرة، تمت إقامة أول مستعمرة اسبانية.

وفي عام ١٦٨٨م أرسلت أسبانيا العديد من الرهبان ودعاة التنصير بوصايا وتعليمات ترمي

إلى إخضاع السكان الأصليين ممن يسمون الهنود الأمريكيين للنصرانية.

ولقد كان هؤلاء الرهبان وغيرهم من الاسبانيين من توقهم وتلهفهم الشديد إلى استغلال الأرض واستثمارها يوسعون الرقعة المنزرعة بالكاكاو والتبغ، فقد قرروا أن يسخروا الهنود الأمريكيين لإنجاز ما يتوقون إليه وترتب على ذلك أن ثار الهنود وقتلوا ثلاثة قساوسة في ١٦٩٩م.

وكان ذلك هو آخر تمرد لأولئك الهنود الأمريكيين.

وبعد شهرين من تلك الحادثة، جاءت المساعدة وتمت ملاحقة المتمردين الهنود المذكورين فقام بعضهم بإغراق أنفسهم في البحر، وتم أسر العديد منهم حيث تم تنفيذ حكم الإعدام في واحد وستين شخصاً. وتم سحب اثنين وعشرين على وجوههم في شوارع مدينة (سان جوزيف) ثم قطعت رؤوسهم وأيديهم، وشنقت أجسامهم وثبتت بمسامير على الطريق العامة. وقد أصبح واضحاً جلياً للأسبانيين أنه لا يوجد منهم اعداد لديهم الرغبة في الإستيطان في ترينداد. فاضطر ملك اسبانيا إلى أن يصدر مرسومين، أولهما في عام ١٧٧٧م وثانيهما في ١٧٨٣م يدعو فيهما (الكاثوليك) من الفرنسيين القاطنين في جزر الهند الغربية الأخرى لكي يستوطنوا في (ترينداد) وقد قبلت أعداد منهم هذه الدعوة واندفعوا حشوداً وأفواجاً إلى (ترينداد) ومعهم عبيدهم. ولكن ذلك لم يرض البريطانيين فقد أصبحت (ترينداد) في أعين البريطانيين، تمثل نقطة تهديد خطير لأمن وسلامة الممتلكات البريطانية في تلك المنطقة ففي ١٧ فبراير ١٧٩٩م قدمت قوة بريطانية كبيرة إلى ترينداد ولم يستطع الأسطول الأسباني مقاومتها فأصبحت (ترينداد) مستعمرة يسيطر عليها التاج البريطاني سيطرة تامة.

ثم أصبحت ترينداد جزيرة مملوكة لبريطانيا ذات شعب يتكلم أغلبيته الفرنسية ويحكم بقوانين اسبانية. وفي ظل هذه الخلفية، استمرت الهجرة إلى هذه الجزيرة بسرعة. وجاء العمال من سيلان والهند في أوائل القرن التاسع عشر. ولقد جلب العمال الهنود والسيلانيون معهم معرفة بأحوال التربة وكذلك معرفة بالأطوال والظروف التي يمكن أن تزدهر معها زراعة الكاكاو، وبتوسع أكثر حتى أصبح الكاكاو المحصول الرئيسي الذي تصدّره ترينداد بحلول عام ١٩٠٠م.

وكان قد تحرّر العبيد الذين كانوا قد استقدموا من افريقية وكذلك من الأماكن الأخرى من جزر الكاريبى البريطانية في الأول من أغسطس عام ١٨٣٨م. فأعطوا حريتهم وكانوا قد أصبح عددهم وفيراً وتحتاج لهم الأرض الخصبة.

ولم يكن هؤلاء العبيد المجلوبون من الخارج مؤهلين لبيع وعرض عملهم على أساس مترتب ومنتظم، ومن ثم فقد أصبح العمل كثيراً والأجور مرتفعة. ولذلك بذلت الجهود من أجل تشجيع العمال في جزر الهند الغربية الصغرى الأخرى على الاستيطان والاستقرار في ترينداد.

ولقد تمت محاولة تجريب الصينيين، ولكن هؤلاء كانوا على درجة من الاهتمام والتخصص في العمل الوظيفي أكثر منهم في مجال العمل في الزراعة وتم إستيراد الأفارقة المحرّرين أيضاً، وكان ذلك من سيراليون، وغيرها من الأقطار الافريقية. إلا أنهم لم يكونوا كافين لحل أزمة العمالة التي كانت بارزة على السطح في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فتم استقدام بعض الصنّاع المتمرنين من المستعمرة الانجليزية الكبيرة وهي الهند الآسيوية. فأخذت الهند تزود ترينداد بقوى العمال الرخيصة والمنتظمة والتي كانت تحتاجها السلطات لإنجاز الأعمال. فوصلت أول سفينة تحمل هؤلاء المهاجرين في الثلاثين من مايو لعام ١٨٤٥م وتقل على ظهرها ٢٢٥ عاملاً. ولقد شجعت الشروط والأحوال التي جاء الهنود الشرقيون والآسيون بموجبها للعمل في ترينداد على ذلك. وكان من المفترض أن يعود هؤلاء العمال الهنود الشرقيون إلى الهند بعد انتهاء مدة أعمالهم التي كانت عقودها تمتد في الأغلب لخمس سنوات فكان من يعودون إلى الهند حتى عام ١٨٩٥م يمنحون رحلة عودة مجانية إلى الهند إذا ما وافقوا على أن يعملوا لمدة خمس سنوات إضافية.

وكان يسمح لهم أن يصطحبوا معهم مدخراتهم إلى الهند في رحلة العودة. ولما توقف عقد صفقات عقود العمالة المهنية والصناعية المدربة في عام ١٩١٧م كان قد تم جلب حوالي ١٤٣,٠٠٠ هندي إلى ترينداد.

وأصبحوا يؤلفون طبقة من صغار المزارعين والفلاحين، وفي هذه الأثناء كان يتم إضفاء الصيغة والشكل الانجليزي على مستعمرة (ترينداد) وسكانها من المهاجرين وأهم ذلك اللغة الانجليزية مع أن ترينداد في ذلك الوقت، كان يقطنها عدد كبير من السكان الملونين والمختلفين في النزعات والمشاريع حسب المصادر التي أتوا منها، وكانت أول انتخابات عامة أجريت في ترينداد في فبراير سنة ١٩٢٥م، إلا أنه لم يكن حتى الثلاثينات من القرن العشرين لطبقة العمال والكادحين التي تسكن المدينة، أثر في المجال السياسي وعلى وعي ودراية. ولم يكن الهنود قد شملهم نفس الشيء سياسياً، ولم يكونوا ضمن القوى السياسية البارزة.

وفي سبتمبر عام ١٩٥٦، تم التصويت لانتخاب حزب جديد ليتولى السلطة وكان ذلك الحزب هو حركة الشعب القومية، وكان يقوده المؤرخ دكتور إيريك وليامز. وكان هذا الحزب

يلقى تأييداً ومؤازرة إلى أقصى حد من الشعب المنحدر من أصول افريقية، ولا تزال تلك المجموعة تمثل المؤيد الأكبر لهذا الحزب بعد مايزيد على عشرين سنة.

وفي شهر أغسطس عام ١٩٦٢م أصبحت (ترينداد وتوباقو) دولة مستقلة. ولكن بحلول عام ١٩٧٠م قام شباب هذه الدولة، وكان يدفعهم ضغوط البطالة والشعور بأن الدولة قد فشلت في إحداث تغيّر ملحوظٍ للإنطلاق والإنعتاق من إسار النزعة التبعية الإستعمارية. فاندفع الشباب إلى الشوارع ليعربوا عن سخطهم واستيائهم. وكان قادة هذه الحركة، التي لقيت العون والتأييد من قبل اتحادات ونقابات العمال المتطرفة شملت المثقفين الجامعيين. وكانت الحاجة إلى درجة أكبر من الشعور والإدراك بالأفارقة الباقين «الإعتراف بالأفارقة» الذين لايزالون في الساحة، وكذلك الوعي والإعتراف بالسود، كان ذلك جزءاً لا يتجزأ يأتلف مع الحركة وأحد العوامل التي عاقت الجهود التي كانت ترمي إلى إشراك طبقة العمال الهنود وإلحاقهم بالحركة. واليوم تشكل ترينداد وتوباقو دولة جمهورية تم إجراء الانتخابات فيها وتم التصويت في جانب بقائها ضمن مجموعة دول الكومنولث الديمقراطية (رابطة الشعوب البريطانية). وتشكل ثروتها التي تأتي من مصادر أهمها عوائد النفط، في هذه الجزر شعوراً كبيراً بالأمل والتفاؤل الذي يبشر بمستقبل مشرق لهذه الدولة.

السكـــان :

يتألف سكان ترينداد كما سبق من عناصر متعددة، غير أن العنصرين الرئيسيين فيها هما ذوو الأصل الافريقي وذوو الأصل الهندي الآسيوي.

ولابد عند ذكر الهندي في هذه البلاد الكاريبية، بل في أمريكا الوسطى والجنوبية من وصف الهنود. لأن هناك نوعين مختلفين من الناس يسمون الهنود أحدهما السكان الأصليون للبلاد الذين اشتهرت تسميتهم في أمريكا الجنوبية باسم (الهنود الحمر) وهم في أميركا الوسطى والبحر الكاريبى يخالفون أولئك كل المخالفة في الأشكال والألوان وتقاسيم الوجوه ومع ذلك يصر بعض الناس على تسميتهم بالهنود إلا أنهم هنا يسمون الهنود الأمريكيون أو بالانجليزية (الأمرواندیان) فقد نحتوا لهم الكلمتين كلتيهما.

وهم في أشكالهم أقرب شبه بالمغول الجنوبيين أي سكان البلاد الصحراوية أو قل: إنهم مابين المغول والتايلانديين.

ورجه التسمية أن الأوروبيين كانوا في عصورهم القديمة وقبل الانفتاح على العالم يسمون كل من كانوا شرق الهند بالهنود ولو لم يكونوا من أهل الهند باستثناء أهل الصين لذلك سموا أندونيسيا جزائر الهند الشرقية مع أن الأندونسيين من أصل ملايوي ليس فيه من الشبه بأهل الهند شيء .

وعندما جاء العلم الحديث والبحث في هجرات الشعوب رجح بعض الناس أن يكون سكان أمريكا الشمالية والوسطى والبحر الكاريبى هم من السكان الآسيويين الذين دخلوا إلى أمريكا الشمالية عن طريق مضيق (بيهرنج) ان لم يكن بعضهم قد وصلوا إلى هناك قبل وجود ذلك المضيق بمعنى انه كان في مكانه أرض متصلة فبقى بعضهم في أمريكا الشمالية وهؤلاء من سلالتهم الهنود الحمر المعروفون في أمريكا الشمالية الذين بقوا فيها حتى وصول المكتشفين الأوروبيين.

وبعضهم ذهبوا جنوباً يلتمسون الدفء والظروف الجوية المناسبة حتى وصلوا إلى أمريكا الوسطى والجنوبية واستقروا بها.

إضافة إلى الوهم الذي كان مسيطراً على المكتشفين الأوروبيين الأوائل وعلى رأسهم كريستوفر كولومبس ورفاقه من كونهم سيصلون بعد أن يقطعوا المحيط الأطلسي إلى أرض الهند مباشرة، فلما وصلوا إلى تلك الأرض في منطقة البحر الكاريبى أسموها (جزائر الهند)، وأسموا أهلها الهنود. وقل مثل ذلك عن الهنود الحمر في أمريكا الشمالية.

أما الهنود الآسيون فهم سكان الهند الذين نعرفهم وقد جاؤا إلى هذه البلاد لأنها كانت مستعمرة انجليزية وكانت انكلترا تستعمر الهند أيضاً وتحتاج إلى عمال فنيين مهرة فجلبتهم إلى هذه البلاد تحت اغراء الأجور المرتفعة إضافة إلى أن بعضهم جاؤا من أنفسهم بدافع البحث عن مستوى معيشة أفضل من الهند وفرص للعيش أكثر دخلاً. وقد تكاثروا في ترينداد حتى أصبحوا مع ذوي الأصل الافريقي يؤلفون العنصرين الغالبين من السكان فيها.

أما ذوو الأصول الافريقية فقد تقدم القول بأن بعضهم أتى بهم المستعمرون من افريقية للعمل في مصانع السكر عندما كانوا عبيداً، وبعضهم جاؤا بعد ذلك من أنحاء من جزر البحر الكاريبى القريبة بعد تحررهم وكانوا قد جيء بهم في الأصل عبيداً.

وهناك أقليات في ترينداد لا أهمية لها من حيث العدد مثل الصينيين وقليل من ذوي الأصول الإسبانية المختلطة.

وأقل من القليل من ذوي الأصول الهندية الأمريكية. وكانوا أكثر من ذلك في الأصل إلا أن الضغط الإسباني عليهم في أوائل عصور الإكتشاف جعلهم يرتحلون إلى فنزويلا التي هي البر الأمريكي الواسع القريب منهم. والتحقوا هناك بأبناء جنسهم الذين اعتصموا في مناطق نائية في فنزويلا لاتزال بقايا منهم موجودين في فنزويلا حتى الآن يعيشون عيشة بدائية غريبة.

ويبلغ عدد سكان ترينداد في الوقت الحاضر مليوناً ومائتي ألف نسمة.

تقدر نسبة التقسيم العرقي بينهم كالتالي:

٤٠٪ من أصل هندي آسيوي. ٤٥٪ من أصل افريقي. ١٥٪ من أصول مختلفة.

المسلمون في ترينداد

معظم المسلمين في (ترينداد) من أصل هندي آسيوي والسبب في ذلك أنه عندما كان البريطانيون يستعمرون الهند واحتاجوا إلى العمال المهرة الذين يقومون بالأعمال التي لايسهل عليهم القيام بها جلبوا بعض الهنود من القارة الهندية التي كان يخضع معظمها لاستعمارهم. إضافة إلى أهل الهند الذين قدموا إلى هذه الجزر طلباً للتجارة وزيادة الربح أو لفرص أكثر في العمل كما تقدم .

وكان بين أهل الهند نسبة من المسلمين أما الأكثرية فإنهم من ذوي المذهب الهندوكي الشائع في الهند نفسها.

وتقرب نسبة المسلمين من ذوي الأصل الهندي في ترينداـ إلى الهنود الذين لايزالون متمسكين بدياناتهم الهندوكية القديمة حوالي ٣٩ ٪ فهي نسبة كبيرة إذا قورنت بعدد المسلمين الموجودين في الهند نفسها في الوقت الحاضر.

وهناك مسلمون من أصل افريقي وهم وإن كان عددهم قليلاً فإنهم ينقسمون إلى قسمين: إفريقيون أصلاً من سكان ترينداد نفسها اهتدوا إلى الإسلام عن طريق الإخوة من المسلمين الهنود ويبلغ عددهم حوالي ألف وخمسمائة نسمة وهؤلاء مذهبهم حنفي تبعاً لمذهب الذين أسلموا على أيديهم وهم الهنود الآسيويون الذين يتمذهب أغلبهم بالمذهب الحنفي .

القسم الثاني: إفريقيون أصلاً ، ولكنهم جاؤا من الولايات المتحدة الأمريكية قريباً وأسلموا على أيدي ذوي الأصول الإفريقية في الولايات المتحدة وهم الذين كانوا يسمون (المسلون السود) في أول أمرهم وهم أتباع (اليجا محمد) وهو دجال ضال مضل يطلب من أتباعه أن يحلوه محلاً يقرب من محل النبوة كما أنه سلك بهم مسلكاً خارجاً عن الإسلام في كثير من الأشياء ، وبنى حركته على التعصب للجنس الأسود في مقابل تعصب البيض للجنس الأبيض وعندما مات (اليجا محمد) وخلفه ابنه وارث الدين في إمامة القوم تحسنت أحوالهم وغيراسمهم من (المسلمون السود) إلى البلاليين، ثم إلى (أمة الإسلام في الغرب) ثم إلى (جمعية الدعوة الإسلامية). ويوجد في هؤلاء عدد قليل لهم مساجد خاصة لا يندمجون مع المسلمين الهنود كما هي حالهم في الولايات المتحدة الأمريكية .

ويقدر عدد المسلمين البلاليين هؤلاء بخمسمائة شخص ولكن عددهم في ازدياد .

وبالمقارنة نرى أن المسلمين في (تريندادوتوباقو)هم كمجموعة أحسن حالاً من أي مجموعة

إسلامية في القارة الأمريكية فكثير منهم في جمعية واحدة التي هي (الاسجا) وهذا مالم نجده في أي بلد آخر لهم مؤسساتهم الدينية والتعليمية ولهم نفوذ في الحكومة يفوق بكثير نسبتهم العددية ولهم زعماء مخلصون وعاملون لكن يعوزهم التعليم والتوعية الإسلامية والخروج من مجتمع مغلق إلى مجتمع مفتوح يستجلب السكان الآخرين إلى الإسلام .

والشخصيات المسلمة في الحكومة هي :

الدكتور وحيد علي رئيس مجلس الشيوخ مسلم مخلص متمسك .
السيد كمال الدين محمد وزير الشئوون الداخلية ووزير الصحة مسلم مخلص كذلك .
السيد هشام محمد وزير الشئوون الخارجية.

وفي مجلس النواب ٥ من المسلمين هم طاهر علي ، وأشرف علي موريال ، وعلي ديفيدس ، وهشام مجمد ، وكمال الدين محمد ومجموع أعضاء المجلس ٣٦ ويوجد مسلمون في جميع المراكز الحكومية ومستواهم لابأس به بالنسبة للسكان الآخرين وعيد الفطر عيد وطني في كل البلاد في (ترينداد وتوباقو) .

كما يدلنا على متانة وضع المسلمين فيها أنه من المقرر أن يتولى أحد المسلمين وهو الدكتور وحيد علي منصب رئيس الجمهورية بالنيابة .

لهذا السبب وجهت رابطة العالم الإسلامي عناية خاصة لترينداد فافتتحت فيها مكتباً يعنى بشؤون المسلمين في المنطقة كما اختيرت لتكون مقراً للعمل الإسلامي للمنطقة .

ومما يدل على أن الدعوة الإسلامية فيها قوية جداً . ووضع المسلمين متين وأحوالهم المالية جيدة أن نعلم أن فيها ستة وثمانين مسجداً كلها بنيت من تبرعات المسلمين هناك ، اطلعنا على بضعة عشر مسجداً منها فالفيناها عامرة بما يحتاج إليه المسجد من أثاث وفرش ومرافق . ويرتادها عدد لابأس به من المسلمين.

ومجموع سكان (ترينداد) كما قدمنا يبلغ مليوناً ومائتي ألف نسمة تبلغ نسبة الديانات فيهم كالتالي :

٥٣ ٪ نصارى و٣٤ ٪ هنادك و١٢ ٪ مسلمون و١ ٪ أديان أخرى .

ولكن هذه النسبة غير ثابتة فيما يتعلق بالمسلمين لأنهم في تزايد مستمر ولله الحمد وذلك بسبب الزيادة الطبيعية المرتفعة التي هي الغالبة على حال المسلمين في أكثر بلدان العالم بأنهم يكونون أسرع تكاثراً من غيرهم من أهل الأديان الأخرى وبخاصة ممن يدينون بالديانة المسيحية

لما يرغب فيه الإسلام من كثرة النسل ، ولما يعمر به قلوب المؤمنين من عدم الحد من الانجاب تخوفاً من النفقة .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن المسلمين يتزايدون أكثر من غيرهم إذْ لايزال بعض المسيحيين وغيرهم يدخلون في الإسلام ولا يكاد يوجد مسلمون يتركون دينهم إلا في النادر الذين لاحكم له . ويكون السبب في ذلك في الأغلب سبباً دنيوياً كالحصول على رتبة عالية أو فرصة نادرة في التعليم أي: لا يكون بسبب تغير العقيدة .

إضافة إلى حالة خاصة في ترينداد وجزر الهند الغربية وهي أن طائفة من أهل البلاد أخذوا يهاجرون إلى بريطانيا وأمريكا في السنوات الأخيرة أكثر من المسلمين بحثاً عن العمل وعن مجتمعات نصرانية أكثر ملائمة لهم .

الجمعيات الاسلامية في ترينداد :

أخذ المسلمون ينظمون أنفسهم في جمعيات إسلامية منذ سنة ١٩٢٠م وسجلت أول جمعية إسلامية في ترينداد سنة ١٩٣٣م تحت اسم جمعية تقوية الإسلام وكانت جمعية عامة دخلها كل من انتسب إلى الإسلام أو ادعى الانتساب إليه كالقاديانيين مما دفع بالمسلمين المخلصين إلى التفكير في تأليف جمعية إسلامية جديدة سنية محضة سميت (جمعية أهل السنة والجماعة) وذلك في سنة ١٩٣٥م وتعرف اختصاراً باسم «اسجا» وهي التي يرأسها في الوقت الحاضر الشيخ محمد شفيق الرحمن الذي مر ذكره في اليوميات.

ثم فكر المسلمون في تأسيس جمعية إسلامية تختص بنشر الإسلام بين غير المسلمين من أهل البلاد وغيرهم فأسسوا في عام ١٩٦٠م جمعية تحت اسم جمعية الإرشاد الإسلامية وعرفت اختصاراً باسم قيلد وهي كما قلنا تختص بنشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين. وقد التحق بهذه الجمعية كثير من المتحمسين لنشر الدعوة الإسلامية.

وقد نشطت هذه الجمعية الإسلامية التبشيرية في جمع التبرعات من داخل البلاد وخارجها عن طريق بعض الأعضاء النشطين والانصار الذين اتصلت بهم في الخارج ، حتى استطاعت الحصول على مبالغ مالية مكنتها من التفكير في توسيع نشاطها وبخاصة في بناء مركز إسلامي كبير تقيم عليه مكاتبها كما تنشىء فيه مدرسة إسلامية ومستوصفاً إسلامياً . وحصلت لذلك المشروع باسم المسلمين على أرض من حكومة ترينداد وهنا دب الخلاف والشقاق ما بينها وبين الجمعية الرئيسية الأولى وهي جمعية (اسجا).

جمعية تقوية الاسلام :

في الجمعية حوالي ٣,٠٠٠ عضو موزعين على ٦ جماعات لكل جماعة مسجد وهم من أهل السنه والجماعة على المذهب الحنفي وللجمعية خمس مدارس ابتدائية إسلامية مجموع الطلاب فيها ٣,٠٠٠ طفل منهم ٢,٠٠٠ طفل مسلم وفيها ٦٠ معلم وتعلم المادة الدينية الإسلامية في هذه المدارس ساعة يومياً وتقدم الحكومة الترينيدادية معونة إلى هذه المدارس بنسبة ثلثي المصاريف بالنظر إلى أنها مدارس تطبق المنهج الحكومي ولا تمنع غير المسلمين من الدخول فيها مع أبناء المسلمين. فهي ليست مدارس إسلامية خالصة. بينما المسلمين يقومون بالثلث الآخر.

جمعية أهل السنه والجماعة «اسجا» :

لجمعية (اسجا) ثلاث مدارس ثانوية واحدة للذكور واثنتان للإناث ويدرس فيها مادة الدين الإسلامي ساعة واحدة في اليوم ومجموع طلاب هذه المدارس ٢,٥٠٠ طالب وطالبة منهم ١,٥٠٠ مسلم ومسلمة، وحتى أبناء غير المسلمين يعلمون الإسلام كذلك في تلك المدارس.

النزاع بين القيلد واسجا :

حصلت جمعية قيلد على أرض مساحتها ٣٤,٠٠٠ متر مربع بتاريخ ١٩٦٩/١/٢٣م في وسط العاصمة فكتب المسلمون من الجمعيات الأخرى رسالة إلى حكومة ترينداد باسم المسلمين في البلاد يطالبون فيها الحكومة بأن لايكون منح الأرض باسم (قيلد) وحدها لأن الأرض أعطيت باسم المسلمين عن طريق جمعية (القيلد) وكانت الرسالة مؤرخة بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٦٩م وموجهة إلى وزير الزراعة من طرف الحاج محمد شفيق الرحمن رئيس جمعية (اسجا) والدكتور وحيد علي والحاج سعيد محمد النائب في البرلمان ويقول هؤلاء إن المركز إذا بقي في يد هؤلاء الجماعة سيكون مركزاً لتفريق وحدة المسلمين أكثر مما هو لوحدتهم فاستجابت الحكومة الترينيدادية لذلك وفوراً تدخل الوزير كمال الدين محمد لتوحيد صف المسلمين وللحصول على الأرض للمسلمين كوحدة كاملة ، وكانت الرسالة نتيجة لفشل مجهوداته حيث أنه بتاريخ ٣ سبتمبر ١٩٦٩م اجتمع أعضاء الجمعيات الثلاث في مسجد نور الإسلام بسان خوان ووقعوا اتفاقاً ينص على حل الجمعيات الثلاث وهي (تقوية الإسلام) و(اسجا) و(قيلد) وتأسيس جمعية جديدة تضمهم يختار أعضاؤها بالانتخاب العام بين المسلمين قبل ٣١ يناير ١٩٧٠م وقع ذلك الإتفاق أعضاء اللجنة التنفيذية في «جمعية أهل السنة والجماعة» واللجنة التنفيذية في «جمعية تقوية الإسلام» وممثل للقيلد. كما وقعه النائب وحيد علي والوزير كمال الدين محمد كشهود على صورة هذه الوثيقة.

ولم ينفذ هذا الإتفاق، بل دب الخلاف بين الجمعيات بعد ذلك وبخاصة بين (إسجا) و(القيلد) وبقيت المبالغ المالية التي حصلت عليها (القيلد) من المملكة العربية السعودية والكويت وليبيا مجمدة في البنوك إلى أن يتم البت في موضوع الأرض التي حصلوا عليها باسم المسلمين فنازعتهم الجمعيات الإسلامية الأخرى عليها .

المساجد في ترينداد :

بناء المساجد ذات المآذن والقباب أمر مستحب بل واجب لأنها بيوت الله التي يتعبد فيها المسلمون . ولكن في بلاد الأقليات تكون للمساجد صفات وميزات أخرى إضافية غير تلك التي يعرفها المسلمون في بلاد الأكثريات الإسلامية .

منها أن المسجد يكون مظهراً واضحاً من مظاهر وجود المسلمين في البلاد، ووسيلة من وسائل إعلان الدين الإسلامي مما يدخل بطريق غير مباشر في ميدان الدعوة إلى الإسلام . ومنها أن المسجد يكون بمثابة المركز للمسلمين فيه يؤدون فرائضهم وفيه يتعارفون فيما بينهم، وإمامه يكون مفتيهم ومرشد الكبار منهم ومعلم الصغار ومجهز الجنائز ، ومأذون عقد النكاح وهذا ــ بطبيعة الحال ــ هو في الأغلب الأعم .

ولذلك نرى إخواننا المسلمين من أهل الهند يحرصون في بلاد الأقليات على بناء المساجد ورفع شعارها، حتى يخيل للغريب عن البلاد أن عدد المسلمين فيها أكثر من الحقيقة .

ومن بلاد الأقليات العددية من المسلمين (ترينداد) هذه والمسلمون فيها أكثرهم من أصل هندي، وقد أقاموا المساجد في كل القرى والأماكن الهامة التي يتجمع فيها المسلمون حتى بلغ عدد المساجد فيها ستة وثمانين مسجداً . بعضها كبير ملفت للنظر في هيئة بنائه كهذا المسجد ،



مسجد جامع في ترينداد

وبعضها صغير مناسب لحاجة الأعداد غير الكبيرة من المسلمين .

القاديانيون :

كان القاديانيون يتظاهرون في أول الأمر بأنهم من المسلمين ومع المسلمين وأنهم لا يختلفون عنهم في شيء لذلك انضموا إلى أول جمعية إسلامية عامة أنشئت في ترينداد وهي جمعية (تقوية الإسلام) وذلك بهدف السيطرة على تلك الجمعية ومن ثم توجيه العمل فيها الوجهة التي يريدونها .

ويلقى القاديانيون التأييد من المستعمرين الانجليز والجمعيات الأوروبية الأخرى التي تؤيدهم لهدفين اثنين مهمين أحدهما مجرد التشجيع على التفرق والإختلاف بين المسلمين حتى يكون في ذلك إضعافهم، وبالتالي تسهل السيطرة عليهم. والثاني: ان من أهم مبادىء القاديانيين المشهورة إلغاء الجهاد في سبيل الله ، وهو أمر يفرح له كل أعداء الإسلام الذين يحملون أحقاداً تاريخية عن الجهاد في سبيل الله عند المسلمين والفتوحات الإسلامية بواسطته .

ولقد حاول القاديانيون أن يسيطروا على المسلمين عن طريق السيطرة على جمعيتهم الرئيسية الأولى (جمعية تقوية الإسلام). فكان رد المسلمين المخلصين أن أنشأوا جمعية (أهل السنة والجماعة) المعروفة اختصاراً باسم (اسجا) وخرجوا من جمعية (تقوية الإسلام).

وقد أنشأ القاديانيون في المقابل جمعية قاديانية حاولوا أن يلبسوا فيها على غير ذوي البصيرة من المسلمين فأسموها (رابطة مسلمي ترينداد).

اليهود :

لا يزيد عدد اليهود في (ترينداد) على ثلثمائة شخص، وهم لا يظهرون للناس بشكل مباشر لقلة عددهم ولسياسة اتخذوها لأنفسهم ولكنهم يعملون على التلبيس على المسلمين عن طريق جماعة تسمي نفسها (الارسالية العبرية الإسلامية النوبية) وهؤلاء يستبدلون القرآن الكريم بتوراة اليهود ويلبس رجالهم الملابس الإسلامية الطويلة وتحجب نساءهم الحجاب الكامل ويجعل الرجال أقراطاً في أنوفهم وهؤلاء كلهم من أصل افريقي ويضللون الذين لا بصيرة لهم في الدين من الافريقيين بدعوتهم إلى دينهم، ولقد رأيت طائفة منهم في متجر في ترينداد فظننتهم على البعد مسلمين لقرب الشبه مابين زيهم وزي المسلمين وهم إلى ذلك يسمون أنفسهم (الأنصار) إلا أن عددهم قليل ، ونفوذهم بين الناس أقل من ذلك .

إلى جزائر العذراء

من ترينداد إلى جزائر العذراء

يوم الثلاثاء ١٤/١٠/١٣٩٧هـ ٢٧/٩/١٩٧٧م :

غادرنا فندق هيلتون الجميل في مدينة (بورت أوف اسبين) عاصمة ترينداد عند الساعة السادسة والدقيقة العاشرة وكانت الشمس قد أشرقت قبل ذلك بثلث ساعة ، وكان الجو صاحياً إلا من قطع من السحاب البعيد الذي تفرق عن قمم الجبال. وهي ساعة بالغة الجمال في هذا القطر الأخضر الظليل. وقصدنا مطار العاصمة ويبعد (٣٤) كيلومتراً من الفندق وذلك لأن منطقة الفندق جبلية لا تصلح أن تكون مطاراً .

وعندما خرجنا من تلك المنطقة ، إلى سهل يسبق الوصول إلى المطار رأيناه سهلاً أخضر مزروعاً بقصب السكر، وحقول الأرز ترصعها أشجار النارجيل الرشيقة. وقد جعلني ذلك أتساءل: أنحن في جنوبي شرقي آسيا ؟ أو في تايلاند ؟ ان ترينداد تشبه طبيعة تلك البلاد، إلا أنها قد تتفوق عليها في الجمال .

ووصلنا المطار وكانت إجراءات الموظفين تسير بطيئة متثاقلة، رغم أن المطار مجهز بكثير من الآلات التي لا توجد في أكثر المطارات مثل الآت التصوير التلفزيونية التي تفحص حقائب الأيدي دون أن تحتاج إلى فتح .

أما الجمهور الذي فيه فأغلبهم من أصل إفريقي وبعدهم ذوو اللون الهندي القاتم السمرة، وعدد البيض قليل جداً بل هو نادر .

وكان سفرنا بطائرة شركة (ايسيترن) أي الشرقية للطيران وهي شركة أمريكية، وطائرتها من طراز بوينج ٧٢٧ ولم يكن عدد الركاب فيها كبيراً بل شغل أقل من نصف مقاعد الطائرة أغلبهم من الملونين وفيهم بعض البيض الأمريكيين.

أما المضيفون فهم فتاتان بيضاوان وفتى أبيض وكلهم من الأمريكيين ولم يقدموا لنا إلا قطعة صغيرة من الخبز دون إدام معها فنجان من القهوة. وذلك قبل أن تقلع الطائرة. وكانت خدمتهم رديئة، ووجوههم عابسة، ومع ذلك وجدتهم كتبوا على كيس الورق الذي فيه السكر هذه العبارة: دعنا نكن الجناح الذي يحملك إلى مملكة السحر. شركة ايسترن للطيران). وعرفنا أن الطائرة لن تذهب مباشرة إلى جزيرة (سان كرويس) التي نقصدها والتي هي عاصمة جزر العذراء ، وإنما ستهبط في جزيرة (باربادوس) إحدى دويلات منطقة البحر الكاريبى .

فدولة جزيرة باربادوس عدد سكانها حوالي نصف مليون نسمة وهي دولة مستقلة وقد أعلن

المضيف أن السفر إلى مدينة (ابرج تاون) أي مدينة الجسر عاصمة (باربادوس) سيكون أربعين دقيقة.

وأسرعت الطائرة في النهوض من أرض المطار في تمام الساعة الثامنة والنصف صباحاً، وجعلت تسبح فوق بحر من الخضرة المطبقة في سهل ما لبث أن أحاطت به الجبال، ثم علت فوق الجبال الخضر الشاهقة وبعد حوالي عشر دقائق انتهت جزيرة ترينداد من تحتنا ودخلنا في فضاء البحر الكاريبى، ولم نر شيئاً من المعالم لأننا كنا نتأرجح بين محيطين أزرقين هما زرقة البحر وزرقة السماء، حيث يطبقان فيلتصقان على مدى البصر، ولم يكن يغير من هذا المنظر، إلا بعض القطع من السحاب التي كنا نراها على البعد تشبه الأشرعة الخافقة في أفق البحر الصافي.

قبل الموعد المحدد للوصول بخمس دقائق رأينا ساحل جزيرة باربادوس وكان أول مارأيناه منها عاصمتها (ابرج تاون) إذ هي ميناء على البحر. وبدا لنا الساحل وكأنه كله مدينة واحدة إذ انتشرت المنازل السكنية على طوله، وخلفه أرض حقلية خضراء وخلفها مرتفعات خضر كذلك ولكنها كلها دون خضرة ترينداد.

وقد أعلن المضيف أننا سنبقى في المطار لمدة (٢٠) دقيقة وأنه ينبغي لنا نحن الركاب العابرين أن نلزم أماكننا في الطائرة فلا ننزل منها. وكان منظر المطار جيداً والعناية به ظاهرة، وفيه عدة طائرات للركاب لشركات مختلفة يدل على ذلك اختلاف ألوانها.

وانقضى جزء من الوقت وأنا أتحدث مع الأخ سليمان كنت محمد سكرتير الجمعية الإسلامية في جزر العذراء وقد حضر إلى ترينداد مع إمام الجمعية هناك الأستاذ محمود أسعد للاشتراك في المؤتمر وهو من أصل هندي هاجر أهله من الهند إلى ترينداد ثم انتقل إلى جزر العذراء، وحصل على الجنسية الأمريكية وخدم في الجيش الأمريكي مدة ثلاث سنوات ويعمل الآن محاسباً بشركة تعمل في تصفية الزيت في تلك الجزيرة.

هذا وقد حضر مزيد من الركاب مابين بيض وسود إلى الطائرة ولكنهم لم يبلغوا أن يملؤا نصف مقاعدها.

وفي الطائرة تصفحت إحدى الصحف الصادرة في ترينداد هذا الصباح فإذا بها تشتمل على مقال بعنوان كبير هو (المملكة العربية السعودية تقترح على الهند أن تعطيها بعض الماء). وخبر معناه (السعودية توالى مكافحة الكوليرا) واسم الصحيفة (اكسبرس) وجاء في الخبر أن السعودية تكافح انتشار الوباء خلال موسم الحج الذي سيحضره حوالي مليون حاج من أقطار معظمها

من الموبؤة بهذا المرض . وصحيفة أخرى اسمها (ترينداد قارديان) وفي صفحتها الأولى صورة من اجتماع الشيخ محمد الحركان أمس مع رئيس جمهورية ترينداد ولمحت فيها صورة للرئيس الأمريكي كارتر مع وزير خارجية اليهود «موشي دايان» والصحيفتان كلتاهما بالانجليزية .

عودة إلى الطيران :

بعد أن أمضينا في مطار باربادوس (٢٥) دقيقة نهضت الطائرة فحلقت فوق شاطىء الجزيرة مباشرة وكانت الأمواج حوله تبدو خلال المياه الضحلة، وكأنها بسط من السحب الخفيفة قد نشرت فيها ذلك بأن هناك صخوراً قرب اليابسة تتكسر عليها الأمواج . ثم دخلنا في عالم من نور السحاب الأبيض غمرنا حتى لم نر منه اليابسة . وعندما وجدت الطائرة المخرج منه وجدنا أنفسنا نطير فوق لجة من لجج البحر الكاريبى الزرقاء .

هذا وقد أعلن المضيف أن سفرنا إلى جزيرة (سان كرويس) احدى جزر العذراء سيستغرق ساعة وخمس دقائق، أي: بمقدار المسافة التي تفصل بين جدة والرياض.

وبعد أن مضى على إقلاع الطائرة من جزيرة باربادوس حوالي عشرين دقيقة شاهدنا على يسارنا جزيرة (دومينكا) وهي جزيرة بريطانية قليلة السكان فيها أكبر عدد من الأنهار في مساحة من الأرض بقدر مساحتها في العالم حتى قال بعضهم إن فيها ٣٦٧ نهراً ومجرى مائياً . واسمها يشبه اسم البلاد المشهورة بالدومينكان إلا أن الأخيرة كبيرة ومستقلة واسمها (جمهورية الدومنيكان) وعاصمتها (سانتو دومينجو) وهذه التي تحتنا اسمها (جزيرة دومينكا) وفي منتصف الطريق تقريباً رأيت منظراً جميلاً وغريباً وهو منظر سحابة أعلاها الذي يلينا في الطائرة أو لنقل ظهرها أبيض اللون وهي تكاد تكون منفردة إذ لم يكن يوجد إلا قطع صغيرة جداً من الغيم بعيدة منها وقد جادت هذه السحابة البيضاء الصغيرة بوابل على هذا الخضم العظيم من مياه البحر الكاريبى وكان المطر وهو نازل منها يشبه العروق المتشابكة لشجرة ضخمة في أرض سهلة وعجبت من أن تجود هذه السحابة الصغيرة على مياه البحر بمثل ذلك المقدار الكبير من المطر. وتمنيت في نفسي أن يسخر الله أمثالها أو اخوات لها فتجود على بلادنا الصحراوية العطشى بمثل هذا الغيث الهامى ، و(لله في خلقه شؤون) وهو الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له : كن، فيكون . هذا وقد توقعنا أن يقدموا لنا شيئاً من طعام الافطار لأننا خرجنا من الفندق دون أن نفطر بشيء ولكنهم لم يزيدوا على تقديم فنجان من الشاي ، ووكلونا إلى تلك القطعة الصغيرة من الخبز التي أعطونا إياها في مطار ترينداد مع أن رحلتنا هذه تستمر ساعة وخمس دقائق . فهي مسافة لوكانت على طائراتنا في البلدان العربية لكانت قدمت وجبة افطار ربما تكفي آكلها عن الغداء . ولا

أدري سبب بخل هذه الشركة التي ادعت أنها تطير بالمسافر إلى مملكة السحر ، إلا إذا كانوا يريدون سحر الجوع وسؤ الخدمة وما رأيت مثل خدمتهم في الرداءة إلا على طائرات الكنغو منذ حوالي عشر سنوات .

في جزيرة سان كرويس :

وهي جزيرة مضافة إلى الإسم المشهور سانتا كروز باللفظ الاسباني ومعناه الصليب المقدس وهي أهم جزيرة في مجموعة جزر العذراء أو بالانجليزية (فيرجن آيلندز) ويقولون : إن سبب تسميتها بذلك ان البحارة الاسبانيين عندما دخلوها وكانوا في غاية من التعب والهلع من مخاوف السفر خيل إليهم أنهم رأوا العذراء أي : مريم أم المسيح عليهما السلام على قمة تلة من تلالها. ونزلت الطائرة بعد أن كانت قد تدنت إلى البحر حتى كادت تصل أرض المطار فرأيناها جزيرة خضراء غير أنها أقل خضرة من ترينداد .

ورأينا على شاطئها الجنوبي مصفاة النفط الكبيرة التي تشتهر بها هذه الجزيرة بجانبها معمل كبير لصهر الألمنيوم يحضرون خامه من غرب افريقية. نزلنا في المطار فرأيناه لبس بالكبير وعند مدخله طلبوا من كان من الركاب ذاهباً إلى ميامي في أمريكا أن يتقدم. ثم تقدمنا إلى مكتب الهجرة والجوازات فإذا عليه امرأة ملونة ومنها انتقلنا إلى موظف الجمرك ففتش حقائبنا كلها دون أن ينظر إلى جوازاتنا التي هي غير عادية ، وهذا أمر لم يحدث لي في الولايات المتحدة نفسها ولعل ذلك لكونه لم يتعود على معاملة الزوار العرب من قبل .

وعند بوابة الخروج من المطار وجدنا جماعة من اخواننا المسلمين في الجزيرة وفي مقدمتهم السيد نذير محمد رئيس الجمعية الإسلامية العالمية في جزائر العذراء وأصله هندي والأخ أمين نورالدين وهو أحد المسلمين المتمسكين بدينهم في هذه الجزيرة من أصل افريقي وهو نائب الامام وقد أسلم قبل عشرين سنة ، ورأينا عليه قميصاً عربياً وقلنسوة (طاقية) ولعله فعل ذلك لمناسبة قدومنا مجاملة لنا. وكذلك الأخ بركات صالح وهو فلسطيني الأصل من منطقة (رام الله) ولكنه يحمل الجنسية الأمريكية في الوقت الحاضر.

وكذلك وجدنا جماعة من نساء المسلمين وفي مقدمتهن زوجة مضيفنا السيد محمود أسعد وهي هندية الأصل واسمها (زمينة) فيما قالت وسألتني عن معناه بالعربية لأنه عربي الأصل وأن زوجها أخبرها أنها من الزمن وقالت : ذلك لا معنى له وقد أخبرتها أن أصله (ضمينة) بمعنى مضمونة ، من الضمان أو بالانجليزية (قرنتى) فسرت بذلك .

وكذلك وجدناهم قد أحضروا محرراً في الصحيفة الرئيسية التي تصدر في هذه الجزيرة جزر

العذراء. وأخذنا السيد محمود عبدالعزيز إمام المسلمين هناك إلى بيته الذي يملكه وهو بيت بنايته متوسطة السعة إلا أن مرافقه كاملة ويتبعه أرض مساحتها ثلاثة آلاف متر مربع ويقع في ضاحية من البلدة وكأنه في ريف منعزل لأنه تحيط به الحشائش البرية والأشجار الكبيرة ووجدنا غذاءه جاهزاً رغم أن الوقت مبكر على الغداء فأكلنا مع إخواننا المسلمين وكان الطبخ على الطريقة الهندية لأن الذي تولى اعداده من المسلمات الهنديات مساعدة لزوجته (ضمينة) الهندية الأصل.

وعندما حان وقت صلاة الظهر أذَّن أحد اخواننا المسلمين وهو من أصل افريقي قديم السكنى في هذه البلاد، ولونه قد خرج من دائرة السواد إلى دائرة السمرة إما بفعل مايزيد على ثلثمائة سنة من الزمن أو بفعل مصاهرة من هم أكثر بياضاً من السود من أجداده أو أقاربه وكان أذانه شجياً مطرباً رغم عدم اظهاره الحروف الحلقية إظهاراً كاملاً وذلك لإيمانه وتأثره مما جعل ذلك يبين على قسمات وجهه.

وصلينا في بيت السيد عبدالعزيز محمود ورجل الصحافة الأمريكي ينظر ويأخذ الصور وتلك بالمظاهرة الإسلامية في هذه الجزيرة أشبه منها بأداء الفريضة عنده.

مشروع المسجد والمركز الاسلامي :

ثم انتقلنا إلى حي هناك خارج البلد اسمه (حي مونتريال) فرأينا أرضاً اشترتها الجمعية الإسلامية بمبلغ سبعة وعشرين ألف دولار بعد أن ظلت سنوات طويلة وهي تجمع المال قليلاً قليلاً حتى تم المبلغ. ومساحتها عشرة آلاف متر مربع في موقع جميل ذى مستقبل طيب.

وقد نصبوا لافتة على الأرض كتب عليها باللغة العربية وبحروف جميلة العبارة التالية :

(الجمعية الإسلامية العالمية لجزر العذراء، موقع قيام مسجد ومركز إسلامي. الاستعلامات ص.ب: ٦٥٩ كنج هيل، هاتف: ٣١٨٦ ــ ٣).

وتحتها بالانجليزية ترجمة هذه الكتابة.

وحاولنا أن تأخذ صوراً لنا تحت اللافتة المذكورة ولكن واجهنا مشكلتين احداهما مشكلة الحشائش البرية التي نمت وطالت حتى بلغت صدر الرجل دون سقى بطبيعة الحال وإنما ذلك بسبب خصوبة الأرض وكثرة المطر، فأخذ أصحابنا يقطعون هذه الحشائش ويبعدونها عن الموقع، ولم يستطيعوا ذلك إلا بعد جهد جهيد وبعد أن استعملوا مايشبه (الساطور) كان مع أحدهم. والثانية أننا وجدنا خلية نحل قد بنت لها بيتاً على هذه اللافتة الخشبية نفسها، وقامت حرب بينهم وبين النحل حتى فرقوها بأن قتلوا بعضها بفوط معهم، فأخذ لنا الأخ جميل كرم



مع أعضاء الجمعية الإسلامية في أرض المشروع الشيخ عبدالعزيز المسند واقف في أيسر الصورة والمؤلف جالس في وسط الأعضاء

الدين صوراً عدة وهو أحد المسلمين العاملين للإسلام وأحد أعضاء الجمعية النشطين وهو افريقي الأصل وكان المنظر رائعاً. وحدثونا عن قصة شراء هذه الأرض فقالوا إن اليهود بنوا لهم كنيسا مجاوراً، وعندما علموا أننا سنشتري الأرض في هذا المكان القريب من المنطقة وقالوا لأهل الأرض بأنهم لا يبيعونها من المسلمين وقالوا إنهم من العرب الذين سيضايقونكم بالأصوات المرتفعة يريدون بذلك صوت مضخم الصوت بالآذان. ولكن اخواننا العرب أرسلوا إلى أصحاب الأرض جماعة من المسلمين السود لأن السود هم أهل الأغلبية في هذه الجزيرة وقالوا: هذه الأرض ستكون مسجداً لنا فاضطر اليهود للسكوت.

ويأمل إخواننا المسلمون أن يتمكنوا من إقامة مسجد ومدرسة إسلامية على الأرض. وقد بدأوا حتى الآن بجمع المال فحصلوا على حوالي خمسة آلاف وأربعمائة دولار وأرسلوا وفداً إلى اخوانهم المسلمين في جزيرة بورتوريكو المجاورة ليجمعوا منهم المال لهذا المشروع ويأملون بأن يتمكنوا من جمع مبلغ خمسة آلاف دولار منهم. فوعدناهم بالمساعدة من المملكة العربية السعودية.

وكان الجو في هذا الموقع حاراً شديد الحرارة يكاد يكون هو جو مدينة جدة في الصيف مضافاً إليه شيئاً من الرطوبة، وهو أكثر حراً وأشد رطوبة من الجو في جزيرة ترينداد الجميلة.

وانتقل الموكب وأقول الموكب لأن عدداً من المسلمين كانوا يتابعوننا بسياراتهم ومنهم بعض النسوة المسلمات حتى يطمئن الجميع على أن مشروعهم الإسلامي تدب فيه الحركة. ولكننا ودعناهم من هذه النقطة.

إلى المطار البحرى :

ذهب بنا السيد محمود أسعد بسيارته يصحبنا سكرتير الجمعية السيد سليمان كنيت محمد في جولة على تلك المنطقة من الجزيرة فوجدناها جزيرة ملتفة النبات، كثيفة الأعشاب مما جعل الاسراب تلو الأسراب من الفراشات تحوم فيها وتتفرق من أمام طريق السيارة حتى وصلنا إلى المطار البحري الذي رأى السيد محمود أسعد أن يرينا إياه لأنه غريب على بلادنا وهو مطار في مياه البحر الكاريبى تستعمله الطائرات المائية فتنزل في الماء وتُقْلع منه، ووجدنا جماعة من المسافرين الذين ينتظرون وصول الطائرات التي يريدون السفر عليها وهم في مقصف صغير مفتوح لهواء البحر المثقل بالرطوبة وسحنهم أكثرها سود إلا أننا وجدنا رجلاً أسمر شديد السمرة كأنه من بدو المملكة أو كأنه من أرياف الهند، فلفت نظره لباسنا فتكلم مع السيد محمود أسعد يسأله عن هذه الملابس الغريبة، ويقصد ملابسنا العربية التي لم نخلعها ولم نلبس غيرها منذ وصولنا إلى ترينداد حتى الآن. ولما أخبره بأننا عرب قال إنه هو إسباني الأصل من بورتوريكو وكان بجانبه فتاة جميلة عربية القسمات، مشرقية اللفتات، لم تفعل الشمس بوجهها كما فعلت بوجهه فهي كأنها كانت تعيش في بيت عربي قديم من وراء حجاب كثيف فأشار إليها وقال: هي ابنتى فوافقته على ذلك. ودهشت لهذا الأمر فما ظننت في الذين هم من أصل اسباني أن يبلغ بهم فعل الجو هذا المبلغ إلا إذا كان ذلك من أثر الاختلاط بزواج ونحوه وأطرف ما في الأمر أن الرجل مع أنه يظهر عليه أنه (متوسط الحال) أبى إلا أن يدفع عنا ماطلبنا من قهوة وعصير فاكهة ونحن أربعة إكراماً لنا ، واحتراماً. وحاولنا أن نمتنع رأفة بحاله ولكوننا أغنى منه فأبى ذلك. ودفع الحساب بالفعل.

وشاهدنا طائرات تنزل في البحر وأخرى تقلع منه وقد كتب عليها (مؤسسة القوارب الطائرة لجزر الانتيل) وكانت الواحدة منها تشبه القارب المغلق في أعلى مقدمتها مروحتان لمحركين وأسفلها يشبه أسفل الطائرة القديمة فتهبط في الماء ويغوص فيه شيء منها ثم تأتي تسعى إلى اليابسة حتى تخرج إلى الموقف الملاصق للرصيف تسير على عجلات صغيرة ثلاث فيركب فيها الركاب وهم على الرصيف أو ينزلون منها وشاهدنا إحداها وهي تقلع ولها أزيز، وهدير، لأن لين صفحة مياه البحر تجعلها تحتاج إلى أن تبذل مجهوداً مضاعفاً عما تبذله على اليابسة حتى ترتفع .

وقد حملهم على اتخاذ هذه الطائرات كثرة الجزر في هذه المنطقة من الكاريبي وكون بعضها صغيراً ومتقارباً إلى درجة أنها لا تستحق أن تبنى فيها مطارات تنزل فيها الطائرات الكبيرة.

جولة في قلب البلدة:

تجولنا في الحي التجاري من هذه البلدة فوجدناها ذات بيوت صغيرة قليلة الأدوار ووجدنا أكثر المتجولين فيها هم من ذوي الأصل الافريقي بل انهم لكثرتهم يجعلونك تحس كأنما أنت في إفريقية لا في قارة أخرى. أما الباعة في المتاجر الكبيرة فأغلبهم من ذوي اللون البنى كالعرب وبعض الأوروبيين والبورتوريكيين الذين بعضهم ذووا أصل لاتيني.

وكان منظر ملابسنا العربية ملفتاً للنظر ولكن مضيفنا السيد محمود أسعد قال اننا نود أن تبقوا بملابسكم العربية لأن ذلك مظهر فرح لنا نحن المسلمين في هذه البلاد ووصلنا حانوته وهو محل لبيع الألبسة الجاهزة ولكني لم أطق الجلوس فيه لشدة الحر، واغتناماً للفرصة في استجلاء مناظر هذه البلاد وسكانها فخرجت أتمشى فيما قرب منه فصادفت أربعة من السكان من أصل افريقي بادرني أحدهم فقال: هل أنت وزير؟ فقلت: لا. وقالت امرأة منهم: أأنت إيطالي؟ فقلت: لا أنا عربي مسلم.



طفلتان من أصل افريقي

ومن هناك ذهبنا إلى وكالة للسفر صاحبها أحد اخواننا المسلمين العرب واسمه (زهدى عبدالله) وطلبنا منه الحجز إلى جزيرة (كورساو) غداً وهي احدى جزر الانتيل الغربي التي وعدت أهلها أن نزورهم ولكننا لم نجد طائرة تسافر إليها غداً ولم يكن بإمكاننا الانتظار إلى مابعد غد لضيق الوقت فاخترنا أن نذهب إلى بورتوريكو في الصباح ومنها إلى كاراكاس عاصمة فنزويلا في ليلة الغد .

في مسجد المسلمين البلاليين :

توجهنا من مدينة (سان كرويس) إلى قرية تبعد عنها مسافة (٣٧) كيلاً وكان الطريق يخترق غابات طبيعية فسرنا مع غروب الشمس ووصلنا بعد ذلك بقليل ورأينا المسجد في الطابق الأعلى من بناية تشتمل على طابقين الأسفل فيه مقهى لا يقدم إلا الحلال من مأكل ومشرب استأجر المسلمون هذا المبنى فاتخذوا أعلاه مسجداً وأسفله مطعماً صغيراً. دخلنا المسجد فاستقبلنا أحد المسلمين واسمه عبد الجبار محمد وقال إنه القيم على المسجد وأدينا صلاة المغرب جماعة فصلى معنا ثلاثة منهم أحدهم اسمه نايل عبدالرحمن والثاني علي محمد وكلهم من المسلمين السود ولعل سبب قلة المصلين اننا وصلنا متأخرين بعض الوقت والمسجد مفروش بالسجاد وفي جهة القبلة فيه منصة يقف خلفها من يريد أن يلقي محاضرة، وقد وجدنا فيه لافتة باللغة العربية لفظها (الحمد لله رب العالمين) ومثلها على مدخله من الخارج.

وعلمنا أن المسلمين من العرب والهنود ساعدوا على استئجاره. ثم خرجنا منه ، ووقفنا بضع دقائق داخل رصيف الميناء في البحر إذ القرية المذكورة على الساحل ومن هناك وقفنا عند متجر للمأكولات لاثنين من الاردنيين وعلمنا مع الأسف أنهما ليسا من ذوي النشاط الإسلامي .

على مائدة مهندس مسلم :

تناولنا طعام العشاء في بيت السيد (بركات صالح) وهو من اخواننا المسلمين النشيطين في العمل الإسلامي وهو مهندس متخصص بالالكترونيات وعمل مدة في صناعة رؤوس الصواريخ مع شركة أمريكية تعمل في بورتوريكو ثم ترك العمل معها بسبب خلاف على الراتب واشتغل في التجارة في جزر العذراء ويقول إن تجارته الآن لابأس بها، وهو فلسطيني الأصل حصل على الجنسية الأمريكية.

ذهبنا إلى بيته الذي يتسنم غارب رابية جميلة محاطة بالخضرة مثل باقي الجزيرة وتطل على البحر وكان القمر بدراً، والسماء صحواً. وقد دعا بعض اخواننا المسلمين إلى المائدة ومعهم أسرهم فكان عشاؤه خروفاً كاملاً محشياً بالأرز ومعه السلطة الخضراء ، وذلك طعامنا المفضل.



صورة تذكارية عبدالعزيز في الوسط (بالغترة الحمراء) على يمينه الشيخ عبدالعزيز المسند فالأخ بركات صالح وعلى يساره المؤلف

ندوة اسلامية :

كان اخواننا قد نظموا حسب اتفاق سابق معنا اجتماعاً للمسلمين في جزيرة سان كرويس ممن لم نرهم من قبل وذلك لنلقى عليهم شيئاً من البحث الديني. ولنجيب عن بعض أسئلتهم الدينية فاجتمع عدد لابأس به منهم في الساعة التاسعة والنصف ليلاً ومعهم نساؤهم وأطفالهم حتى ضاق بهم بيت الأخ محمود أسعد .

وبعد أن صلينا صلاة العشاء ألقى الشيخ عبدالعزيز المسند فيهم كلمة مناسبة وألقيت أخرى ثم بدأت أسئلتهم ثم أجوبتنا عليها وكانوا متعطشين لمعرفة كل شيء عن الإسلام .

ثم أخذوا يطلبون منا الدعاء احساناً منهم للظن بنا فكنا ندعو لهم ونسأل الله تعالى أن لا يخيب ظنهم وأن يجيب الدعاء وأن ينصر الإسلام والمسلمين .

وعند الساعة الثانية عشرة ليلاً انتهى الإجتماع . ونمنا في بيت السيد محمود كل واحد في غرفة خاصة وكأنه في فندق. وكانت المرافق داخل البيت كلها متوفرة حتى الماء الحار رغم حرارة الجو. ولم يكن المرء يستطيع أن يفتح النافذة السلكية لأن أفواج الفراشات والحشرات الصغيرة تدخل منها تتطلب النور .

شيء عن جزر العذراء :

هذا الإسم يشمل (جزر العذراء) التي بعضها تابع لبريطانيا، وبعضها تابع للولايات المتحدة الأمريكية وكلامنا على الجزر التابعة للولايات المتحدة الأمريكية لأنها هي التي زرناها وهي التي عاصمتها (سان كرويس).

ويوجد فيها عدد أكبر من المسلمين بالنسبة إلى الجزر التابعة لبريطانيا. والجزر الأمريكية كانت ملكاً للدانمرك فباعتها للولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩١٧م .

ويتألف معظم سكان جزر العذراء من أناس من ذوي الأصول الافريقية أكثرهم لم يتغير لونه عما كان عليه عندما كان في افريقية، والسبب في ذلك أن جو هذه الجزر شبيه بالاستوائي . وأغلبهم جاؤا من المستعمرات البريطانية والهولندية في البحر الكاريبى وقليل منهم جاؤا من الولايات المتحدة الأمريكية.

وتبلغ نسبة السكان الافريقيين أو لنقل الذين هم من أصول افريقية وبقوا على مظهرهم ذلك حوالي ٨٠ ٪ . وأكثر هؤلاء من المسيحيين .

تعتبر جزيرة سان كرويس أكبر الجزر العذراء مساحة ولا تتميز هذه الجزيرة بشواطئها الرملية الجذابة ولكن يكمن سر جمالها في سلاسل الصخور الطبيعية التي تحوطها، بالإضافة إلى توفر الاسفنج بمياهها والديدان الانبوبية والتجارة الرائجة للثروة البحرية المتنوعة .

لقد كانت جزيرة سان كرويس من أغنى الجزر المملوكة للدنمارك قبل أن تشتري الولايات المتحدة الجزر العذراء عام ١٩١٧م بمبلغ ٢٥ مليون دولار لتكون مقراً للقاعدة البحرية المقترحة لحماية قناة بنما، وقد حقق الكثير من الناس ثروات طائلة من منتجات قصب السكر فيها .

وجزر العذراء مجموعة من الجزر الصغيرة المتناثرة في البحر الكاريبى على مسافة ٦٥ كيلومتر من بورتوريكو وقد أطلق عليها كولومبس هذا الاسم عام ١٤٩٣م وتشتهر بزراعة قصب السكر .

تم تقسيم هذه الجزر البالغ عددها حوالي مائة جزيرة بين الأمريكيين والبريطانيين وفي هذا الوقت يتوافد الألوف من الزائرين والأثرياء على جزر العذراء الأمريكية لقضاء إجازاتهم بها، وبخاصة في فصل الشتاء حيث تسود البرودة الشديدة جو الولايات المتحدة. ويكون الجو استوائياً أو شبيهاً بالاستوائي الدفىء في هذه الجزر .

يبلغ عدد المسلمين في جزر العذراء ألف شخص منهم حوالي ثلثمائة وخمسين عربياً أكثرهم

من الفلسطينيين وسائر المسلمين هم من الهنود الآسيويين والسود من الافريقيين أو من الأمريكيين الذين هم من أصل افريقي. ومعظم المسلمين يشتغلون بالتجارة.

ويبلغ مجموع سكان الجزر أربعة وسبعين ألفاً وهم أمريكيون تابعون للولايات المتحدة الأمريكية بالجنسية.

وقد اشترت الجمعية الإسلامية في جزر العذراء أرضاً مساحتها عشرة آلاف متر مربع من تبرعات المسلمين في الجزيرة وأخذت تحاول أن تجمع مايكفي لبناء مسجد ومدرسة إسلامية عليها فجمعوا حتى الآن خمسة آلاف وأربعمائة دولار أمريكي. وأرسلوا مبعوثين إلى بورتوريكو المجاورة ليجمعوا التبرعات من المسلمين فيها لهذا الغرض ويأملون أن يجمعوا مبلغاً كافياً مع أن المشروع كبير يحتاج إلى حوالي مائة وخمسين ألف دولار ليكفي حاجة المسلمين ويعمل على انقاذ أولادهم من الذوبان في هذا المجتمع الكافر.

علماً بأن عدد المسلمين في الجزيرة يقدر كما قلنا بحوالي ألف شخص منهم ٣٥٠ عربياً والباقون من الهنود وذوي الأصول الافريقية وغيرهم ولا يوجد في الجزيرة مسجد إلا مكان استأجره المسلمون السود في موضع يبعد (٣٧) كيلومترا من عاصمة الجزيرة وجعلوا أسفله مطعماً إسلامياً يقدم الأكل والشرب الحلال للمسلمين ولغيرهم. ولكنه بعيد عن مركز الجمعية وهم أنفسهم ذكروا أنهم استدانوا بعض أجرته السنوية وإضافة إلى أنه ضيق لا يكفي المسلمين ولا يوجد للمسلمين في الجزيرة إمام واحد مؤهل للامامة هذا مع أن المسلمين يتكاثر عددهم باستمرار ومن المؤمل أن يتضاعف عددهم إذا تهيأت أسباب الدعوة هناك وبخاصة إذا أرسل إليهم أحد الدعاة المؤهلين الذين يجمعون بين الفقه في الدين، والبصيرة في دعوة الناس إليه.

في بورتوريكو

يوم الاربعاء ١٥/١٠/١٣٩٧هـ ٢٨/٩/١٩٧٧م :

إلى بورتوريكو :

كان من المقرر أن نغادر جزيرة (سان كرويس) أو (سانتا كـروز) كما يسميها الاسبانيون إلى مدينة سان هوان أو (سانتا خوان) كما ينطق بها الاسبانيون أيضاً في تمام الساعة التاسعة والنصف ولذلك وصلنا المطار عند الساعة التاسعة والربع وكان في مكتب الترحيل بالطائرة امرأة سوداء لاشك في أنها تغاضب نفسها إذا لم تجد من تغاضبه فكلمتنا بلغة جافة قائلة هيا اسرعوا فقد تأخرتم ولم نكن تأخرنا لأننا لبثنا فترة قبل الخروج إلى الطائرة ولأنه جاء قوم بعدنا وركبوا، وسألتني عن وزني وعجبت فهذه أول مرة في جميع أنحاء العالم يسألني مكتب ترحيل عن وزن جسمي ولما أخبرتها قيدت ذلك وكذلك فعلت بصديقي الشيخ عبدالعزيز المسند ولم نعرف الحكمة في ذلك إلا بعد أن ركبنا الطائرة وعرفنا أنها صغيرة تتأثر بزيادة الوزن.

وعندما اقتربنا من الطائرة لم نصدق أعيننا فهي صغيرة جداً ذات محركين بمروحتين ويكفيك دلالة على صغرها أنه ليس فيها إلا ثمانية مقاعد يضاف إليها مقعد بجانب الطيار، ويزيد عجبك إذا عرفت أن الطيار هو الذي استقبلنا وأركبنا في مقاعدنا وأرشدنا إلى كيفية الجلوس فيها على ضيقها وكان هو نفسه ضئيل الجسم، معتل الصحة لا يدل مظهره على أنه من الطيارين ولا من الذين يعملون في الطائرات .

وتحركت الطائرة في التاسعة والنصف وسط ضوضاء من محركيها وهي ضوضاء كنا قد نسيناها منذ أن أوقف استعمال طائرات الداكوتا والبرستول في بلادنا وحل محلها الطيران النفاث وارتفعت بسرعة فأخذت تلال جزيرة (سان كرويس) الخضراء تتطامن وهي تعانق البحر بخضرتها القاتمة وزرقته السماوية ورأينا أسراباً من طيور اللقلق البيض تحوم على الشاطىء وكأنها الفراشات المحلقة. ولكن الطائرة الصغيرة أو قل الحقيرة لم تستطع أن ترتفع كثيراً فجعلت تطير على ارتفاع منخفض فوق الجبال مما أتاح لنا رؤية الوديان بينها. ثم تجاوزت الطائرة سماء الجزيرة ودخلت في جو البحر الكاريبي وبعد ٢٥ دقيقة من الطيران أخذنا نشاهد جزراً صغيرة متفرقة في البحر منها جزيرة صغيرة كلها جبل واحد ذو قمة مرتفعة هرمية الشكل يبدو على البعد بخضرته الغامرة كأنه الخيمة الخضراء في إحدى رياض الصحراء في الربيع .

وتمتعنا بمنظر سفينة ضخمة كانت تمر من تحتنا في مياه البحر. فتمخر عباب اليم، وتترك

خلفها نهراً من الزبد الأبيض كأنه المجرة وسط السماء في ليل صافي الأديم. مما جعل الركاب يلفت بعضهم نظر بعض إليها وكانوا كلهم من أهل بورتوريكو ماعدانا نحن الاثنين. وفي وسط البحر طرأت على خاطرى فكرة وهي ماذا لو جدث مكروه لهذا الطيار الذي هو طاقم الطائرة وليس غيره ؟ ومن الذي يهديها إلى أرض المطار ودعوت الله له بالصحة والعافية ثم رأينا جزيرة بورتوريكو جزيرة خضراء ذات شاطىء جميل قد بنيت فيه البنايات الجميلة الشاهقة أشار مرافقونا إلى واحدة منها وقالوا: انها فندق كبير وبجانب شاطئها سهل مليء بغابات أشجار النارجيل، وان شئت قلت: نخيل النارجيل. وحقول قصب السكر. وخلفه تلال جبلية رأينا على قمة إحداها مركزاً للاتصالات اللاسلكية. ثم أصبحنا قرب المدينة فإذا بها أبنية شاهقة تشبه في مظهرها مظهر بعض المدن الأمريكية إلا أنها أكثر اخضراراً وإذا بحواشيها بيوت شعبية متطامنة سقوفها من الصفيح وأحياناً من الفخار الأحمر، ولامست عجلات الطائرة أرض المطار بعد ٤٠ دقيقة دون زيادة أو نقص وأردت أن أعرف المسافة بالضبط فسألت الطيار عندما نزل من مقعده وأسرع بفتح الباب لنا لنُنزل عن المسافة فأجاب: لا أدري، فقلت: كم تقدرها؟ فقال: أظن أنها لا تنقص عن مائة ميل وربما تزيد عنها قليلاً. وهكذا أثبت أنه ممن لايحبون التدقيق في الأمور بدليل أنه لايعرف المسافة بالأميال لطريق يتردد معه.

في مطار سان هوان:

وجدناه مطاراً كبيراً ودهشنا لكوننا وجدنا أنهم سيعاملوننا كما لو أننا قدمنا من بلاد أجنبية مع أننا قدمنا من أرض أمريكية إلى أرض أمريكية ولذلك لا يحتاج المرء القادم من هذا الطريق إلى تأشيرة دخول (فيزا). ولكنهم أمرونا بملء البطاقات الخاصة بالجوازات وهو مطولة غير مختصرة، ثم نقلوا امتعتنا إلى منصة التفتيش في المطار وكان الذي على المنصة التي مررت بها ضابطة مسنة سألتني عما فيها وهل فيها شيء غير الأمتعة الشخصية مع أنها رأت جوازي واطلعت على التأشيرة التي أحملها من السفارة الأمريكية وأنها تأشيرة رسمية فقلت: ليس فيها غير ذلك. فقالت: لابأس لا حاجة لفتحها.

وهكذا خرجنا من قاعة المسافرين في المطار وكانت المشكلة اننا لن نظل في بورتوريكو أكثر من تسع ساعات ونحن نريد أن ندخل إلى البلد ونتجول فيها فماذا نصنع بحقائبنا ومعاطفنا التي اثقلتنا وكان الجو حاراً رطباً بل خانقاً مثل جو جدة في فصل الصيف. وقصدنا الطابق الأعلى من بناية المطار وسألت عدداً من المارة عما نفعله فلم نجد من يعرف الانجليزية إلا رابعهم وهي فتاة مهذبة متعلمة فقامت من مكانها وكلمت بالاسبانية موظفاً هناك ثم أحضرته إلينا وقالت اذهبوا معه وهو يدلكم على مكان الحقائب لأنه في المطار صندوق يمكن أن تضعوا فيه أمتعتكم

بعض الوقت فأرشدنا إلى خزائن صغيرة في ركن من القاعة تغلق نفسها على الأمتعة إذا وضعت فيها قطعة معدنية من فئة نصف دولار وعملتهم هي العملة الأمريكية لأنهم تحت الحكم الأمريكي فإذا وضعت القطعة استطعت أن تأخذ مفتاح الخزانة وتغلقها على أمتعتك وإذا لم تضع النقود لم تستطع اخراج المفتاح وبالتالي لم تستطع اغلاق الخزانة، وقد أغلقنا خزانتين على أمتعتنا حتى الحقائب الصغيرة والمعاطف (الجاكت) وأخذنا المفاتحين معنا وقصدنا محطة الحافلات التي تدخل إلى العاصمة فسألت أحد الأشخاص عن الحافلة (الاتوبيس) التي تصل إلى قلب المدينة فأخبرني برقمها، وقال إن أجرتها زهيدة لأنها بربع دولار على حين أن سيارة الأجرة (التاكسي) تأخذ ثلاثة دولارات ، فعرفت أن معدل الأسعار في هذه الجزيرة ليس بالغالي .

وفي محطة الانتظار للحافلة جلس شخص بجانبي فسألته أتعرف الانجليزية لأنني كلمت عدداً من الناس قبل ذلك فأخبروني أنهم لا يعرفونها مع أن البلاد تحت الحكم الأمريكي فقال: نعم، فسألته عن محطة الحافلة أهي بعيدة عن المكتب الذي يمكن أن نجد فيه حافلة للسواح تريهم أنحاء المدينة ؟ فأجاب : إنها ليست بجانبها ثم سألني عن المنطقة التي قدمت منها فقلت: أنا عربي، فقال: أنا أعرف مطعماً مصرياً لعل من الأفضل لكم أن تذهبوا فتأكلوا عنده، وتستشيروا أهله فيما تريدون فأهل هذه البلاد لغتهم الشائعة هي الاسبانية وأنتم لا تعرفونها فشكرته على ذلك وأخذت منه العنوان وأسرعنا في ركوب سيارة أجرة لم يعرف سائقها مكان المطعم بالذات وإنما أنزلنا بالقرب منه فأخذنا نتجول نستجلي وجوه الناس، ونتفرج برؤية معالم المدينة مدينة (سان هوان) عاصمة جزيرة بورتوريكو ولكن لم نجد من يرشدنا إليه، وطاب لنا التجوال في هذه المدينة لغرابة مظاهر سكانها، ولكون المرء منا لم يكن يحلم بأن تتاح له هذه الفرصة الثمينة .

وكان الجو فيها حاراً بالغ الحرارة، رطباً كثيف الرطوبة صحواً تلهب شمسه الرؤوس وكل مافي المدينة من مبان ومتاجر ينبىء بأن فيها حركة اقتصادية رائجة إلا أن كثيراً من مظاهر السكان تدل على عدم الغنى أو الوجاهة .

السحن العربية في بورتوريكو :

جميع السحن العربية تبدو كأنها موجودة في هذه الجزيرة فأنت ترى فيها من يشبهون في اللون السودانيين ومن يشبهون اللبنانيين، والأغلب على أهلها السمرة التي هي سمرة سكان الجزيرة العربية، وكثيراً ماتذكرت منظر نساء أهل البدو في الجزيرة ومنظر سكان عدن والجنوب عندما أقابل أناساً هنا، إلا أنك عندما تمعن النظر، وتدقق في استجلاء التفاصيل ترى أن اللون قد

خدعك فالتقاطيع هنا غير التقاطيع العربية، وتقاسيم الوجوه بعيدة عن تقاسيم وجوهنا وبخاصة الأنوف والأفواه ــ وأحياناً تلاحظ فرقاً ولا تستطيع أن تصفه حق الوصف فهو من دقيق صنع الله الذي لا يدركه إلا إنسان فطر على ملاحظة هذه الأمور.

ودخلنا مشرباً تناولنا فيه القهوة وكان مكيفاً تكييفاً ضعيفاً وكان العاملون فيه فتاة من أصل افريقي وأخرى من أصل اسباني ورجلين لا أعرف إلى أي جنس ينتميان ولكنهما من جنسٍ أسمر يميل إلى البياض.

وسألناهم عن المطعم المصري فتراجعوا فيما بينهم ثم أشاروا إلى جهة الموقع ولم يعرفوا الاسم. وأخيراً اهتدينا إليه فإذا به يسمى (مطعم القاهرة) وليس المطعم المصري. وقد كتب عليه لافتة بالعربية (مطعم القاهرة للمأكولات والحلويات العربية) ورسم عليه هلال يتوسطه نجمة. دخلناه فألفيناه نظيفاً غاية النظافة مرتباً كما ينبغي أن يرتب مطعم راقٍ ورأينا خادماً في المدخل فطلبنا منه أن يحضر لنا من يتكلم العربية فأحضر فتى فلسطينياً قال انه من الأردن فأوصيناه على الطعام المطلوب وهو الأكل العربي الشامي من اللحم المشوي والحمص والمتبل ثم الشاي المنعنع. وكان الطعام شهياً فأكلنا أكلاً ذريعاً ونقدنا الثمن للشخص الواحد ثمانية دولارات أمريكية وربعاً أي ما يعادل ثلاثين ريالاً سعودياً.

وجاء فتى عربي سمح الوجه، جم الأدب، سلم علينا وحدثنا عن نفسه فقال: إن اسمه (أحمد عزت صالح) وأنه ابن صاحب المطعم وانهم من أهل فلسطين الذين يعملون في بورتوريكو ولما ذكرت له أن الشخص الذي دلنا عليه ذكر أنه مطعم مصري أجاب أنهم ليسوا مصريين ولكن الاسم (مطعم القاهرة) وقال: ان مطعمنا ناجح جداً وانه يعتمد أكثر مايعتمد على الرواد العرب لأنه يوجد منهم الآف هنا من فلسطينيين ولبنانيين وسوريين وأنه يأتي إليه أحياناً طائفة من أهل البلاد الذين يفضلون الطعام العربي أما سائر السكان فإنهم لا يأكلون عنده لأن أسعاره غير رخيصة إضافة إلى أنه لا يقدم لحم الخنزير ولا يرضى بالمشروبات الثقيلة التي تجعل المرء قد يسكر وذكر أن هناك عدة مطاعم عربية لبنانية وغيرها وإنها كلها عليها إقبال شديد. وقال: إننا قد فتحنا محلاً كبيراً بجانب المطعم لبيع المأكولات وبخاصة الحلويات العربية. وانتهزناها فرصة فصلينا في محله ذلك صلاة الظهر والعصر جمعاً قدم لنا سجادة الصلاة وقال إنه وأهله مسلمون مخلصون لدينهم ثم حدثنا بما كان قد بلغنا من كون المسلمين في بورتوريكو كثيرى العدد إلا أنهم غير منظمين وغير نشيطين فيما يتعلق بالعمل لأمور دينهم فقال إنه يبلغ عددهم في (سان هوان) وماحولها أكثر من ألف وخمسمائة شخص إلا أنه لا يوجد في الجزيرة جامع واحد، وانهم لا يجتمعون لصلاة الجمعة. أما العيد فإنهم يصلون في النادي

العربي الذي اشترك في تأسيسه عرب مسيحيون ومسلمون.

وبعد أن استمعنا لحديثه المفيد في هذا الشأن وغيره ودعناه لإكمال جولتنا في أنحاء مدينة (سان هوان) فزرنا قلب المدينة القديمة ويسمى (السنترو)، شوارعه ضيقة ولكنها نظيفة، وبناياته غير عالية ويطل على الميناء الرئيسي في (بورتوريكو) وهو ميناء طبيعي منيع إذ تحيط به التلال العالية من جهات ثلاث حتى كأنما بنيت حوله بناء وهي تلال جبلية خضر. وفي ساحة الميناء أنواع من السلع من أظهرها السيارات، وقد جلسنا في ساحة عامة تطل على الميناء تظللها الأشجار الضخمة إلا أن الجو كان حاراً رطباً ثقيل الهواء، مما يجعل اللبث في جو غير مكيف صعباً علينا جداً. وقد علمنا أن الجو يظل هكذا في أكثر شهور السنة فرثينا للمقيمين فيها وعرفنا السبب في تلك السمرة القاتمة التي تغلف وجوه السكان القدماء ممن هم من غير الأصل الافريقي. أما اللغة السائدة فإنك لا تسمع إلا اللغة الاسبانية، وأكثر الناس لا يعرفون غيرها مع أن المفروض أن اللغة الانجليزية تكون اللغة الثانية لأن البلاد من ناحية الإدارة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الصناعة المزدهرة التي أقامها الأمريكيون وجعلت من البلاد جزيرة صناعية وذلك بسبب التسهيلات في الضرائب التي كفلتها حكومة الجزيرة فمن ذلك أنها تسمح للشركات الأمريكية بإقامة مصانع فيها تعفيها من الضرائب لمدة عشر سنوات مثلاً مما يجعلها تكفل العمل لعمال كثيرين من أهل الجزيرة إلى جانب انفاق مبالغ كبيرة من المال فيها. هذا إلى مورد عظيم جداً وهو السياحة فهذه البلاد تتمتع بجو يشبه الجو الاستوائي وعندما يكون الفصل شتاء قارص البرد في الولايات المتحدة يفزع من يستطيع من الناس إلى هذه الجزيرة وأمثالها لأن جوها يكون دفيئاً مثل فصل الصيف. وقد يكون مشمساً مشرق الشمس يتمتع فيه السائحون السابحون بما يكادون لايجدونه في فصل الصيف عندهم.

ومع ذلك ورغم مايجلبه بقاء البلاد تحت الحكم الأمريكي من الإزدهار الإقتصادي فإن كثيرين من أهلها يكرهون ذلك ويحبون أن يستقلوا بشؤون بلادهم حتى تألفت منهم جمعية سرية مهمتها الضغط على الحكومة الأمريكية عن طريق الإرهاب وتفجير القنابل في أمريكا وقامت بعدد من ذلك بالفعل. ومما جعل كثيراً منهم يتعصبون للغتهم ضد اللغة الانجليزية فلا يحاولون أن يعرفوها وإذا عرفها بعضهم لا يرضى أن يتكلم بها.

ومن هذا الحي انتقلنا بسيارة أجرة إلى حي آخر من أحياء مدينة (سان هوان) يسمى (كندادو) وهو حديث يغص بالفنادق الكبيرة والحدائق والملاهي ولذلك يسميه بعضهم الحي السياحي وكانت الأجرة إليه دولارين، وتجولنا فيه مشياً على الأقدام ثم شربنا الشاي واسترحنا في مقهى هناك.

والحي كله يشبه أحياء المدن الأمريكية الحديثة بعماراته الشاهقة، وشوارعه المنسقة وطرقه التي بنيت فوق بعضها جسور المرور، ولا عجب في ذلك فهذه البلاد هي تحت الإدارة الأمريكية كما قدمت.

ومن هذا الحي عدنا إلى المطار في الساعة الثامنة وكانت قاعاته الرئيسية مفتحة الأبواب والنوافذ مما جعل الحر والرطوبة الشديدة يتسربان إليها. فكان لا يستريح فيه إلا مَنْ يذهب إلى المقهاة (الكافيتيريا) وهي مكيفة فيها من سائر الأطعمة الخفيفة والأشربة المختلفة ما يروق لك. وكلها على طريقة إخدم نفسك بنفسك، فعليك أن تختار ماتشاء بنفسك، ثم تذهب إلى الصندوق لتنقد ثمنه.

ومن المطار سافرنا إلى فنزويلا[1].

---

(١) الحديث عن زيارة فنزويلا في كتاب آخر هو «رحلات فنزويلية».

كلمة عن بورتوريكو

هذه نظرة خاطفة إلى بورتوريكو في كلمات موجزة، أما بقية المعلومات فقد وردت في اليوميات خلال المشاهدات.

تبلغ مساحة جزيرة بورتوريكو ٨٨٩٦ كيلومتر مربع وعدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة. وأول من اكتشف هذه الجزيرة من الأوروبيين هو كريستوفر كولومبس لأنها واقعة في البحر الكاريبى الذى كانت جزائره أولى الأماكن المكتشفة في العالم الجديد. وقد كان وصول كريستوفر كولومبس إلى بورتوريكو أول مرة في رحلته الثانية إلى أمريكا.

تسميتها :

الشائع عند الناس أن معنى (بورتوريكو) الميناء الغني فبرتو بالاسبانية هي (بورت) بالانجليزية بمعنى ميناء و(ريكو) هي ريتش بالانجليزية بمعنى غنيّ. . ويستدلون على ذلك بمكان آخر غير بعيد منها وان كان واقعاً في منطقة مجاورة هي منطقة أمريكا الوسطى هو (كوستاريكا) ومعناها: الساحل الغني ولهذه التسمية والوصف بالغنى لهذا الساحل الذي لا يوصف بالغنى في الوقت الحاضر قصة ذكرتها في كتاب (رحلات فى أمريكا الوسطى) الذي تم طبعه .

إلا أنني قابلت عدداً من المواطنين من أهل بورتوريكو فذكروا لي أن الاسم أصله هندي أمريكي قديم جرى تحويره بالاسبانية إلى هذه الصيغة.

اللغـــة :

اللغة الشائعة هنا هي الاسبانية شأنها في ذلك شأن البلدان الأخرى في أمريكا الوسطى والبحر الكاريبى ماعدا المستعمرات البريطانية والفرنسية ومجموعة الجزائر المسماة بجزر الانتيل الهولندية التي سيأتي الكلام عليها. ومن المعروف أن أمريكا الجنوبية كلها تتكلم الاسبانية ماعدا البرازيل فهي تتكلم البرتغالية.

وهذا كله أمر طبيعي ولكن في حالة (بورتوريكو) هذه فإن الأمر غير طبيعي إذ البلاد تعتبر الآن بلاداً أمريكية غنمتها الولايات المتحدة الأمريكية من إسبانيا أثناء حرب عام ١٨٩٨م، ثم صوت مجلسها النيابي بالانضمام إلى الإدارة الأمريكية فصارت أمريكية أيضاً . غير أن لغة الأمريكيين وهي الانجليزية لاتزال غريبة في هذه البلاد ولايزال القول بأن أهل البلاد بأكثريتهم لا يتكلمون بها، بل لا يعرفونها صحيحاً رغم كونها لغة عالمية أيضاً. ذلك بأن اللغة الاسبانية

هي اللغة الأصلية في الجزيرة وهي لغة سهلة جذابة بالنسبة إلى اللغة الانجليزية إضافة إلى عدم الود الذي تكنه غالبية الشعب هنا تجاه الأمريكيين. لأن قسماً منهم من أصل إسباني والقسم الأكبر من أصول مختلطة مابين هندية أمريكية سمراء وافريقية سوداء ، وكل أولئك ليس منهم من هو من أصل أوروبي. وهذا الحكم بأن لغة الجزيرة إسبانية صحيح ولكن صحته لاتمنع شيوع الانجليزية في دوائر المال وأعمال التجارية.

المسلمون في بورتوريكو :

يبلغ عدد المسلمين في (بورتوريكو) حوالي ألفين ومائتي نسمة و ٩٠ ٪ من العرب و ٩٠ ٪ من هؤلاء العرب من الفلسطينيين. وذلك من مجموع سكان الجزيرة البالغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة كما تقدم. والبقية من المسلمين وهم العشر أو ١٠ ٪ كما يقال هم من أصول إفريقية ممن جاؤا إلى بورتوريكو من منطقة الكاريبى

وحالة المسلمين الدينية سيئة للغاية فهم لايقيمون صلاة الجمعة رغم وجود أكثر من خمسمائة نسمة منهم في العاصمة ولا يوجد عندهم مسجد. والمحزن في الأمر أنهم لم يبدؤا حتى الآن التحضير الفعلي لبناء مسجد جامع في العاصمة مع أن طائفة منهم لابأس بحالتهم المالية لأن معظم المسلمين في بورتوريكو تجار وبعضهم ذوو تجارة رائجة.

وكانوا يصلون الجمعة في النادي العربي الذي يضم في أعضائه مسيحيين من لبنانيين وفلسطينيين ، وطائفة من أبناء المسلمين غير الملتزمين فكان هؤلاء لا يقتصرون على ترك صلاة الجمعة، بل انهم يستمرون في مزاولة ماكانوا يزاولونه في الأوقات المعتادة من ألعاب رياضية ويدخنون ويشربون مع مايرافق هذا من صخب وتشويش على المصلين يوم الجمعة إضافة إلى قلة عدد المصلين لذلك تركوا الصلاة في هذا النادي العربي. واقتصروا على صلاة العيدين فيه.

إن الخطر الكبير الذي يهدد المسلمين في أمريكا الجنوبية والبحر الكاريبى هو خطر فقد الجيل الناشىء منهم لصلته بدينه نتيجة لعدم حصوله على المعلومات الأساسية اللازمة عن الإسلام ولبعده في حياته عنه ولابد من العناية بأمر هؤلاء المسلمين وحثهم على انشاء مركز إسلامي يشتمل إلى جانب المسجد على مدرسة إسلامية تعلم أطفالهم الدين الإسلامي وانهم إذا لم يفعلوا ذلك فإنهم معرضون للاضمحلال والذوبان في هذا المجتمع الكافر مثلما كان مصير الهجرات الإسلامية الأولى إلى الأمريكتين وعلى الأخص إلى أمريكا الجنوبية مما يتحمل وزره ومسئوليته بالدرجة الأولى ـ أولئك المهاجرون أنفسهم لقاء تفريطهم في أمر دينهم وفي أمر

ذريتهم .

وللمسلمين سمعة طيبة في البلاد ويهتمون بالقضايا العربية خاصة قضية فلسطين ولكن مع الأسف قد نظم المسلمون أنفسهم على أساس قومي عربي وأهملوا قاعدتهم الإسلامية . ولقد أسسوا سنة ١٩٦٧م «النادي العربي الثقافي» في إحدى ضواحي «سان خوان» العاصمة والحق بالنادي ــ سنة ٧١م برنامج تعليمي للأطفال العرب وكلهم مسلمون وكان يعلم فيه ٣٠ طفلاً وكان له ٤ أساتذة لكن البرنامج أوقف سنة ١٩٧٢م . إذ سرعان ما دخلت الخلافات السياسية بينهم فتشتتوا والآن المركز شبه مهجور إلا من بعض القوميين العرب الذين يأتون إليه لتزجية الوقت كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في اليوميات.

إلى جزيرة كورساو

يوم الثلاثاء ١٧ ذي القعدة ١٤٠١هـ الموافق ١٥ سبتمبر ١٩٨١م :

من ترينداد إلى كورساو :

قامت طائرة خطوط شركة طيران الانتيل ويرمزون لها اختصاراً باسم (الام) من مطار ترينداد في الساعة العاشرة والربع ضحى وقد سررت بذلك على أمل الراحة من الرطوبة البالغة في ترينداد وان كان التكييف في داخل الغرفة في الفندق يخفضها مع أننا سنسافر إلى جزيرة أخرى في المنطقة نفسها وكانت الطائرة نفاثة صغيرة أظن أنها لا تتسع لأكثر من ستين راكباً. وقد أعلنت المضيفة أن الرحلة إلى (كورساو) ستدوم ساعة وربعاً. وكانت المضيفات من الهولنديات المولودات في هذه المنطقة ومنهن واحدة مختلطة مابين السود والبيض وقد أصبح أولئك الهولنديات في لون العربيات. وخدمتهن جيدة والطعام الذي قدمنه جيد أيضاً غير أن لغتهن الانجليزية ليست كذلك في الجودة بل انها ذكرتني ببعض الافريقيات المضيفات رغم الفرق بين الفريقين في الألوان والصفات.

وكان الطيران فوق مياه البحر الكاريبى ولذلك بالغوا في أن يروا الركاب كيفية استعمال حلة النزول أو (جاكيت) النزول الاضطراري في البحر إذا احتيج لذلك لا قدر الله . وقد رأينا عدة جزر لم يكن بجانبي من يخبرني خبرها. ومن أغرب مافيها أني رأيت اثنتين منها ذات سطح صحراوي جاف خال من الخضرة وسط هذا الخضم من مياه البحر الكاريبى المتصل بالمحيط الأطلسي ولا يفصله من المحيط الآخر الهادىء إلا برزخ في الأرض ضيق لا يمنع الأبخرة.

كما أنها في منطقة كل الذي رأيناه من جزرها وبلدانها أخضر كثيف الخضرة وربما كان السبب في قلة الخضرة والأشجار في بعض الجزر أن سطحها خال من الجبال فهو لا يرتفع كثيراً عن سطح البحر ومن أجمل المناظر في البحر أننا رأينا جزراً ويصح أن يسمى بعضها جدراً ــ جمع جدار ــ وهو نواة جزر ضيقة جداً ولكنها وسط مياه ضحلة زمردية اللون وهي ضيقة بحيث لا تعد صالحة للعمارة ولم أر الركاب يحفلون بالنظر إلى هذه الجزر العجيبة أو تعجبهم هذه المناظر البهيجة بل أنهم يبدون وكأنهم سيسافرون وسط صحراء خالية من الحياة قد ألفوها وعرفوا مافيها من مناظر قبل ذلك .

وكل الركاب سود الألوان من ذوي الأصول الافريقية أو من المختلطين مابين الهنود والافريقيين فهم لايبعدون في اللون عن الآخرين وهناك قلة بينهم من ذوي الأنساب المختلطة فلونهم بين البياض والسواد وتقاسيم وجوههم فيها العجب العجاب.

وأما من يسمون البيض من الأوروبيين أو الأمريكيين فلم يكن في الطائرة منهم أحد إلا رجل وامرأة . . وأما العرب أو من هم في لون العرب فلم يكن منهم في الطائرة غيري .

وقبل الوصول إلى جزيرة (كورساو) بقليل رأيت جزراً عجيبة في هذه المنطقة وذلك بأنها ذات سطح صحراوي وليس فيها خضرة مطبقة ولا أشجار غابات ملتفة .

كانت الطائرة تقبل على الجزيرة وأنا أعجب من كونها ليست خضراء كخضرة ترينداد أو حتى جزر العذراء بل إن المنطقة التي فيها المطار خالية من الأشجار الكبيرة وإنما فيها أشجار صغيرة وبعض الحشائش فهي تشبه الأجواء شبه الصحراوية في السنغال أو الصومال مثلاً .

وقد عللت ذلك أيضاً في ذهني بعدم وجود الجبال العالية فيها إذ لم أشاهد منها شيئاً كالموجود في جزيرة ترينداد. وتحف بالساحل مباشرة مياه عميقة زرقاء فليس فيها منطقة من المياه الضحلة كالموجودة في أكثر الجزر في العالم . وظهرت التربة التي حول المطار حمراء اللون كالتربة في خط الاستواء .

في مطار كورساو :

المطار دولي ولكنه بساحاته ومكاتبه ليس واسعاً وإنما هو منظم. وكنت متوقعاً أن أجد من يستقبلني في المطار من إخواننا المسلمين لأن أهل ترينداد قد أخبروهم هاتفياً بوصولي رغم ممانعتي في ذلك . ولكني لم أكن أتوقع أن يكون أول شخص يستقبلني هو مدير المطار نفسه فهو (ابن عرب) على حد تعبير العرب الموجودين هنا إذ يسمون من كان من أصل عربي بهذا الاسم .

لم أكد أصل إلى البناء الرئيسي حتى قابلنا شخص مرحبا وسألني: هل أنت الضيف العربي؟ فقلت: أنا ضيف هنا وعربي: فقال: هل أنت الذي سيستقبلك السيد كنعان بارود؟ قلت: لا أدري عن الاستقبال ولكني أعرف السيد كنعان بارود (وهو نائب رئيس الجمعية الإسلامية في كورساو).

فأضاف طبعاً أنت من المملكة العربية السعودية ؟ قلت: نعم، فهلا ورحب وأخذ حقيبة اليد ثم استدعى الاخوة المسلمين فكان على رأسهم الأخ هاشم الحاج رئيس الجمعية الإسلامية والأخ كنعان بارود نائب الرئيس والأخ سيف الدين الأيوبي. وأجلسنا جميعاً في قاعة كبار الزوار أو صالون الشرف كما يسميه بعضهم، ثم جاء مدير الجوازات في المطار فسلم وسألني عن المدة التي سأقضيها هنا ؟ فقلت: إنها يوم إن وجدت طائرة أو يومان على الأكثر.

ولم أكن قد أخذت تأشيرة إلى (كورساو) لأنهم يعطونها في المطار في العادة بسهولة للسائحين وان كانوا لا يمنحون الإقامة الدائمة في الجزيرة لأحد. كان القوم يرحبون وكان مدير المطار يسعى في إحضار أمتعتي حتى انه أحضرها بنفسه. ثم قدمه القوم قائلين : إنه فلان. . . . . وان والده عربي مسلم غير أنه تزوج نصرانية ونشأ الابن لايعرف من أمر دينه شيئاً.

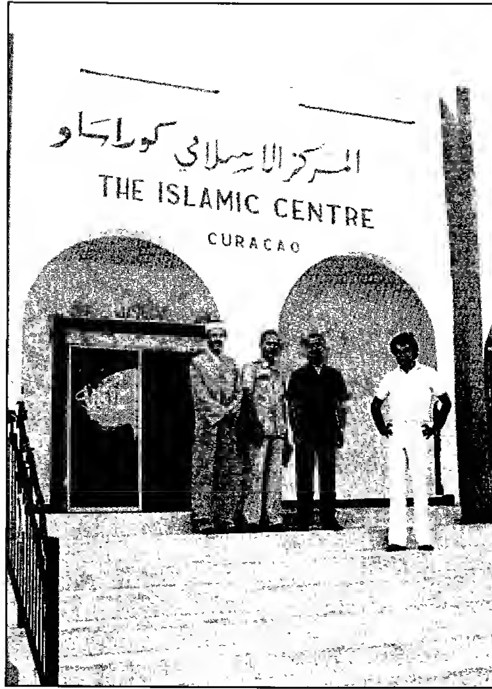
كنا في صدد الحديث عن أبناء العرب الذين شغلوا وظائف هامة في هذه البلاد وكانت السيارة تنطلق من المطار إلى فندق هيلتون على شاطىء البحر مع طريق تحف به أشجار شبه صحراوية أو هي أشجار الصحراء المخضرة ومعها أعشاب برية خضر أيضاً قال اخواننا: ان المطر قليل في هذه الجزيرة غير أن هذه السنة بالذات تعتبر مطيرة، ولذلك نمت فيها الأعشاب البرية، واخضلت الأشجار.

وقالوا: إن الماء هنا شحيح وانهم يشربون مما يكررونه من ماء البحر لأنه ليس في الجزيرة ماء عذب فليس فيها نهر ولا ينبوع واحد خلاف معظم الجزر في هذه المنطقة. مثل ترينداد التي فيها عدة أنهار وينابيع وتسقط عليها مقادير كبيرة من الأمطار وليس معنى هذا أن الجزيرة كالصحراء ولكن معناه أنها قليلة الخضرة ليست كالجزر المجاورة وخضرتها كلها غير مفيدة وليست كأشجار الغابات الملتفة.

ركنا لانزال بصدد الحديث عن (أبناء العرب) الذين يراد بهم هنا أبناء اللبنانيين خاصة لأن جميع العرب هنا هم من اللبنانيين ليس فيهم إلا سوري واحد مسلم. فقال إخواننا: إن رئيس الوزراء في هذه الجزيرة كان ابن عرب ولكنه مسيحي اسمه (رامز عيسى). وهناك عربي مسيحي آخر هو (فاروق متري) قالوا إنه غير متعصب لمسيحيته بل هو كان متعاوناً مع المسلمين وكان بمثابة وزير المالية في حكومة كورساو وكان نائب الحاكم العسكري.

وذكروا أنه رغم قلة عدد أعضاء الجالية العربية إذ يقدر عددهم في الجزيرة بألف ومائتي نسمة فإنه برز منهم عدد لابأس في عدة مجالات فهناك مثلاً ستة من مهرة الأطباء الاختصاصيين ورئيس قضاء جزر الانتيل كلها أبوه مسلم واسمه (هيمي صلاح).

وصلنا إلى فندق هيلتون على شاطىء البحر في الجزيرة والمطار غير بعيد من ضواحي المدينة. فطلبوا لي غرفة فقالت لي الموظفة: انه لابد من التأمين فغضب الأخ كنعان بارود وقال: نحن معروفون هنا ولا يجوز أن يطلب منا ضمان فأردت الدفع فامتنع ثم ذهب إلى مدير الفندق فأخبره فحضر المدير إلى مكتب الاستقبال وأخبر الموظفين بعدم المطالبة وسلم عليّ واعتذر وهو من أصل افريقي أي من أغلبية السكان في الجزيرة.



في مدخل مسجد كورساو رئيس الجمعية الإسلامية على يمينه إمام المسجد وعلى يساره المؤلف فأحد الاخوة المسلمين

ومع طلب التأمين والسمعة الكبيرة لفندق هيلتون فإن أشياء كثيرة من التقصير عرفناها بعد ذلك لا تكون في فنادق الدرجة الأولى منها أن فيه مصعدين أحدهما متعطل وأما الآخر فقد تعطل ولم يكتبوا عليه ذلك فكان النزلاء يعانون منه وقد استمر عطله حتى سافرت فكنت في الدور الخامس أنزل في بعض الأحيان على رجلي.

وأما موقع الفندق فإنه جميل جداً إذ اختاروه على شاطىء البحر في ركن بين خليج صغير يدخل في أرض الجزيرة من خلجان بحرية متعددة فهي فيها كأنها الأنهار في ترينداد إلا أنها ملحة وبجانبه شاطىء صغير رملي والشاطىء الرملي نادر في الجزيرة .

في المركز الاسلامي :

في الساعة الرابعة مرَّ عليّ الأخ كنعان بارود وهو يقود سيارته الأمريكية الفاخرة وهو تاجر صاحب محل للبيع والشراء وان كان يشكو بعض الشيء من ذلك ومعه الأخ هاشم الحاج رئيس الجمعية الإسلامية والشيخ مروان اسماعيل الأيوبي وهو لبناني متخرج من كلية الشريعة والقانون في الأزهر وقد استقدمه القوم هنا ليؤمهم في الصلاة ويدرس أولادهم وذلك على نفقتهم

ويدفعون له راتباً شهرياً سبعمائة دولار أمريكي وهو قليل بالنسبة إلى مستوى الحياة في هذه الجزيرة ومعهم الأخ غازي الحاج وهو شاب من المسلمين وكلهم من لبنان . والمركز أهم جزء فيه هو المسجد الذي رأيته من بعيد عالي المنار، ظاهر الشعار ذا أقواس عربية مطلية بالأبيض والأخضر فوق أروقة محيطة به ويقع في مكان مرتفع يرى من عدة جهات وبخاصة من جهة البحر لأنه لا يحجز بينه وبين البحر حاجز إلا أرض غير معمورة وبيوت لا تسمح الحكومة بأن ترتفع أكثر من طابق واحد .

وأخبرني إخواننا أن موقعه هذا المشرف وكونه يرى من البحر قد جعل كثيراً من البحارة المسلمين الذين يكونون على البواخر المارة من هنا يعرفون بوجوده فيأتون للصلاة والسلام على إخوانهم المسلمين .



مسجد جزيرة كورساو

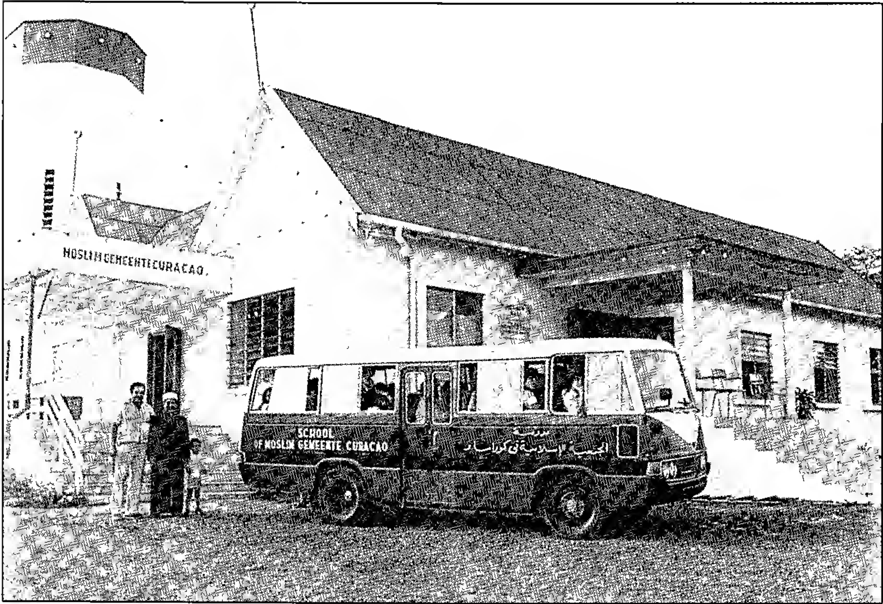
وقد فرش المسجد بسجاد ثمين اشترته الجمعية الإسلامية من تبرع أعضائها. كما جهز المسجد تجهيزاً فاخراً فمحرابه من الرخام الأسود كله وسقفه من السقوف المستعارة الغالية وقد أخبرونا أنه بطرازه العربي الإسلامي أصبح من معالم الجزيرة السياحية فصورته تظهر في التلفاز عند الدعاية للجزيرة أو عرض الأماكن الهامة فيها. وهو من الأشياء التي تريها شركات السياحة

للسياح الأجانب.

وملحق به قاعة صغيرة للاجتماعات يجتمع فيها أعضاء الجمعية عند الحاجة ومكتبة صغيرة فقيرة إلى الكتب الإسلامية مع أن المسلمين هنا أو على الأدق أعضاء الجمعية الإسلامية كلهم من العرب الذين يقرأون الكتب العربية ولكنها لا تصلهم. وغرفة واسعة بداخلها حمام قالوا: انهم أعدوها بمثابة مكان للضيافة، إذا وجد شخص مسلم منقطع لا يستطيع السكن في الفندق فيسكنونه هنا حتى ينفرج كربه.

ومن المسجد وملحقاته انتقلنا إلى بيت الإمام الذي هو في الوقت الحاضر الشيخ مروان اسماعيل الأيوبي وهو ملحق بالمسجد أيضاً. وقد دعانا الشيخ مروان للدخول فيه وقدم فاكهة سألناهم بهذه المناسبة عن الفواكه التي تنتجها هذه الجزيرة؟ فأجابوا: انها لا تنتج منها شيئاً لكونها قاحلة والمياه فيها قليلة وإنما تستورد الفاكهة من الولايات المتحدة ومن فنزويلا المجاورة.

وبيت الإمام في غاية النظافة وأثاثه وفق ذوق سليم. والمدرسة ملحقة الآن بالمسجد في غرفة مستطيلة ولكنها تضيق بالطلاب وهي مدرسة إسلامية خالصة بمعنى أنها لا تدرس إلا مبادىء الدين الإسلامي واللغة العربية. وقالوا: انهم يطمحون إلى إنشاء مدرسة متكاملة وأن الحكومة أخبرتهم أنهم إذا وجدوا بناء المدرسة فإنها سوف تعطيهم المدرسين ومدير المدرسة وتدفع رواتبهم



حافلة الجمعية الإسلامية في كورساو

شرط أن تدرس المنهج الحكومي وإذا أرادوا أن يدرسوا الدين الإسلامي واللغة العربية لأولادهم بالإضافة إلى ذلك فإنها لا تمانع في ذلك بل أنها سوف تدفع راتب المدرس الذي يقوم بتدريس مادة الدين حتى ولو كان أجنبياً استقدموه من خارج البلاد .

ولكن المشكلة كما يقولون لديهم هي في إيجاد الأرض المناسبة ثم في توفير نفقة البناء عليها مع أن الحكومة لا تشترط إلا بناء سبع غرف ست منها لفصول ستة والسابعة غرفة للإدارة.

وقالوا: إن الأرض موجودة في الساحة الأمامية للمسجد كما ترى فهي واسعة غير أننا لا نريدان نوجد فيها ما يفسد منظر المسجد ويحجب رؤيته على البعد. وقد وعدتهم بالعمل على



أطفال المسلمين في جزيرة كورساو مع المدرس

مساعدتهم على ذلك متى بدؤا العمل به جرياً على العادة التي تتبعها الدوائر المختصة في المملكة العربية السعودية من كونها تساعد المشروعات الإسلامية التي بدأ أصحابها بتنفيذها .

وقالوا: انه إذا تم ذلك ووجدت المدرسة فإن ذلك يحل لنا مشكلة أخرى وهي أن الحكومة قد أعطتنا ربع ساعة من وقت التلفزة نستطيع أن نذيع فيها مانشاء من أمور ديننا مثل غيرنا من أهل الأديان الأخرى في الجزيرة غير أننا لا نستطيع أن نفعل ذلك لأنه ليس لدينا الآن من يستطيع أن يتحدث باللغة الانجليزية أو اللغة الوطنية لأهل البلاد لأن الشيخ مروان لا يحسن إلا العربية.

ولما سألتهم عن اليوم الذي أعطتهم إياه للكلام ؟ أجابوا بأنه يوم الثلاثاء وقالوا : إننا طلبنا أن يكون يوم الجمعة غير أنهم قالوا لنا: إن البروتستانت قد سبقوكم إليه.

جولة في كورساو :

كورساو: اسم الجزيرة هو برتغالي قال بعضهم إن معناه القلب لأن الكلمة التي تعطى معنى القلب في البرتغالية قريبة منها ويقولون: إنها سميت بذلك لأنها على هيئة القلب. وقال آخرون: إن معناها: الخوري حرق وان كور هي الخوري بمعنى رجل الدين في النصرانية وساو: معناها: حرق أو هو محروق بالنار وهذا معنى الاسم بالاسبانية والجزيرة ذات مدينة بجانب الميناء العميق القديم وتسمى (ويلمستاد) وهناك ضواح متفرقة قريبة من العاصمة وفيها مساكن متناثرة كما أن في الجزيرة أماكن غير مسكونة فمساحتها كبيرة بالنسبة إلى عدد سكانها الذين يبلغون مائة وتسعين ألفاً. أي أنها تقارب في المساحة مساحة جزيرة ترينداد التي يزيد سكانها على المليون نسمة غير أن ترينداد جزيرة زراعية خصبة وكورساو هذه جدباء حتى ماء الشرب لا يوجد فيها وإنما يستخرج من البحر.

سارت السيارة من المسجد قاصدة مقبرة للمسلمين اشتروها حديثاً من الحكومة وهي في ضاحية أخرى من الجزيرة مخترقة منازل كلها من طابق واحد قالوا: إن الحكومة لا تسمح بأكثر من الطابق من أجل أن لا تفقد الجزيرة طابعها السياحي وقال بعضهم إن ذلك بسبب سعة الجزيرة. وبين هذه البيوت طرق مسفلتة جيدة تحف بها أرصفة واسعة وإن كان أكثرها غير مبلط. وبين ذلك بعض الأشجار البرية والحشائش التي نمت من دون سقي. أما الأشجار الكبيرة من أشجار الظل فإنها تقتصر على الشوارع الرئيسية وبقلة ظاهرة.

أرونا المقبرة وقالوا إنها أول مقبرة للمسلمين وأنهم كانوا يقبرون موتاهم في مقابر النصارى ووفق الشروط التي تضعها السلطات لذلك ومن أهمها أنه لابد أن يوضع الميت في تابوت ويترك فيه.

قالوا : إلا أننا حينما حصلنا على مقبرة للمسلمين فإن الحكومة لا تتدخل في طريقة الدفن. وذكروا: أن المقبرة تبلغ ٣٢٥٠ متراً مربعاً وأنهم اشتروها من الحكومة بثمن أو على الأدق بأجرة قدرها ألف ومائتا دولار أمريكي وذلك لمدة أربعين سنة. وقالوا: أن هذا ثمن رخيص بالنسبة إلى متوسط قيمة الأرض للبيع فالمتر هنا في المنطقة يباع في حدود ١٥ دولار أمريكي.

وقالوا: إنها ستكون مقبرة لجميع المسلمين بطبيعة الحال وليس لأعضاء الجالية العربية

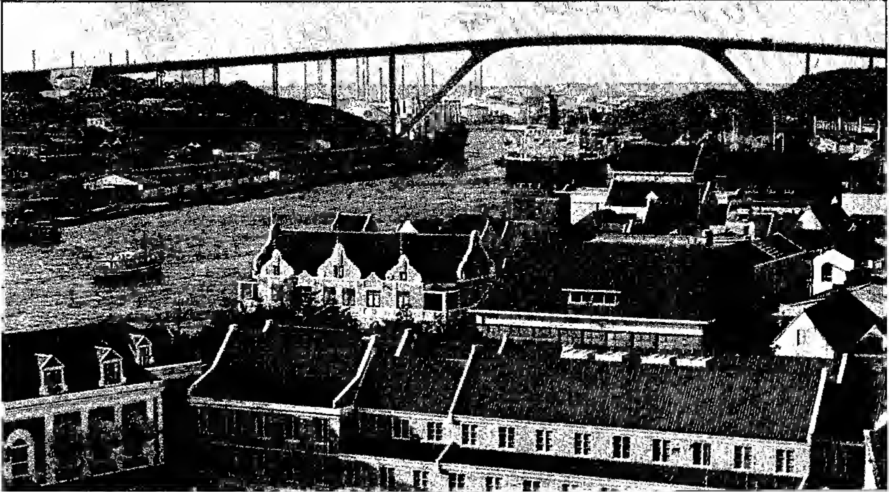
المسلمين وحدهم لأنهم يهتمون بأمر المسلمين أيا كان لونهم وأينما كانت بلادهم وضربوا على ذلك بمثال قريب وهو أن الجرائد نشرت أن رجلاً اسمه محمد من ترينداد جاء إلى (كورساو) واستأجر سيارة من المطار يقودها بنفسه ولكنه لم ينتبه إلى أن السير في هذه الجزيرة جهة اليمين على خلاف ماعليه الحال في ترينداد فاصطدم بإحدى السيارات ومات .

قالوا : فأسرعنا إلى الحكومة وكانت تريد أن تقبره في مقبرة عامة عندها معدة للمجهولين من الناس فغسلناه وجهزناه وقبرناه في ركن من المقبرة العامة لأن مقبرتنا هذه لم يبدأ الدفن فيها حتى الآن كما ترى .

في العاصمة :

تركنا الضاحية التي فيها المقبرة قاصدين العاصمة التي هي (ويلمستاد) مع طريق جيدة فيها الإشارات الضوئية والإرشادية كما يكون في المدن الكبرى وعلى جانب الطريق أشجار ذات زهور أرجوانية قال لي مرافقونا إنها نبتت وازدهرت على المطر لأن المطر في هذا العام أكثر من الأعوام الماضية .

وشوارع العاصمة وما قرب منها من الجزيرة منسقة تنسيقاً قد روعي فيه التجميل بشكل عجيب. وفيها مرافق عظيمة من ذلك أن فيها خليجاً ضيقاً ولكنه عميق المياه بحيث تمر منه البواخر الكبيرة المحملة وكأن ذلك الخليج قناة صناعية وتقع العاصمة على ضفتيه وبقيتها على شاطىء البحر وقد أقاموا فوقه جسراً هائلاً تمر البواخر الكبيرة من تحته وتسير فوقه السيارات .



الجسر الذي تمر تحته السفن في العاصمة ويلمستاد

ونسقوا الشوارع التي تحف به وغرسوا فيها أشجار النخيل نخيلنا نحن غير أنها لا تتمر تمراً يصلح وإنما يبقى كالشيص لأنه لا يلقح ولأن الجو ليس مناسباً له من كل وجه وبعض النخيل هي من الفحال أي: الأشجار المذكرة ترى طلعها قد بقي فيها يابساً متراكماً يشوه منظرها غير أن تنسيق الشارع وتجميله ورصفه بالحجارة أمر عجيب.

وتقع إلى الشرق من العاصمة تلة جبلية خضراء بأشجار أكثرها من الأشجار نصف الصحراوية.

وقرب الميناء تقع المصفاة الضخمة التي كانت تملكها شركة شل الهولندية وتمون كثيراً من أقطار المنطقة بالزيت المكرر ومشتقاته بعد أن تصفيه هنا فهي في مكان متسع بالغ الاتساع بحيث يخيل إليك أنها مدينة مستقلة بذاتها. وقد باعتها هولندا الآن إلى كندا لأنها ــ أي هولندا ــ بصدد تصفية علاقتها بهذه المستعمرة القديمة والخلاص منها لأنها أصبحت الآن عبئاً اقتصادياً عليها فهي تدفع إعانة مالية كبيرة لميزانية مستعمرة (كورساو).

وإلى جانب ذلك يوجد في هذه الجزيرة حوض جاف لاصلاح السفن. ثم دخلنا مدينة (ويلمستاد) العاصمة فإذا بهم قد اعتنوا ببيوتها حتى أن أكثرها إن لم تكن كلها حديثة الطلاء وقد الزموا الآن من يبني بيتاً جديداً أن يكون سطحه من الأجر. على هيئة السنام وأما البيوت القديمة فإنه قد بقيت منها عدة ذات سقوف مسطحة.

ومررنا بسوق الفاكهة وكل مافيه مستورد من فنزويلا ولذلك يقع على شاطىء البحر وبجانبه القوارب التي احضرته من هناك. وكل الفواكه بل كل الأطعمة هنا غالية غلاء فاحشاً بالنسبة إلى مثيلاتها في بلادنا فمثلاً التفاحة الواحدة بريالين ونصف وكيلو لحم البقر بأكثر من خمسين ريالاً وعلى هذا فقس ومن العجيب أن هذا السوق فيه أسماك مستوردة أيضاً من فنزويلا رغم أن (كورساو) هذه جزيرة يحيط بها البحر ولكنهم قالوا: إن شواطئها عميقة لايكون فيها في الغالب إلا الأسماك الكبيرة بخلاف شواطىء فنزويلا.

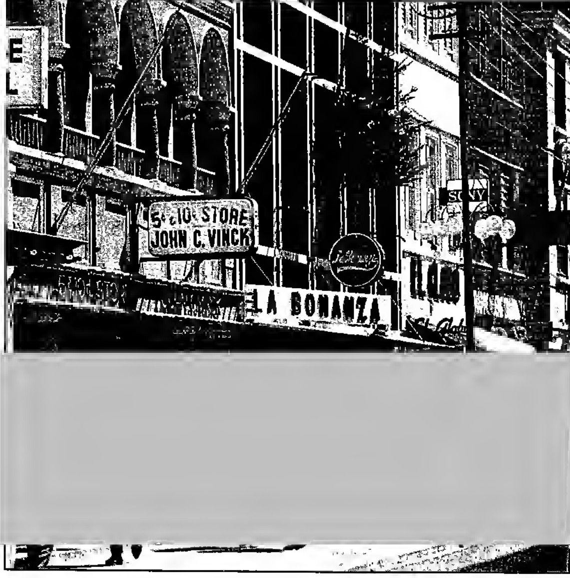
وفي قسم صغير من المدينة يسمونه المدينة القديمة وقفنا عند متجر الأخ سيف الدين ابراهيم الأيوبي أحد الاخوة النشيطين في العمل في الجمعية الإسلامية بعد أن سلكنا إليه شارعاً ضيقاً قديماً لم يغيروه فوجدناه في متجره يبيع أكثر ما يبيع التحف والمفروشات وكلها بدون استثناء مستوردة من بلاد متباعدة مثال ذلك بضائع وتحف من تايوان في الصين وجلود حيوانات من جلود اللاما جاءته من بيرو في أمريكا الجنوبية. وكان الأخ كنعان بارود يحدثني عن محل مقابل لمحل الأخ سيف الدين الأيوبي فيقول كان هذا المحل لي غير أن اليهود نكبوني فأخرجوني منه.



بيع الخضار المستوردة

وكان يمر بنا اثنان من (حاخامات) اليهود عليهما اللباس الأسود وقد أرسل كل واحد منهما لحيته وقال اخواننا: انهما يأتيان لجباية الأموال من اليهود الأثرياء في هذه الجزيرة بصفة منتظمة وانهما يأخذان المال من القادرين من قومهم عادة. وأشاروا إلى بناء قديم وقالوا: هنا معبد لليهود قديم بل هو أقدم معبد لهم في الأمريكتين كلتيهما. فاستغربت ذلك ثم قربت منه مع الأخ سيف الدين الأيوبي فقرأت على بابه مكتوباً بالانجليزية أنه أول معبد يهودي في أمريكا كلها وأنه بني في عام ١٧٣٢م أي : منذ مائتين وتسع وأربعين سنة. أما هيئة بنائه فليس فيها مايلفت النظر بين البيوت القديمة وكان مغلقاً. ورجعت إلى الأخ كنعان بارود أسأله عن قصة النكبة التي ألحقها به اليهود ؟ فقال: كان ولايزال في هذه الجزيرة بنك يهودي وكان يداين الناس بالربا والفائدة وكان له مبلغ عندي غير أنه حدث في عام ١٩٧٧م أن ثار سكان الجزيرة من الحكومة الهولندية المستعمرة فأحرقوا كثيراً من المحلات التجارية التي يملكها من يسمونهم البيض وكان محلي من بينها.

ومع ذلك طالبني اليهود بسداد ما عليَّ لهم من الدين فعجزت عن الوفاء حتى لم يبق معي



منظر في سوق العاصمة ويلمستاد

شيء فذهبت تجارتي ثم بدأت بعد ذلك من جديد. وهنا قالوا: إن عدد اليهود هو (١٢٠٠) نسمة ولكنهم أثرياء ومنظمون.

الجنس المختلط:

أشكال المارة وألوانهم في هذه المدينة جعلتني أتذكر أناساً يشبهونهم في جزر سيثل فهم هنا مختلطون وإن كان الأكثرية هم الذين من أصل افريقي أو من يسميهم الأوروبيون الزنوج غير أن زنجيتهم ليست خالصة سواء في الألوان أو التقاسيم في الوجوه فكثير من هؤلاء قد تغيرت ألوانهم بالتزواج ولكنهم لم يتغير كل شيء فيهم فالذي تغير لونه يكون قد بقي فيه شيء من التقاسيم التي تدل على أصله والذي تغيرت تقاسيم وجهه قد يكون بقي فيه شيء من اللون الأسود. والشعر كثيراً ما يكون شاهداً على الأصل وان لم يتفق مع اللون. وكذلك حجم الأذن قد يدل على الأصل الزنجي وان كان صاحبه قد فارقه السواد الحالك. وقال اخواني المرافقون عندما ذكرت لهم أن ذلك قد لفت نظري: ان هذا الاختلاف طبيعي فهذه الجزيرة كانت في الأصل موطناً لتجميع الرقيق من افريقية وعرضه للبيع ولما حرم الرق بقيت طائفة من هؤلاء العبيد المحررين في الجزيرة يعملون في خدمة السفن التي ترسي فيها فكان البحارة وكثير منهم من الأوروبيين البيض يتركون في أهلها أثراً وبعض الأثر يكون نتيجة زواج شرعي.

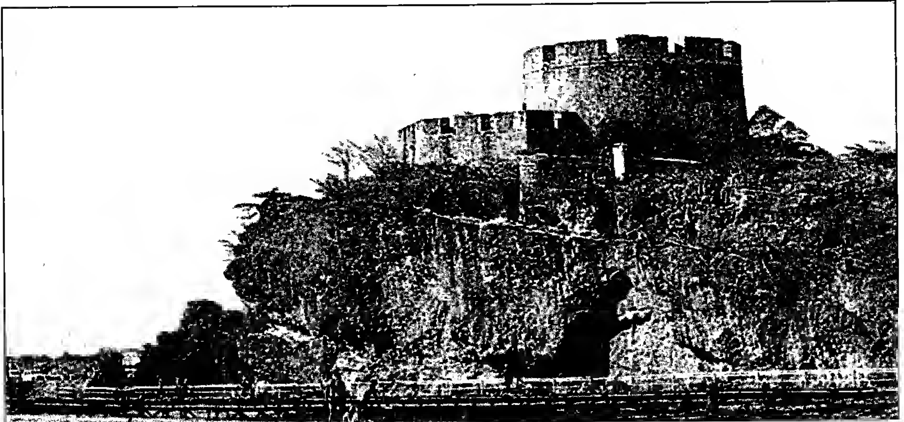
القلعة الاسبانية التي أصبحت مطعما عربيا :

بعد أن وقفنا قليلاً على شاطىء القناة الطبيعية العميقة التي تقسم مدينة (ويلمستاد) قسمين في مكان يسمونه (انا بى) أمام قصر حاكم المدينة الذي يقيم الوزراء بجانبه انطلقنا إلى مكان مرتفع فوقه قلعة اسبانية قديمة اسمها (ناساو) بناها الاسبان عند حكمهم للجزيرة.

وهي مبنية بالحجارة وعقود الآجر. وفيها مطعم خاص لأحد التجار العرب من مدينة حلب. وتشرف هذه القلعة على ميناء الجزيرة والقناة العميقة ولاتزال فيها بقايا من المدافع القديمة. وقضينا في شرفة مكشوفة في القلعة وقتاً قصيراً ممتعاً لأن الهواء هنا جاف رغم أنه بحري وليس معنى ذلك أنه جاف مثل الجو في البلاد الداخلية ولكنه ليس رطباً ثقيل الرطوبة كما يكون في أكثر الجزر. وكانت الشمس قد غربت لتوها ولم يجن الظلام بعد فكان المنظر بديعاً.

وسألت اخواني عن عدد سكان العاصمة مدينة (ويلمستاد) التي نحن نراها الآن ؟ فأجابوا: انهم يكونون قليلين في الليل لأن أكثرهم يسكنون في الضواحي ويأتون إلى المدينة في النهار للعمل وللبيع والشراء. أما في الليل فإن المدينة ليست مناسبة لذوي العائلات لأن كثيرات من الساقطات يكن فيها في ذلك الوقت. وحدثونا بهذه المناسبة عن التفكك الأسري الموجود هنا فقالوا: ان عدد النساء غير المتزوجات أكثر من عدد المتزوجات وانه حتى بعض المتزوجات طلقن أزواجهن بموجب اتفاق بينهما من أجل الضرائب لأن الحكومة جعلت الدخل للزوجين واحداً فزادت نسبة الضرائب التصاعدية عليهما.

وبعد ذلك كان العشاء في مطعم صاحبه صيني ولكنه يقدم أطعمة مختلفة. فكان الأخ الكريم كنعان بارود هو مضيفنا على طعام العشاء جزاه الله خيراً.



القلعة الإسبانية في كورساو

يوم الاربعاء ١٨ ذي القعدة ١٤٠١هـ ١٦ سبتمبر ١٩٨١م :

مقابلة الحاكم العام :

كثيراً ما ينتهز إخواننا المسلمون في البلاد النائية زيارة أخ لهم مثلي فيطلبون منه أن يقابل شخصيات كبيرة في بلادهم من الحكام وذوي النفوذ ولو لم يطلب منهم ذلك. وذلك بغية الايحاء لأولئك المسئولين بأن المسلمين ليسوا وحدهم في العالم وان لهم اخواناً يهتمون بأمرهم في البلدان العربية وبخاصة في المملكة العربية السعودية التي تحظى سياستها بالتقدير والاحترام من الجميع حتى ممن يخالفونها في المبادىء وذلك لكونها لا تتدخل في شئون الآخرين الداخلية. ولا تحرض طائفة من أهل البلاد على طائفة أخرى. وفي حالة حاكم الجزيرة هناك سبب آخر وهو أن الحاكم (ابن عرب) كما يعبرون.

زياد بن ابيه الكورساوي :

ماأشبه قصة حاكم (كورساو) هذا بقصة زياد بن أبيه فقد ولد زياد بن أبيه من أمة أي : عبدة اسمها سمية، وأب عربي صميم هو أبو سفيان بن حرب أحد زعماء مكة المشهورين عند البعثة النبوية ولم يبال أبو سفيان بزياد هذا ولم يستلحقه ولكنه حينما نبغ وأصبح داهية كفؤاً استلحقه



مع حاكم كورساو

ابن ابي سفيان وسماه زياد بن أبي سفيان وذلك رغبة في كفاءته وإدارته الحازمة للبلاد ــ فهو ابن غير شرعي ــ كما يقال ــ لابي سفيان قبل إسلامه وحاكم هذه الجزيرة هو ابن غير شرعي لأحد المهاجرين العرب. وأمه زنجية أو لنقل من أصل افريقي فزنجيتهم هنا غير نقية والكلمة نفسها مصطلح أجنبي لا نرضى عنه في لغتنا العربية النقية.

ولم يبال به والده، بل ربما لم يكن يريد أن يعترف به ولم يبال به أيضاً العرب المهاجرون هنا حتى نبغ وصار آية في تحصيل العلوم ثم ارتقى في المناصب حتى بلغ أعلى منصب في هذه الجزيرة وهو منصب الحاكم العام.

ومن هنا فعل العرب وبخاصة أقرباء والده به مافعل معاوية بزياد بن أبيه فصاروا يفتخرون به ويقولون هو ابن فلان العربي. أما هو فإنه كان ولايزال يفخر بأنه عربي وأن والده ينمى إلى العرب منذ أن أخبرته أمه أن والده هو فلان العربي.

ولم يعودوا يقولون: انه ابن غير شرعي للعرب إلا في مجال التعريف به لأنهم لا يريـدون أن يقللوا من بنوته لهم، ولأن كون الولد غير شرعي أمر قليل الأهمية في هذه الجزيرة التي اختلط فيها الحابل بالنابل والحلال بالحرام وتداخلت فيها الألوان حتى لم يعد للون فيها كبير أهمية في التعريف بالأشخاص.

في مقر الحاكم العام:

ذهبنا إليه على سيارتين أحداهما يقودها الأخ (عمر الأيوبي) وهو من أبناء العرب المهاجرين ولد في هذه الجزيرة ولم يذهب إلى البلاد العربية للدراسة ولذلك لم يعرف اللغة العربية وركب معه الأخ ([سيف الدين الأيوبي) وأنا والأخرى سيارة الأخ كنعان بارود يقودها بنفسه. والأخ عمر الأيوبي شخصية معروفة محبوبة في الجزيرة حتى أنه يعمل في الأمور السياسية وهو صديق للحاكم العام هذا وقريبه إذ هو ابن خاله أي: ان والد الحاكم العام هو خال عمر الأيوبي.

وجدنا في خارج المقر العام عند الرصيف أحد رجال المراسم فرحب بنا وقادنا إلى طابق أعلى فيه مكتب عليه كاتبة افريقية الأصل ثم أدخلنا فوراً إلى الحاكم العام.

استقبلنا الحاكم العام واسمه (أورليلو مارتينا) فقابلنا هاباً باشاً مرحباً من كل قلبه. ولما رأيته خُيِّل إليَّ أنني أرى رجلاً عربياً أسمر فقد جعله نسبه المختلط مابين اللبناني والافريقي وسطاً في اللون وفي التقاطيع.

كان في الانتظار معه مصور إحدى الجرائد الهامة في الجزيرة يلتقط الصور للمصافحة واللقاء

ومع ذلك وقف الحاكم إلى جانب خريطة للجزيرة وطلب أخذ صورة تذكارية معي وقال: سوف أبعث إليك نسخة منها فيما بعد.

ثم جلس وقال أحد الاخوان يخبره أن فلاناً يتكلم الانجليزية فقلت لهم: هذا صحيح ولكنني أفضل أن أتكلم بالعربية وأحدكم يترجم كلامي. كان أول شيء أن قام إخواني بتعريف الحاكم بي ورفعوا من شأني وماكان بي ولا بهم حاجة إلى ذلك إلا أن يكون ذلك إشعاره بأنهم يستقبلون شخصية مهمة فقد قالوا: انه جاء هنا يتفقد أحوال المسلمين وانه يهتم بأمور المسلمين في العالم كله. وانه مؤلف قد طبع أكثر من عشرين مجلداً. فأظهر السرور والمجاملة العظيمة وقال: اننا سعداء أن نراك في جزيرتنا. ثم تكلمت طويلاً فشكرته على المعاملة الكريمة التي يلقاها المسلمون في هذه البلاد من الحكومة والمسئولين والشعب بعامة ومنه بصفة خاصة لأنه كان قد بلغني أنه يجامل المسلمين ويحضر احتفالاتهم وانه أخذ في إحدى المرات يدعو ويرفع يديه بالدعاء كما يفعل المسلمون وأمر مصوري التلفزة والصحافة أن يصوروه وهو كذلك فكان لذلك صدى طيب لدى الجمهور منهم. هذا مع العلم بأن والده العربي ليس مسلماً بل هو مسيحي من أسرة حبيكة اللبنانية. ولقد كان انطباعي عنه أنه رجل ودي مثقف طيب القلب ذو شخصية محبوبة.

وقد خرجت من عنده معجباً بشخصيته وتواضعه وأدبه الجم فهو إلى أن يكون صديقاً ودوداً أقرب منه إلى أن يكون حاكماً صارماً. وربما كان هذا هو الذي حببه إلى قلوب هذا الشعب المختلط في الجزيرة. وقد اهداني انموذجاً صغيراً لعلم كورساو وكتيباً صغيراً بالاسبانية عنها. وعلى ذكر كونه (ابن عربي) وأنه يفتخر بذلك مع كونه ابناً غير شرعي حدثني الأخ كنعان بارود عن شخص آخر من أبناء المهاجرين القدماء من العرب قال أن اسمه (نيكولاس فرحاى) واسم أبيه نجيب وانه يملك جزيرة واقعة بين كورساو وجزيرة بيونير إحدى جزر الأنتيل الهولندية التي عاصمتها جزيرة كورساو هذه، وإنها ملك خاص له. وقال: انه يريد أن يبيعها لأحد العرب أو إحدى الحكومات العربية فصك ملكيته يخوله ذلك. وهي جزيرة تسمى (كليني بيونير) أي: بيونير الصغيرة بالهولندية لمن يملكها الحق في المرور البحري والجوي من مياه جزر الأنتيل إليها كما أن للجزيرة نفسها مياهاً اقليمية معترفاً بها في صك الملكية. وقال: ان بالإمكان أن يشتريها الأمريكيون ولكنه لا يريد أن يتخذوها قاعدة حربية. وقال: ان قيمة هذه الجزيرة مابين مليونين إلى ثلاثة ملايين دولار.

الاجتماع بالمسلمين:

في المساء دعانا الأخ سيف الدين الأيوبي جزاه الله خيراً على عشاء في أحد المطاعم وعدداً من

إخواننا المسلمين الذين كلهم من لبنان على ذلك العشاء ، فكان هذا أكبر اجتماع بالمسلمين وحدهم منذ أن وصلت الجزيرة. وكان طعام المطعم رغم غلائه كله مستورداً.

وكان هذا الاجتماع فرصة لي للتعرف على المسلمين في هذه الجزيرة والاطلاع على أحوالهم بل ان الحديث تناول أموراً شتى من أمور الوطن العربي مثل قضية لبنان. وكان في المجتمعين أحد التجار كان ضابطاً في الجيش اللبناني وانضم إلى جيش لبنان العربي تحت قيادة العقيد أحمد الخطيب ولذلك كان يثني عليه ويذكره بالخير غير أنه هاجر إلى هذه الجزيرة منذ أربع سنين.

يوم الخميس ١٩ ذي القعدة ١٤٠١هـ ١٧ سبتمبر ١٩٨١م :

كان أول شيء في هذا الصباح هو محاسبة فندق هيلتون على الليلتين اللتين قضيتهما فيه ولم أكن أريد في الأصل أن أقضي في جزيرة (كورساو) أكثر من يوم واحد غير أنه لم يكن هناك طيران إلى (جامايكا) في ذلك اليوم وحتى في هذا اليوم الخميس لم يستطع إخواني الحصول لي على مقعد إلى هناك إلا بعد أن استعانوا برئيس شركة الطيران. وقد كانت أجرة الفندق لليلة الواحدة (٧٥) دولاراً أمريكياً بخلاف الضرائب رغم قلة خدماته وغلاء طعامه.

في القنصلية الأمريكية :

تذكرتي من ترينداد إلى كورساو فجامايكا فالمكسيك فمدينة لوس أنجلوس في الولايات المتحدة ومنها إلى جزر فيجي ولم أحصل على تأشيرة للولايات المتحدة على اعتبار أن وصولي إلى مدينة لوس أنجلوس هو للمرور فقط ولا يحتاج إلى تأشيرة وإذا احتاج الأمر إلى ذلك فإنه يمكن الحصول عليها من المطار كما هو المعتاد في المطارات الأوروبية غير أن بعض إخواني في ترينداد وكورساو أخبروني ان الأمر في المطارات الأمريكية مختلف وانهم يرسلون الشخص العابر محروساً إلى أحد الفنادق ويلقى تعباً من ذلك لذلك ذهبت اليوم إلى القنصلية الأمريكية في كورساو مع صديقي الأخ كنعان بارود وقد بقي على موعد السفر حوالي الساعتين فعرضنا الأمر على القنصلية فما كان من أكبر شخص فيها وهو سيدة أمريكية هي نائبة القنصل لأن القنصل لم يكن موجوداً إلا أن حضرت إلي من مكتبها بنفسها واحتفت واجلستني عندها مع الأخ كنعان ثم أنهت كل شيء وطلبت لنا القهوة وهي تهلي وترحب وأعطتني التأشيرة خلال أقل من ساعة.

وكان قد بقي في الوقت بقية انتهزها الأخ كنعان ليطلعني على متجره الذي هو في الوقت نفسه مصنع للأثاث الخشبي قسم منه مصنع وقسم آخر معرض ويصنع الأثاث الخشبي كله من المقاعد والكراسي والخزانات والسرر إلخ ولديه في المصنع ستة وأربعون عاملاً من أهل البلاد

ذكر أنه لا يلاقي منهم أي مصاعب.

وقال إنه يستورد المادة الأصلية من الخارج ويصنعها هنا ويوزع على البائعين بالمفرق في جزيرة كورساو هذه وفي كل جزائر الانتيل الهولندية وانه يربح من ذلك ربحاً جيداً. ثم أراني محلين آخرين له .

قضية المغربيين :

وفي مصنعه قابلت شابين مغربيين كان قد أخبرني بقصتهما من قبل وهما يعملان في المصنع وملخصها أنهما كانا قد ذهبا إلى هولندا لطلب العمل ونظراً إلى عدم عثورهما على عمل هناك اختبيا في سفينة كانت متجهة إلى البحر الكاريبي وأمريكا الجنوبية. وبطبيعة الحال اكتشف أمرهما في عرض البحر بعد أن تكرر طلبهما للطعام فأرادا النزول في جزيرة كورساو. ولم يكن معهما تأشيرة دخول وامتنع ربان السفينة عن مواصلة حملهما لأنه لا يستطيع انزالهما في مكان آخر لعدم وجود تأشيرة لديهما فاحتار المسئولون في جزيرة (كورساو) في أمرهما فاستدعوا الأخ كنعان بارود لحل هذه المشكلة على اعتبار انهما من العرب المسلمين فقال: فأنزلتهما إلى الجزيرة تحت كفالتي لمدة ستة شهور يمكن أن تمدد ودفعت النقود اللازمة لذلك وهما يعملان الآن لدي نظراً لقلة الأعمال في الجزيرة وسوف ننظر في أمرهما في المستقبل. وقيام الأخ كنعان بأمر هذين الاخوين هو جزء من عمل يقوم به محتسباً وهو شبيه بعمل المختار في القرية بمعنى أنه يسعى في مصالح أفراد المسلمين الغرباء ويحاول أن يحل مشكلات من يمرون بالجزيرة ويقعون في مشكل فيها.

معلومات عن كورساو

قبل مغادرة كورساو إلى (جامايكا) أحببنا ايراد بعض المعلومات العامة الهامة عن هذه الجزيرة من دون تبسط أو تطويل.

المسلمون في كورساو:

قدمنا كلاماً كثيراً متفرقاً عن المسلمين في هذه الجزيرة أثناء المشاهدات لمشروعاتهم والحديث فيها عن أعمالهم ولا مانع هنا في أن نقول: إن عدد المسلمين في (كورساو) حوالي ألف وستمائة شخص من مجموع سكان الجزيرة البالغ عددهم مائة وثمانين ألف نسمة أي بنسبة ١ ٪ تقريباً أو ما يقل قليلاً عن ذلك.

وقد تألفت الجمعية الإسلامية في عام ١٩٦٤م، وجلهم ـ إن لم يكونوا كلهم من العرب اللبنانيين وقد عرفت منهم أخاً سورياً واحداً. وهناك ستة عشر أخاً من المواطنين السود دخلوا حديثاً في الإسلام. وضرب لنا الاخوة المسلمون اللبنانيون المثل بهؤلاء على أنه لو كانت هناك دعوة إسلامية قوية ومنتظمة لدخلت أعداد كبيرة من أهل البلاد في الإسلام لأن الإسلام بسماحته وبساطته التي مصدرها نقاؤه وبراءته من التعقيد هو دين الفطرة القريب من النفوس البسيطة السمحة، والسكان الأصليون هم في جملتهم من البسطاء الذي يحبون الدين السمح الميسر.

ونورد هنا قائمة بنتائج الانتخابات السنوية لمجلس إدارة الجمعية الإسلامية في كورساو التي انعقدت في مساء الخميس الرابع والعشرين من نيسان (ابريل) ١٩٧٢م الثالث عشر من ربيع الثاني ١٣٩٥هـ لتتبين الأسماء التي فازت في الانتخابات.

الرئيس السيد: عمر ابراهيم الايوبي
نائب الرئيس السيد: كنعان بارود
أمين السر السيد: عبد الغني الايوبي
نائب أمين السر السيد: سيف الدين الايوبي
أمين الصندوق السيد: واصف العسكري
نائب أمين الصندوق السيد: يمني بارود
مدير الدعاية السيد: أديب بارود
نائب مدير الدعاية السيد: هشام الكردي
مفتش السيد: طلال الايوبي

مفتش السيد: عبد الرحمن بابتي
مفتش السيد: عبدالرزاق كبارة
مفتش السيد: يوسف بدور
مفتش السيد: أحمد علي الايوبي
مفتش السيد: خضر بارود
مفتش السيد: عثمان الضناوى
مفتش السيد: امام بكس

أما الجمعية الإسلامية الحالية فإنها مؤلفة كالتالي:

رئيس السيد: هاشم الحاج
نائب رئيس السيد: كنعان بارود
أمين سر عام: سهيل الأيوبي
نائب أمين عام السيد: بسام خلوف
أمين الصندوق السيد: أحمد ابراهيم الأيوبي
نائب أمين الصندوق السيد: محمد الخطيب
أمين الدعاية والنشر السيد: سيف الدين ابراهيم الأيوبي
مستشار السيد: رامز حمّود
مستشار السيد: عمر ابراهيم الأيوبي
مستشار السيد: أحمد إمام بكر
المسؤول الديني السيد: الشيخ مروان الأيوبي
المسؤول الرياضي السيد: ناصر حسين الأيوبي
مستشار السيد: برهان ابراهيم الأيوبي

وبعد أن تحقق للجمعية الإسلامية إنشاء المسجد واستقدام الإمام غدت تتطلع إلى أهداف أخرى مثل شراء مقبرة للمسلمين وتسويرها واكمال مرافقها، وبناء مرافق هامة للمسجد واصلاح سقفه ومساعدة مستمرة للمدرسة الإسلامية إلى جانب المطالب المعتادة العامة للجمعيات الإسلامية في العالم مثل العضوية في المؤتمرات الإسلامية العالمية والدعوة إلى الندوات الإسلامية التي تقام في البلدان الإسلامية ودعوة وفد منهم أو وفود لزيارة الأقطار الإسلامية والتباحث مع المسئولين فيها فيما يرفع من شأن المسلمين في الجزيرة .

السكـــان :

أول سكان للجزيرة معروفين في التاريخ هم أناس من قبيلة أرواك إحدى القبائل الهندية الأمريكية التي كانت تسكن جزر البحر الكاريبى وشمالي القارة الأمريكية الجنوبية قبل وصول الأوروبيين إليها وكان أحد كبرائهم يسمى (كورساو) وقد انقرضوا الآن فلا توجد منهم في الجزيرة جماعات متميزة معروفة وإنما يوجدون في بلاد واسعة مثل فنزويلا. وأول أبيض وطئت قدمه كورساو هو (أمريقو ماتيو) الذي نسبت إليه أمريكا وذلك عام ١٤٩٩م.

يبلغ سكان جزيرة كورساو حوالي مائة وثمانين ألف نسمة أربعة أخماسهم أو ٨٠٪ كما صار يعبر بذلك عوام الكتاب هم من أصول افريقية جاء بهم المستعمرون الهولنديون عبيداً أرقاء للعمل في مستعمراتهم في منطقة جزر الانتيل الغربية التي منها كورساو أو من الذين كانوا عبيداً في الأصل جاء بهم الانجليز وعاشوا فترة في جزر البحر الكاريبى ثم انتقلوا منها إلى كورساو. وقد اختلط هؤلاء بالبيض الأوائل من المستقرين والبحارة والعابرين والمستعمرين فترك الجميع فيهم منهم أثراً غير أن اللون الأسود هو أقوى الألوان في الوراثة، ولا يزال هو المسيطر على الألوان فيها.

العرب في كورساو :

ذكرنا عدد المسلمين من العرب وانهم يبلغون ألفاً وستمائة شخص ونذكر أن عدد العرب المسيحيين فيها يبلغ أقل من ذلك قليلاً إذ يقدر عددهم بألف وخمسمائة نسمة. وعلى هذا يؤلف العرب من مسلمين ومسيحيين حوالي ٢٪ فقط من السسكان غير أن تأثيرهم في الجزيرة يفوق نسبتهم العددية بكثير فهم من فئة التجار في الأصل وفيهم من أصبحوا من ذوي الثروة والمكانة في الجزيرة وهم بذلك أرقى من كثير من الجاليات الأخرى التي تستوطن الجزيرة. وقد كان وصول أوائلهم إلى هذه الجزيرة قديما وبالتقريب كان قبل ثمانين سنة لذلك ولدت أعداد من أبنائهم فيها، وتعلموا فيها ثم واصلوا تعليمهم في هولندا خاصة أو في أوروبا أو في البلدان المجاورة وقد نبغ منهم أطباء ومحاسبون وصار منهم موظفون كبار في الإدارة الحكومية.

ولعل أرفعهم وظيفة حاكم الجزيرة الذي تقدم ذكره وهو (أورليلو مارتينا) وإن كانت أمه افريقية الأصل قد نثرت عليه من سوادها ما أصابه بعضه. فغدا خلاسي اللون، عربي التقاسيم. وقد ذكرنا في اليوميات بعض الشخصيات البارزة من ذوي الأصول العربية وسواد السود هنا صار الآن أقل حدة أو قل: أقلّ نقاء، فمعظم السود فيها لونهم هو السواد الخفيف، أو السمرة القاتمة، ولاتزال الخصائص الجسدية للسود الذين يسميهم الأوروبيون بالزنوج أو



حاكم كورساو

البانتو هي الغالبة في الجزيرة. ولكنها ليست وحدها بل هي موجودة إلى جانب خصائص البيض والخلاسيين والسمر حتى غدت الجزيرة أو كادت معرضاً للألوان والأجناس من الأسود إلى الأبيض إلى ما بنيهما.

وغدت كذلك مظهراً من مظاهر اختلاط الأعراق والأصول والدماء بين البشر ولازال الاختلاط بكافة أنواعه مابين مشروع معروف بالزواج وماعداه هو الأكثر والأظهر فيها.

ويمتاز هذا الجنس المختلط في الجزيرة بأن أهله ذوو طبيعة سمحة، محبة للغريب أو على الأقل غير معادية له، وتغلب عليهم الوداعة، وتقل فيهم الجرائم المتعلقة بالسرقة والإنتهاب، ويكثر فيهم المتعلمون، بل هم أكثر تعلماً من جيرانهم في المنطقة. ولقد تساءلت عندما رأيتهم كذلك عما إذا كان لاختلاط الانساب دخل في الوداعة ولين العريكة من دون أن يكون ذلك لغرض المدح أو القدح في اختلاط الدماء إذا كان ذلك الاختلاط عن طريق زواج مشروع، وإنما لمجرد التساؤل الذي ينبغي أن يقوم على دراسة جادة واعية. لأنني قد رأيت مثل ذلك أو قريباً منه في بلاد أخرى في العالم مثل جزر سيثل أو حتى في مدن كبيرة كمدينة (ريو دى جانيرو) في البرازيل.

ولاشك في أن العامل النفسي في هذا الموضوع هو مفهوم وواضح، إذْ الفخر بالأنساب أو الأصول سينعدم إذا ما حصل الاختلاط بالزواج بين الفصائل المتعددة من الناس، ويزول سبب مهم من أسباب التفاخر والتباهي بالأصول والأنساب القديمة.

وفي كورساو أقليات عددية مثل العرب وتقدم ذكرهم واليهود حيث يوجد فيها حوالي ألف ومائتي يهودي وهم أثرياء مثل اليهود في أكثر بلدان العالم، ولهم مصرف (بنك) مشهور يعامل الناس بالربا ومشهور بشدة تقاضيه، وعنفه على المعسرين، واليهود قدماء في الجزيرة فهم أقدم من العرب مثلاً بكثير بدليل أنه يوجد في الجزيرة كنيس يهودي كتب عليه أنه أقدم كينس في أمريكا كلها أقيم واستمر موجوداً حتى الآن. وقد تم بناؤه في عام ١٧٣٢م. وقد رأيت بنفسي اثنين من أحبار اليهود الذين يضعون على رؤوسهم قلانس (طواقي) سوداً في سوق الجزيرة وقد قدما إليها لجباية الأموال من اليهود فيها. كما يوجد في الجزيرة عدد قليل من الصينيين. وأقل منهم في العدد من الهنود غير المسلمين.

وبالنظر إلى أن الجزيرة لاتزال مستعمرة هولندية فإنه لايزال فيها بعض الهولنديين على قلة في ذلك أما الديانة فإن أربعة أخماس السكان أو ٨٠٪ هم من المسيحيين أتباع المذهب الكاثوليكي. ومعظم دخل الجزيرة يأتيها من السياحة والتجارة فهي سوق حرة يستبضع منها سكان البلدان المجاورة ومنها بلدان غنية مثل فنزويلا التي تقع بالقرب من كورساو بحيث ترى جبال الشاطىء في فنزويلا من كورساو إذا كان الجو صافياً. فيأتي الناس إلى كورساو لقضاء العطل القصيرة فيها. ويتزودون من سلعها التي ليس عليها مكوس وبخاصة الملابس، والأمتعة الشخصية. وفيها مصفاة للنفط تابعة لشركة (شل) الهولندية تدر عليها دخلاً مناسباً. ومع ذلك يقال: إن الحكومة الهولندية تدفع إعانة مالية لميزانية هذه المستعمرة وقد عرضت على أهلها أن تمنحهم الاستقلال ولكنهم تلكؤا في قبول ذلك خوفاً من قلة الموارد بعد الإستقلال. وتتمتع جزيرة كورساو حالياً بالحكم الذاتي المحلي وهي حرة في تطبيق القوانين المالية والوضعية التي تراها في داخل الجزيرة.

يوجد في كورساو على صغرها من حيث المساحة والسكان أربع لغات مفهومة وإن لم تكن على مستوى واحد في الأهمية والإنتشار. الأولى هي اللغة الهولندية وهي الرسمية لأنها لغة الحكومة. وهي لغة المستعمرين الذين لا يزالون موجودين في البلاد لأنها لاتزال مستعمرة هولندية. والثانية هي الانجليزية وذلك من كونها لغة عالمية تدرس في المدارس ومن كونها لغة جزر مجاورة لكورساو كانت مستعمرات انجليزية مثل ترينداد وجامايكا و(بربادوس)، أو من جزر تابعة للولايات المتحدة مثل جزر العذراء وبورتوريكو. والثالثة: هي اللغة الاسبانية لأنها لغة معظم القارة الجنوبية وبخاصة من جيران كورساو مثل فنزويلا وجمهورية الدومنيكان فضلاً عن كوبا وكولومبيا وبنما.

واللغات هذه كلها أوروبية الأصل كما هو ظاهر ولكن اللغة الرابعة لغة محلية نشأت في

الجزيرة نفسها يتكلم بها عامة الناس من المتعلمين وغير المتعلمين ولاتزال شائعة وهي المسماة (بابيامنتو). وأصلها من لغات الساحل الافريقي الغربي الذي كان المستعمرون وبخاصة البرتغاليين والهولنديين يجلبون منه الرقيق إلى أمريكا، وفيها كلمات برتغالية كثيرة لأن بعض العبيد كانوا قد جيء بهم من مستعمرات برتغالية في القارة الافريقية. هذا إلى جانب مادخلها من الكلمات الهولندية والاسبانية.

وعلى ذكر اللغة يلاحظ أن بعض أبناء العرب المولودين في الجزيرة لايعرفون العربية لأنه لم تتح لهم فرصة تعلمها.

وهذه نقاط مختصرة عن تاريخ بعض الأحداث الهامة في جزيرة كورساو:

في عام ١٤٩٩ ــ ١٦٣٤: الفترة التي ساد فيها الاسبان وحكموا فيها الجزيرة، يلاحظ أنه منذ عام ١٥٢٧م كانت كورساو تعد بمثابة مزرعة كبيرة لتربية الماشية ويعني بالماشية فيها من أجل القيام بتصدير جلودها.

١٦٣٤م: احتلال الهولنديين للجزيرة. وتأسيس العاصمة «ويلمستاد» على الجهة الشرقية على خليج سان آنا والمعروف حالياً بقسم أو مقاطعة بوندا.

١٦٨٣ - ١٧١٣م: تجارة الرقيق تصل إلى ذروتها وأوج إزدهارها.

١٨٠٠ - ١٨٠٣م: الفترة الأولى للإدارة البريطانية والحكم المؤقت في الجزيرة.

١٨٠٧ - ١٨١٦م: الفترة الثانية للإدارة البريطانية والحكم المؤقت في الجزيرة.

١٨١٦م: عودة الحكم الهولندي.

١٨٢٢م: الهولنديون يغيرون موقفهم تجاه المستقلين الفنزويليين ووصول آلاف اللاجئين من فنزويلا إلى «كورساو».

١٨٢٧م: «كورساو» تصبح منطقة وميناء حراً.

١٨٦٣م: إلغاء وإبطال الإسترقاق وتحرير العبيد.

١٨٧٤م: اكتشاف فوسفات الكالسيوم في مزارع ومستوطنات «سانتا باربارا» في كورساو.

مغادرة كورساو :

في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر كنا نصل إلى مطار جزيرة كورساو استعداداً للسفر وكان جماعة من اخواننا المسلمين قد خرجوا إلى المطار يودعون ويحتفون فكانت جلسة وداع في مقصف المطار استمرت حوالي الساعة حتى أذن لنا بالخروج فودعتهم ماعدا الأخ كنعان الذي صحبني إلى البوابة الخارجية مجتازاً مكتب الجوازات وغيره في داخل المطار لأنه كان معي وقد اعتبروني ضيفاً رسمياً وهو ذو مكانة في هذه الجزيرة.

وكانت الطائرة مثل التي قدمنا عليها من طراز دى س ٩ النفاثة تابعة للشركة نفسها التي قدمت عليها وهي شركة خطوط الانتيل التي تسمى إختصاراً (الم). وقد امتلأت بالركاب كلها حتى لم يبق فيها مقعد واحد خالٍ.

والغريب أن ركابها لا يشبهون الركاب في الطائرة التي وصلت عليها إلى كورساو في أي شيء فأولئك أكثرهم سود أو من أصل أسود وهؤلاء كلهم من ذوي اللون الأبيض الأسمر الذي يشبه اللون العربي فهم من أصول اسبانية أو برتغالية قديمة السكنى في هذه المنطقة، لذلك زادت ألوانهم سمرة. وبعضهم لا تكاد تصدق انه ليس بعربي إلا أن تقاسيم وجوههم ليست كالتقاسيم العربية.

كانوا قد أعلنوا في الطائرة أن هذه الرحلة ستمر بمدينة (منتيقو بي) على الساحل الشمالي لجزيرة جامايكا ثم تقوم إلى (كنقستون) عاصمة جامايكا.

قامت الطائرة في الثانية عشرة والثلث ظهراً، وأعلنت المضيفة أن الطيران إلى جامايكا سيستغرق ساعة وأربعين دقيقة. وكان الإعلان بالانجليزية ثم بالاسبانية. وفي المرة الأولى عندما قدمنا إلى (كورساو) لم يكونوا يعلنون بغير الانجليزية وربما كان ذلك لكون تلك الرحلة لا تمر بجزيرة لغتها الاسبانية.

وكان ركاب الطائرة ومضيفوها كلهم من ذوي اللون الأبيض المتغير أي من ذوي الأصول الأوروبية الذين عاش آباؤهم في هذه المنطقة أو ماحولها. ومن أهم مايلاحظه الغريب عليهم أنهم قد فارقهم تزمت الأوروبيين، وتشددهم في المحادثة أو حتى في الحركة. من ذلك أن مضيفتين رأتاني أكتب بالعربية فشهقتا من الاستغراب وقالت احداهما بصوت مرتفع: هندو هندو أي: هندي هندي ولم أعلق على ذلك. وليس في هذه الطائرة ولا في التي قبلها درجة أولى بل كلها سياحية. وبعد قليل من ارتفاع الطائرة أعلن القائد أنه يمكننا أن نرى جزيرة (بورتو أروبا) التي أصبحت تسمى الآن (أروبا) فقط على أيسارنا وهي إحدى جزر الانتيل الهولندية. فبدت كلها تحتنا كالسجادة الخضراء الكبيرة المفروشة فوق مياه البحر.

وبعد أن مضت ساعة ونصف على الطيران فوق البحر بدت جزيرة جامايكا كبيرة واسعة بخلاف الجزيرتين اللتين زرناهما في هذه الرحلة والجزر الأخرى في هذا البحر الكاريبى من التي رأيناها من الجو ولم نهبط فيها. وفي هذه الجزيرة الكبيرة غابات ملتفة وأشجار مطبقة وأنهار صغيرة أو مسايل للمياه وأكثر مافيها وضوحاً هي الطرق الترابية بين الخضرة الكثيفة وهي بهذا تشبه بعض البلاد الافريقية. وبدت البلدة في ساحل (منتيقو بي) من الطائرة ذات شوارع غير مستقيمة ومنازل على البحر غير بهيجة المنظر.

في مطار منتيقو بي:

أوغلت الطائرة فوق البحر بعيداً عن المدينة وهي تهم بالنزول لذلك لم نر المدينة من قرب إلا أنها تبين على البعد مدينة ليست فيها عناية كبيرة أو هكذا خيل إليَّ. وبدت أرضها بيضاء كأرض مقديشو وعندما كانت الطائرة تقترب من المدرج كان المنظر مطاراً لابأس بمدرجاته وهو واقع على البحر مباشرة إلا أنه يحف به من أحد الجانبين نهر صغير أو ترعة كبيرة، وخلفه تلال خضر. وهناك أشجار من النارجيل متفرقة وأعشاب ملتفة غير مزروعة. أما أبنية المطار فإنها جيدة وهي مؤلفة من طابقين بيضاء الطلاء مخططة باللون الأحمر والسماوي.

وعندما وقفت الطائرة كان جميع العاملين الذين أسرعوا إليها والذين رأيتهم في المطار هم من

ذوي البشرة السوداء وكأنك في افريقية. ولم يسمحوا لنا نحن العابرين بالنزول من الطائرة.

من منتيقو بي إلى كنقستون:

بعد خمس وأربعين دقيقة من اللبث في المطار قامت الطائرة قاصدة مدينة كنقستون عاصمة جامايكا ولم يصعد إليها ركاب وإنما لبث فيها من كانوا قد تخلفوا عن النزول في منتيقو بي وعددهم قليل جداً.

نهضت الطائرة مولية وجهها شطر البحر فلججت فيه قليلاً ثم عطفت ثانية على سماء الجزيرة مرتفعة فوق سحاب كثيف وما أن تجلت الأرض تحتنا بعيدة عن ذلك السحاب وتطامنت حتى رأينا جزيرة جامايكا خضراء خضرة طبيعية أقل مافيها آثار العمارة أو التنسيق ذات طرق ترابية على حافاتها منازل ذات سقوف من الصفيح. وما رأيناه من الجزيرة أكثره جبلي تقل فيه السهول المنبسطة. ثم تدنت الطائرة مسرعة وهي تقترب من العاصمة فوق أراض مزروعة منسقة تقع بين البحر والتلال ومرت فوق ضواح من ضواحي العاصمة ذات منازل جيدة تحيط بها حدائق



شاطىء مدينة كنجستون وتظهر المباني الحديثة المقامة على طوله

غير كثيفة وفي أكثرها برك للسباحة.

وترى على البعد بيوت أقل منها ذات سقوف من الصفيح سيئة المنظر. أما قلب المدينة الحديثة فهو ذو عمارات شاهقة جميلة المنظر غير أن مساحته ضيقة بالنسبة إلى باقي المدينة.

في مطار كنقستون:

بعد عشرين دقيقة فقط من الطيران هبطت الطائرة في مطار مدينة كنقستون عاصمة جزيرة جامايكا. المطار ذو مدرجات معتادة متوسطة وبنايته كبناية مطار ساحل منتيقو بي في اللون إلا أنها أكبر منها، وليس فيه إلا طائرات قليلة.

كان أول من رأيناه من الموظفين رجلاً على مكتب كل عمله أن ينظر في البطاقات التي يملأها القادمون ويختم على ظهرها. وبعده انتقلنا إلى مكاتب الجوازات وقد كتبوا على كل واحد منها كلمة الزائرين بمعنى أنها مخصصة لغير الجامايكين وعددها ستة. وقد جعلوا خطاً أمام كل مكتب بمسافة مناسبة وكتبوا عليه الرجاء الا يتجاوز الشخص هذا الخط حتى يفرغ الذي قبله.

كان جميع الموظفين ومنهم ضباط الجوازات من ذوي البشرة السوداء كأنك في افريقية. وكان الذي وقفت أمامه مهذباً معي رغم أنني رأيته يجادل أمريكياً قبلي إذ حينما رأى جوازي سعودياً تغيرت ملامح وجهه من العبوس إلى الابتسام واللطف وأسرع يختم الجواز وهو يرحب، ويسأل: أهذه أول مرة تصل فيها إلى جامايكا؟ فأجبت: نعم، فيهلي ويرحّب. ثم يسأل: هل من خدمة؟ فأقول: نعم أريد أن تدلني على فندق مناسب في وسط المدينة، فقال: نعم انه فندق بيقاسوس فهو في وسط المدينة الجديدة وهو من الدرجة الأولى. فشكرته وانصرفت من عنده مشيعاً بابتساماته رغم أن هناك خلفي من ينتظرون دورهم. وذهبت إلى حيث الحقائب فأخذت حقيبتي الكبيرة إلى مكاتب المكوس (الجمارك) وهي عدة مكاتب إلا أنني وجدت أمام كل واحد منها صفاً طويلاً من المسافرين وهم يفتشون أمتعتهم بدقة ويتباطئون في انجازها فلم يكن لي صبر على انتظارهم فقلت لأحد المفتشين إنني أحمل جواز سفر سياسياً فقال: هناك عند أول واحد.

وقد كتبوا عليه انه مخصص لملاحي الطائرات وللدبلوماسيين فلما رأى الموظف جوازي أسرع يضع الاشارات على أمتعتي وهو يبتسم ويرحب رغم أنه كان مكفهرا قبل ذلك.

وكان يحرس باب الخروج من هذه القاعة حارس يقظ ثم اعترضنا بعد الخروج من عنده ضابط من الشرطة وموظف وطلبا مني بطاقة الحقيبة وخرجت من قاعة الوصول ومن هناك سألني شرطي واقف أمام بوابة خروج ثانية إلى أين أنت ذاهب؟ فأخبرته فنادى سائق سيارة أجرة

فأسرع هذا يحمل حقيبتي الكبيرة إلى سيارة غير أن ضابطاً مسناً حازماً اعترضه وقال لي: إلى أين أنت ذاهب؟ فأخبرته فأخذ يكتب اسم السائق ورقم سيارته بلهجة الآمر الناهي فهنا سألته عن الأجرة إلى ذلك الفندق فقال: إنها واحد وعشرون دولاراً جامايكياً ويساوي سبع جنيهات استرلينية أو أربعة عشر دولاراً أمريكياً أو خمسين ريالاً سعودياً رغم كون المسافة هي ١٤ ميلاً.

جامايكا المضطربة :

كانت تسود جامايكا قبل فترة اضطرابات سياسية خطيرة وكان حبل الأمن فيها مضطرباً قبل ذلك، وبخاصة للغرباء الذين يسمونهم البيض. وقد حذرني كثير من إخواني منها وقال لي أهل كورساو: انه حتى في أوقات استتاب الأمن من غير المستحسن أن يتجول الغريب في جامايكا في الليل أو يذهب وحده إلى أماكن بعيدة من فندقه وقالوا إن السرقة هي أهون مايصيبه فيها وإنما مع السرقة الإيذاء.

فلم يمنعني ذلك من الرغبة في رؤيتها وان كان قد أثر في نفسي بدليل أنني رأيت البارحة في المنام أن حقيبتي اليدوية التي فيها ما أعددته لهذه الرحلة الطويلة من مال وأوراق قد سرقت عند وصولي إلى جامايكا وأثناء البحث عن فندق فيها. وعندما انتبهت من ذلك الحلم عرفت السبب الحقيقي فيه وهو أن مكيف الهواء في الغرفة كان موجهاً إلى أعلى السرير مباشرة فكان يقع على رأسي وهو قوي وأنا على أثر زكام كان قد أصابني منه صداع فعرفت السر في ذلك الحلم المزعج.

وعندما ركبت في سيارة الأجرة مع سائق كهل عمره في حدود الستين افريقي الأصل أسود اللون مثل بقية السكان غير أنه طيب القلب بشوش ذكرت حلم البارحة وسألته عن التجول في العاصمة فقال: إنه غير مستحب: فقلت: أتعني التجول في الليل ؟ فأجاب: لا، التجول في الليل خطر محقق وإنما أعني التجول في النهار لمثلك أما في الليل فإنه الموت. قلت له: إذا لم يكن معي نقود فماذا يفعل معي المجرمون؟ قال: إذا قلت: إنه ليس معك نقود فإنهم يطلقون عليك النار حالاً.

إنه لا يجوز أن تسير على قدميك بعد الساعة السادسة مساءً وحتى الحكومة تمنعك محافظة على سلامتك إنك يجب أن تلازم فندقك عند حلول السادسة ولا تخرج منه. ثم كرر قوله بألفاظ كانت فيها عضلات وجهه تشاركه التعبير أيضاً قائلاً: إنه الخطر، إنه الموت، بومب، بومب ــ على حكاية صوت إطلاق الرصاص. وتبدل الآمن الذي كنت قد شعرت به في المطار إلى خوف فقلت له: إذا بلادكم ليس فيها أمن؟ فأجاب: نعم، ليس فيها أمن.

وكان ذلك الكهل يؤنسني بحديثه طول الطريق من المطار إلى فندق (جامايكا بيقاسوس) في نيو كنقستون الذي بلغ (٢٣) كيلومتراً. كان منظر الطريق جيداً ألا أنه يختلف عن منظر المناطق الاستوائية بكون التربة بيضاء وليست حمراء وبعض الأشجار ليست ريانة رغم أن الخضرة في المنطقة بالغة إذْ تقع إلى الشمال والشمال الشرقي من العاصمة جبال عالية ويقع البحر غرباً منها مثلها في ذلك مثل مدينة بيروت. وكانت هناك أشجار متفرقة من أشجار النارجيل تشعرك بأنك مازلت في منطقة قريبة من المنطقة الاستوائية وان كانت تقع عنها جهة الشمال وكان جميع من كنا نمر بهم من الناس من رجال ونساء هم من ذوي الأصول الافريقية. ومررنا بمصنع للاسمنت فقال السائق: إنه المصنع الوحيد في بلادنا للاسمنت وبقلعة قديمة كان الاسبانيون قد بنوها إبان حكمهم على الجزيرة قبل الانجليز وكان ذلك السائق الطيب القلب لايزال يزجى إليَّ بنصائحه، ومنها قوله: إن الطعام في الفندق غالٍ جداً ويمكنك أن تتناول طعامك في فندق مجاور له اسمه المطعم الكوري. وقال: ان الفندق في البلدة الجديدة أما قلب المدينة القديمة فإنه بعيد. وتبرع بإخباري بشيء لم أسأله عنه وهو قوله: لقد قلت لك إن الخروج من الفندق في الليل خطر على مثلك لذلك قد تحتاج إلى امرأة في الفندق فلا تحضرها بنفسك، ولكن دع أحد العاملين في الفندق يحضرها لك بمعرفته لئلا تسرقك. ولما نفيت له هذه الرغبة بشدة علق على ذلك بقوة بقوله: الأمر كله راجع إليك.

في مدينة كنقستون:

رأينا في طريق المطار بعض المنازل ومحلة سألت السائق عما إذا كانت تعتبر من العاصمة؟ فأجاب: كلا إننا لم نصل إلى العاصمة بعد. أما تلك البيوت فإنها من البيوت المتوسطة في المظهر كلها من الاسمنت أو من لبن الاسمنت وسقوفها أكثرها مغطاة بالصفيح على هيئة السنام. وأما الناس فيها فإنهم الافريقيون الذي يبدون أو يبدو بعضهم في مظهر لابأس به من حيث الصحة ولكن يظهر أن المتعطلين منهم الذين لاهم لهم إلا الحملقة في المارة كثيرو العدد. ووصلنا القسم الحديث من العاصمة حيث الفندق الذي نقصده فإذا به جميل المنظر مغروس بالأشجار المنسقة تتناثر فيه العمارات الضخمة العالية دون كثافة وأكثرها عمارات لمؤسسات هامة كالبنوك والشركات والوزارات ووكالات السياحة والسفر. وكان من أظهرها فندقنا الذي نقصده وهو فندق (جامايكا بوقاسيس) إذ تبلغ طوابقه الثمانية عشر وتحتل مساحة واسعة من الأرض الخالية إلا من الحدائق والأشجار وفي جانبه الجنوبي نصبت عاكسة للاتصالات اللاسلكية البعيدة وفي الشمال منه يقع مقر وزارة الخارجية.

بدأت بأن صرفت من الفندق جنيهات استرلينية كانت معي كل جنيه بثلاثة دولارات

(جامايكية) فأعطيت السائق الأمين أجره وزدته دولارين فشكر وأعطاني رقم هاتفه إذا احتجت إلى جولة على المدينة حسبما قال.

وقالت الموظفة في مكتب الاستقبال ويبدو أنها من أصل هندي ولم أر من الهنود هنا أحداً غيرها. إن أجرة الغرفة اثنان وثمانون دولاراً أمريكياً فاستكثرتها ولكن ليس في يدي أن أفعل شيئاً إلا أنني أريتها جوازي وقلت: إنه سياسي، أليس له عندكم تخفيض؟ فأجابت: بلى. ثم خفضت الأجرة إلى ستة وستين دولاراً أمريكياً وقالت: ينبغي أن تدفع مائتي دولار أمريكي عن الليلتين المقبلتين فدفعتهما. وفي مكتب الاستقبال غير هذه الفتاة اثنتان أوروبيتان ورجل أسود. وأسرعت أرافق عاملاً كان قد حمل حقيبتي إلى الدور الرابع في غرفة جيدة لا تقل عن غرف الفنادق في الدرجة الأولى إلا الإرشادات السياحية والمتعلقة بالفندق مما يدل على اهمالهم في ذلك فقد أردت أن أعرف مطاعم الفندق ومشاربه وما إذا كان يوجد عندهم مكتب سياحي لرؤية معالم المدينة، فلم أعثر من ذلك على شيء في الغرفة.

الحبس في الفندق:

بعد أن صليت ورتبت أمتعتي أردت الخروج من الفندق وكانت الساعة قد بلغت الخامسة والربع فذكرت قول السائق: إن التجول على الأقدام ممنوع بعد السادسة حتى الشرطة تمنعك من ذلك محافظة على سلامتك. وذلك رغم أن الشمس لاتغرب إلا في السابعة. فعدلت عن ذلك ونزلت أتجول في الفندق فإذا به كبير تعج مقاهيه ومرافقه بالمتأنقين والمتأنقات من الافريقيين والافريقيات وإن كانت رقة الحال هي الظاهرة على الجميع. وأما الجمال في النساء رغم تأنقهن وحرصهن على تقليد الأوروبيات فإنه يكاد يكون معدوماً لأنهن من الافريقيات اللاتي لم يحافظن على الجمال الطبيعي بل أضفن إليه صنعة غير متقنة أفسدت المطبوع، ولم تجلب الجمال المصنوع.

ومما لاحظته أنه رغم الشهرة الواسعة عن جزيرة جامايكا في الانحلال وفي اسراع النساء إلى الرجال فإنني لم أر في هذا الفندق وأبهائه من ذلك شيئاً والظاهر أن هذا مرجعه منع صارم من الحكومة أو من المسئولين في الفندق محافظة على أمن النزلاء، وحمايتهم من السرقة والاختلاس. وفي هذا الفندق اجتماعان هامان في الوقت نفسه احدهما في قاعة كبيرة لدورة لتدريب المعلمين، كما كتب عليها والثاني: إلى جانب بركة السباحة في الهواء الطلق لجمعية لا أعرفها. وعندما حل الليل فرغ الفندق من غير النزلاء وظهر رجال من الشرطة يحرسونه بسلاحهم.

يوم الجمعة ١٤٠١/١١/٢٠هـ ١٩٨١/٩/١٨م :

مدينة كنفستون القديمة :

رأيت البارحة مكتباً في الفندق للرحلات الداخلية كما كتبوا عليه وفيه أوراق تبين الرحلات ومواعيدها فاخترت منها واحدة للجولة في المدينة والاطلاع على متحفها والأماكن الهامة فيها وعندما رأيت موظفة على المكتب فرحت وأخبرتها بالرحلة التي أريدها فقالت: لكننا اليوم لن نقوم بها فقلت: لتكن الرحلة الأخرى، فقالت: ولا هذه إنه ليس لدينا اليوم أية رحلات فقلت: متى يكون ذلك ؟ قالت: ربما في الغد وربما لا يكون لأننا لم نجد أناساً يرغبون فيها. وعرفت أن مرجع ذلك إلى الظروف السياسية والأمنية السائدة في البلاد والتي قلصت عدد السائحين إليها بعد أن كانوا كثيراً.

وكان المكتب قد كتب عليه إنه مكتب سفريات فقلت لها: انني أريد الحجز إلى مكسيكو عاصمة المكسيك غداً. فقالت: سأحجز لك احضر لي تذكرتك، فلما أحضرتها نظرت فيها وقالت: الحجز في مكتب للسفريات بجوار وزارة الخارجية غير بعيد منها. فذهبت إليه فوجدت فيه امرأة بيضاء فقالت: بعد أن اطلعت على تذكرتي: هذا مشكل لأنه لا يوجد طيران مباشر بين جامايكا والمكسيك، والذين قطعوا لك تذكرتك على هذا الخط كانت معرفتهم به قديمة. ويجب عليك أن ترجع إلى ترينداد أو أن تذهب عن طريق (ميامي) في الولايات المتحدة وهذا هو السهل ولكن الصعوبة في التأشيرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لأنهم لا يسمحون للركاب العابرين (الترانزيت) بدون تأشيرة ولو كان ذلك لساعة واحدة، ثم لابد لك أن تغير تذكرتك لتكون إلى ميامي فمدينة مكسيكو. قلت: ألا تستطيعين أن تغيري التذكرة؟ فقالت: لا، وإنما يفعل ذلك شركة طيران جامايكا ثم وصفت لي مكانها غير بعيد. فلما وصلت إليها وجدت في المكتب عدة نساء من السود يعملن فقالت لي إحداهن: إنه لا يستطيع تغيير التذكرة إلا الخطوط البريطانية وهي في قلب المدينة القديمة (الداون تاون) على حد لفظها وذلك أن التذكرة صادرة من مكتب الشركة البريطانية المذكورة في جدة. فأخذت منها عنوان الشركة البريطانية وركبت سيارة أجرة إلى ذلك المكان بستة دولارات جامايكية وتساوي اثنى عشر ريالاً سعودياً.

في شوارع المدينة :

كانت سيارة الأجرة تسير وأنا رغم إشفاقي من الجلوس في هذه المدينة أكثر من يوم أستمتع برؤيتها أول مرة وقد لاحظت في مفارق الطرق والأماكن الحساسة رجال الشرطة شاهرين

أسلحتهم محافظة على الأمن. ورأيت هذه المدينة وهي تبدو مدينة افريقية خالصة ليس فيها لغير الافريقيين نصيب فجميع أهلها سود حتى الخلاسيون أي الذين هم بين السواد والبياض والذين ولدوا ما بين البيض والسود هم قليل فيها وان كانوا موجودين بخلاف جزيرة كورساو التي تركتها.

ولكن الأهالي هنا يظهر عليهم الكسل أو البطالة فتجد أعداداً من الشبان والقادرين على العمل قد جلسوا فوق الأماكن المرتفعة في الشوارع يتخذونها كالكراسي. وتلاحظ أن كثيراً من الناس ليسوا في عمل يشغلهم وعلى وجوه الجميع مسحة من الشقاء.

مدينة لا طابع لها:

وهذه المدينة لا طابع لها فليست أبنيتها ومنازلها ذات طابع معين عريق كما يكون في بعض المدن الافريقية. وملابس أهلها كلها من دون استثناء هي الملابس الأوروبية التقليدية التي تصلح أن تلبس في البلدان الحارة فالسروال القصير والقميص السيء الذي غالباً مايكون مفتوحاً كله أو بعضه هو الغالب والنساء عليهن القمص (الفساتين) التي تصل إلى الركبتين. فأهلها إذاً كالمدينة لا طابع لهم أيضاً وهذا مما ينقص من الاستمتاع برؤيتها. وزاد الأمر سوءاً ما يلاحظه المرء من عدم الأمن فكل المكاتب التي رأيتها اليوم لها أقفال كهربائية لا تفتح إلا من الداخل فإذا أردت مراجعة المكتب وليكن شركة الطيران مثلاً فإن عليك أن تقف خلف الباب الزجاجي حتى يقتنع الموظف أو الموظفة من أنك مراجع ولست مشاغباً أو نحو ذلك فيفتح لك من الداخل وبعضها عليها حراس من الشرطة.

وقد رأيت في داخل المدينة فتيات عليهن لباس خاص شبيه بلباس الشرطة يحافظن على الأمن أيضاً. وكان سائق السيارة يمعن في الدخول في هذه المدينة القديمة وهي كبيرة ذات بيوت من طابقين أو ثلاثة أكثرها ليست بهيجة من ناحية الطلاء والترميم وشوارعها جيدة السفلتة والأرصفة وان لم تكن واسعة وإشارات المرور فيها كثيرة. وبعض مكاتب الشركات والمحلات التجارية لم يبق منها إلا لافتاتها هذه كلها تشعرك بأن هذه المدينة كانت مزدهرة وان ذلك الازدهار قد انكمش.

ويشعر الغريب مثلي بالوحشة حينما يرى مظاهر عدم الأمن ويلاحظ انه لا يوجد شخص واحد من الغرباء مثله ممن يسمون ذوي اللون الأبيض، وإنما أولئك يوجدون حسبما رأيته في القسم الجديد من المدينة الذي فيه الفندق على قلة في ذلك. وصار السائق يمر بسيارته في أزقة وشوارع فرعية وأنا ألوم البريطانيين الذين أبقوا على مكتب شركتهم في المدينة القديمة ولم ينقلوه

مثل غيرهم من شركات الطيران إلى المدينة الحديثة وقلت: هذه هي عادتهم في المحافظة على ماكان قديماً. ووصلت مكتب الشركة فوجدته مغلقاً فتحه لي شرطي في الداخل وأرشدني إلى موظفة سوداء لطيفة عارفة بعملها. أسرعت إلى تغيير التذكرة ولكن قالت: ان المشكلة هي في التأشيرة التي في جوازك للولايات المتحدة فقد ذكروا فيها أنك ستمر بمدينة لوس انجلوس فهي غير صالحة للمرور بميامي فقلت لها: انها على أية حال تأشيرة للدخول وأنا لن أدخل إلى ميامي ولن أبقى فيها وإذا استعملوها فإني سوف أحصل على تأشيرة أخرى من السفارة الأمريكية في مكسيكو. ولكنها لم تقتنع قائلة: ان المسئولية ستكون عليَّ لأنني أنا التي رحلتك، ثم اتصلت بالهاتف بالسفارة الأمريكية وسمعتها تجادلهم حولي وتكرر قولها ان التأشيرة التي لديه هي للوس انجلوس وليست لميامي وهم يردون عليها رداً غير جازم وأخيراً قالت وهي تتأفف منهم: سوف أرحلك وأرجو ألا تكون هناك أية مشكلة فقلت لها: انه إذا حصلت مشكلة فلن تكون عليها بل سأتحمل نتيجتها لأنني معي نقود كافية وتذاكر أكثر مما أحتاجه وجوازي سياسي.

وقد حجزت لي حجزاً مؤكداً بواسطة الحاسب الآلي (الكمبيوتر) إلى المدينتين فمن كينقستون إلى ميامي في الساعة الثانية عشرة والربع ظهراً ومن ميامي إلى مدينة مكسيكو في الساعة السادسة والنصف وأعطتني بذلك بياناً واضحاً بأرقام الرحلتين ومواعيد القيام والوصول... ولم تأخذ مني أجرة اضافية تجاه تغيير التذكرة لأن خط الطيران يكاد يكون واحداً فانصرفت منها شاكراً.

وقلت للشرطي الذي يحرس مكتب الشركة: إنني أريد سيارة أجرة إلى فندق (بوقاسيس) الذي أنزل فيه فأشار إلى فتاتين عليهما لباس الشرطة من جملة فتيات رأيتهن يعملن في المحافظة على الأمن وتسيير المرور وقال: اذهب إليهما فقالت لي احداهما: اذهب مع هذا الشارع ثم اعطف يميناً تجد الموقف. غير أن الشرطي خرج إليها من المكتب وقال: اذهبي معه حتى تركبيه. وكان كلامهم كله بالانجليزية فذهبت معي وهي تجامل وتبتسم حتى أركبتني سيارة أجرة وقالت: إن أجرتها ستة دولارات جامايكية.

قوم طيبون:

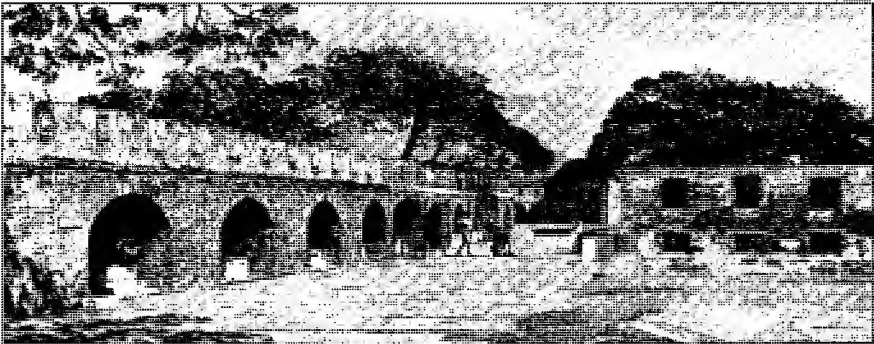
ومن أخلاق من قابلتهم من هؤلاء القوم السود الجامايكيين ومعاملاتهم يتبين أنهم على خلق رفيع في التعامل مع الأجانب وذوو روح ودية ولا يكرهون الرجل الذي يخالفهم في اللون. وسبب اضطراب حبل الأمن في بلادهم هو سبب سياسي. ذلك بأنه كان يحكم البلاد قبل مدة حزب يساري أو ذو ميول اشتراكية تدعمه كوبا المجاورة التي لا تبعد حدودها عن جامايكا بأكثر من سبعين ميلاً غير أن سياسته الحقت الضرر بالبلاد ونفرت منها رؤوس الأموال وأثرت على

السياحة فجرت انتخابات حرة برلمانية معتادة ففاز الحزب المعارض وهو حزب محافظ أو يميني الاتجاه كما يقال تعطف عليه الولايات المتحدة الأمريكية فقامت الاضطرابات من عامة الغوغاء الذين لم ترضهم نتيجة الإنتخابات وقيل بأن جارتهم القريبة كوبا ساعدت على تغذية الإضطرابات المذكورة.

والآن قال لي أحد المثقفين في الفندق أنه لم يبق من الاضطرابات في بلادنا إلا عشرون في المائة على حد تعبيره. ولما سألته عن عدم الأمن في الليل قال: ان ذلك من بعض الأولاد الأشقياء الذين هدفهم السرقة والحصول على المال.

البحث عن المسجد:

هذا اليوم هو الجمعة ولو كان غير يوم الجمعة لحرصت على أن أرى المسجد وأرى اخواني المسلمين في هذه البلاد لأن هذا هو هدفي وهو عملي أيضاً. غير أنني كنت أعلم أن عدد المسلمين في جامايكا قليل وأكثر الموجودين الآن منهم هم حدثاء عهد بالإسلام. وعلى سبيل المثال كان أكثر الذين حضروا الدورة التدريبية في ترينداد، من جامايكا هم من المسلمين الجدد. وهذا بطبيعة الحال مما يحمل أكثر على زيارتهم في جامايكا لأنه يدل على وجود فرصة طيبة للدعوة الإسلامية. وقد طلبت من أحد الاخوان الجامايكيين في ترينداد أن يعطيني عنوان الجمعية الإسلامية هناك ولكنه نسي ونسيت أنا أن أتقاضاه وعده. وكان معي عنوان قديم سألت عنه عدداً من سائقي سيارات الأجرة فلم يعرفوه وهو في المدينة الاسبانية كما كتب عليه. وكنت غير مرتاح للتجول مع من لا أعرفه في هذه المدينة التي رأيت اليوم عدداً من رجال الشرطة المسلحين بالبنادق الرشاشة في بعض مفارق الطرق. وقضيت أصيل هذا اليوم في هذا الفندق الكبير الذي كانت أبهاؤه ومطاعمه ومشاربه تعج بالناس.



حصن أثري في المكان الذي نزله الانجليز عام ١٦٥٦م

يوم السبت ١٤٠١/١١/٢١هـ ١٩ سبتمبر ١٩٨١م :

نزلت مبكراً لمحاسبة الفندق وكان في المحاسبة فتى أسود ذكي سريع الحركة والعمل فسألني عما إذا كنت قد تناولت طعاماً من الفندق في هذا الصباح فلما أجبت بالنفي لم يتأكد من ذلك بل أعطاني المبلغ الباقي من المائتي دولار أمريكي التي دفعتها أمس وهو ثلاثون دولاراً بالعملة الأمريكية فهم ليست لديهم مشكلة تتعلق بصرف العملة الصعبة أو سوق سوداء لبيعها. وعندما نزلت بأمتعتي لم يعترضني أحد فيتأكد مما إذا كنت قد دفعت الحساب كما يفعلون في الهند مثلاً حتى الذي عنده المفاتيح أخذ مفتاحي وهو يرى حقائبي معي دون سؤال. وهذا يدل على أخلاقهم العالية وحرصهم على سمعة بلادهم واجتذاب السياح إليها. حتى سائق التاكسي كان مهذباً ولم يذكر لي الأجرة إلى المطار وإنما ذكرتها أنا له حين سألته عن مقدارها؟ فأجاب: إنها (٢٣) دولاراً جامايكياً فقلت له: وأنا صادق انه ليس معي إلا عشرون ولا أريد أن أصرف مبلغاً كبيراً وأنا لا أحتاجه فإذا كانت تكفيه وإلا استأجرت (تاكسياً) من الشارع لأنه رخيص وكان هذا واقفاً أمام الفندق. فقال: إنها تكفي وهو يبتسم، وكان طول الطريق يحدثني بأدب وروح ودية ولم يسألني عن بلادي ولا جنسيتي وهذا هو دأبهم في هذه البلاد.

سرنا مع الطريق نفسه الذي جئت منه وأنا أستجلي معالمه هذه المرة فلم أكن خائفاً مضطرباً كما كنت في القدوم فإذا به منسق جيد ذو اتجاهين في خارج المدينة تفصل بينهما جزيرة من الزهور. وفيه بيوت مسطحة السقوف كأنها البيوت الهندية أو العربية وذلك طابع بعض البيوت في داخل مدينة (كنقستون) المزدحمة. وكان جزء كبير من الطريق يمر بشاطىء البحر مباشرة وهذا الجزء كما في البلاد المطيرة الأخرى قد نبتت أشجار وازدهرت على شاطئه وهي أشجار وحشية وذلك لأن الشاطيء مرتفع نوعاً ما والأمطار غزيرة تغسل الشواطىء من الأملاح.

وعند الوصول للمطار رأيتهم كتبوا على بوابة الترحيل الرجاء عدم دخول غير المسافرين لذلك لم يكن في مكتب الترحيل إلا امرأة أمريكية مسافرة وأنا وخشيت أنني غلطت إذْ كنت أتوقع أن أجد زحاماً على المكاتب لكون الطائرة مسافرة إلى الولايات المتحدة فسألت موظفة وحيدة سوداء مثل سائر القوم عن مكاتب الترحيل إلى ميامي ؟ فقالت: هنا ثم أنهت الترحيل بسرعة عجيبة وطلبت مني عشرة دولارات جامايكية رسماً للمطار فقلت: ألا يكون حامل الجواز السياسي معفياً من ذلك؟ فنظرت إلى جوازي وقالت وهي تبتسم وتعتذر: بلى وتركتني أسير مشيعاً بابتساماتها. وهكذا فعل معي بقية الموظفين فكان كل شيء في الترحيل كما كان في القدوم يسير بيسر وسهولة. وذكرت بهذه المناسبة بعض ذوى العنجهية والتغني بالماضي القديم

مثل الهنود وكيف كنت ألاقي كما يلاقي غيري العنت والمشقة من التعقيد وكثرة ترديد الفعل والكلام استغباء للمسافر حتى يحاولوا أحياناً أن يخدعوه وأحياناً أن يفهموه بطريقة تشعر بأنهم ينظرون إليه كما ينظرون إلى إنسان غبي.

مطار جامايكا أفضل من مطار دلهي :

وبهذه المناسبة مناسبة الحديث عن الهند في هذه المقارنة بينها وبين هذه الجزيرة التي هي افريقية بأهلها وطبيعة طقسها وان كانت أمريكية كاريبية بموقعها أقول: انني تجولت في هذا المطار من الداخل وكنت أول واصل إليه فلم يكن فيه غيري عندما دخلته إلا شرطياً واحداً وامرأة في حانوت صغير للبيع فوجدته في أثاثه وتنظيمه وتكييف الهواء فيه أفضل من مطار دلهي الدولي مع أن دلهي عاصمة لدولة تعد ستمائة وثمانين مليونا من الأنفس. وهذا القول ينطبق على المكاتب داخل المطار ولا ينطبق على المدرجات والساحات الخارجية فمطار دلهي أكبر منه. ومن الشواهد على أفضليته على مطار دلهي ان كل الفحص والتفتيش فيه يتم بطريقة آلية بخلاف مطار دلهي الذي يفتشك رجل خشن المظهر والعضلات فيلمس المواضع الحساسة من جسمك ثم إذا انتقلت إلى الذي يفحص الحقائب اليدوية فإنه يفرغ الحقيبة على المكتب من جميع محتوياتها ثم يأخذ بسوالك عن محتوياتها وهو يفتشها بيديه.

مغادرة جامايكا :

بعد لبث قصير أقبل الركاب إلى قاعة العابرين وأكثرهم من السود وفيهم بعض الأمريكيين البيض. وقبل الموعد المحدد للطيران كنا ندخل طائرة الخطوط الجوية الجامايكية من طراز بوينج ٧٢٧ وهي مخططة بالطول باللونين الأحمر والأورنجي وفق ذوق عرفته للافريقيين مع أن عهد القوم بإفريقية بعيد لا يعرفونه ولا يعرفه آبائهم الادنون. وقد استقبلنا فيها المضيفون والمضيفات وعددهم خمسة أربع فتيات وفتى وكلهم من السود الذين لابد أن في عروقهم دماء بيضا يدل عليها شعورهم التي أصبحت سبطة قليلاً واستقامة في تقاسيم وجوههم.

ونهضت الطائرة في الثانية عشرة والنصف ولكنها لم تكن تقصد (ميامي) مباشرة وإنما كانت تقصد (منتيقو بي) في جامايكا نفسها وهو المطار الذي مرت به طائرة خطوط جزر الانتيل التي قدمت عليها قبل يومين. كان أول المنظر عندما نهضت الطائرة من مطار كنقستون الواقع على ساحل البحر مباشرة هو منظر السهول المزروعة زراعة منسقة ثم أوغلت في سماء جبال عالية خضر فيها طرق ترابية عليها بيوت غير بهيجة المنظر. وفيها مسايل قليلة للمياه. ثم صارت تطير فوق غابات جبلية كثيفة وبعد عشرين دقيقة كانت تنزل في مطار (منتيقو بي). ولم تطفأ محركاتها

مما يدل على أنها لن تلبث طويلاً في هذا المطار ولم ينزل الركاب العابرون مثلي. وقد كثر الركاب قد امتلأت بهم مقاعد الطائرة كلها وهم بين بيض وسود، والسود أكثر فيهم من البيض الذين يظهر عليهم أنهم من الأمريكيين، وليسوا من الأوروبيين.

إلى ميامي:

عادت الطائرة إلى الطيران وأعلنت المضيفة أننا نتوجه إلى ميامي وعلى الركاب أن يملؤا بطاقات الجوازات وبطاقات الجمرك كاملة قبل الوصول إلى مكاتب الجوازات والجمرك الأمريكية. وهذا يدل على الاهتمام البالغ بهذه المسئلة التي لا يلقى لها أكثر الأوروبيين بالاً في العادة. حالما نهضت الطائرة صارت تطير على البحر لأن المطار بجواره وأسرع قائد الطائرة بإطفاء إشارة ربط الحزام وبدأت المضيفات في الاعداد للغداء وكن على غاية من اللطف وهن سوداوات كما قدمت إلا أن فيهن دماء غير زنجية إذ شعورهن مرسلة وأنوفهن ليست فطساً. وقدمن غداء جيداً مع الابتسامات والخدمة الجيدة وكنت وهن يذهبن ويجئن والركاب فيهم نسبة كبيرة من السود ومنهم جيراني في الصف كله والذين أمامي كنت أتذكر أن داخل هذه الطائرة يشبه داخل الطائرات النيجيرية التي كنت أركب فيها منذ أشهر قليلة ولكن الفرق العظيم في الخدمة والضيافة ومعاملة الركاب مابين هؤلاء الجامايكيات الافريقيات الأصول، وبين معاملة النيجيريين من المضيفين والمضيفات ولا مجال للمقارنة. فهؤلاء الجامايكيون أحسن ثقافة وأفضل خدمة وأكثر أدباً مع الراكب وأسخى في الضيافة من النيجيريين.

كانت الطائرة وهي مرتفعة تمر ببعض الجزر وإن كان معظم طيرانها فوق مياه البحر إلا أن أحداً لم يكن يهتم بشرح ذلك أو إيضاحه لنا. إلى أن وصلت إلى نهاية ارتفاعها وحالت سحب بيننا وبين رؤية ماتحتها. وبعد حوالي الساعة من الطيران بدا ساحل مدينة ميامي بعماراته الشاهقة ومنها ثلاث ضخمة في جزيرة صناعية في البحر.

كما بدت المدينة وأهم ما يميزها بسرعة هي الطرق المستقيمة الواسعة التي تمتد إلى مايعجز البصر عن إدراكه و(الهاي وي) والجسور فوق الطرق. وظهرت منازلها منسقة بهيجة وسط حدائق منتظمة وليست كثيفة. ثم وصلت الطائرة إلى قرب ما يسمى في أمريكا بالداون تاون وهو قلب المدينة القديمة الذي تكون فيها البنايات الكبيرة العالية للبنوك وإدارات الأعمال ونحو ذلك. وقد نزلت الطائرة في مطار ميامي. وركبت من ذلك المطار إلى المكسيك في رحلة قصصت حديثها في كتاب: «رحلات في أمريكا الوسطى» الذي تم طبعه.

نبذة عن تاريخ جامايكا :

إكتشف خريستوفر كولومبس جامايكا في رحلته الثانية إلى أمريكا في ٥ مايو ١٤٩٤م . وعندما وطأت قدمه أرضها في الجهة الشمالية أطلق على المنطقة اسم سانتا جلوريا أي القديسة جلوريا وهي المعروفة حالياً باسم خليج القديسة آن .

أبحر كولومبس إلى كوبا ثم عاد أدراجه إلى جامايكا ونزل هذه المرة على الساحل الجنوبي في الميناء القديم. وهنا تقابل مع جماعة من الآراواك وهم مجموعة بشرية هادئة من سكان البحر الكاريبى الذين يسمون بالهنود الأمريكيين الذين لاتزال توجد منهم قلة باقية حالياً في غيانا. وتدل الآثار على أنهم كانوا يمتون بصلة القربى لهنود أمريكا الوسطى رغم أن حضارتهم لا تشبه حضارة المكسيكيين القدماء إذ كانوا بسطاء وبدائيين ويعشقون البحر الذي يحيط بهم من كل جانب. ووقت وصول الإسبانيين لم يكن يتجاوز عددهم ٧ آلاف نسمة في جامايكا وأصبحوا فيما بعد غير قادرين على تحمل مشاق العمل والمرض الذي ابتلوا به عن طريق الفاتحين الإسبانيين. ولم يتبق لهم سوى تسميتهم لجزيرتهم جامايكا التي تعني «أرض الأخشاب والماء».

كان خريستوفر كولومبس عندما رأى جامايكا للمرة الأولى توقع الحصول على ذهب للتاج الاسباني الذي أرسله ولكنه لم يجد فيها ذهباً. وما بين عامي ١٤٩٤ و١٥٠٣م لم تر جامايكا رجلاً واحداً من البيض. ولكن في رحلته الرابعة والأخيرة للعالم الجديد صادف في أثناء عودته اليها رياحاً صاخبة وكانت سفنه تنقصها التموينات فوصل بالكاد إلى جامايكا يوم ٢٤ يونيه ١٥٠٣م . وكان قد تقدمت به السن ولم يكن معه سوى سفينتين في حالة سيئة جداً مما اضطره إلى البقاء في جامايكا لمدة عام كامل. ثم قام أحد رجاله بثورة عليه أخمدها الموالون له فتعجب شعب الآراواك من أعمال الاقتتال التي يقوم بها هؤلاء البيض وما يقع بينهم من صراعات فرفضوا تزويدهم بالمأكولات وقاطعوا الرجال البيض الذين يقتل بعضهم بعضا لأن الآراوكيين شعب مسالم لا يعرف الحروب. إلى أن أستمالهم بعد ذلك بالمعاملة الحسنة.

الاستعمار :

استمر البحث عن الذهب في منطقة أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي ومنها جامايكا رغم اخفاق كولومبس في ذلك. فقد عين ابنه دييجو عام ١٩٠٥م حاكماً عاماً للمنطقة وهذا العهد يعتبر بداية النهاية للآراواكيين الذين وقعوا صرعى تحت ظروف العمل الشاق مع الاسبانيين ويقال إن الكثيرين منهم كانوا يفضلون شرب نوع من العصير السام بدلاً من الاستعباد وبعضهم وقع فريسة للأمراض التي نقلت إليهم عن طريق المستعمرين ومع ذلك لم يجد

فلوريدا (الولايات المتحدة)
كوبا
المكسيك
جامايكا
فنزويلا
كيلومتر
بورت ماريا
المطار
فالموث
الكومبنغ
كينغستون
سبانيش تاون
المطار
جزيرة جامايكا
كيلومترا

الاسبانيون الذهب المنشود للتاج الإسباني ولكن جامايكا أصبحت مركزاً هاماً للتموين وذلك عن طريق زراعة أرضها بأنواع من المزروعات من بينها قصب السكر الذي أصبح فيما بعد عماداً للاقتصاد. ثم جيء بالخيل والبقر والخنازير وأصبح عددها هائلاً في مدة وجيزة ووقتئذ اكتشفت أشجار البهارات البرية وأما اليوم فتزرع تلك الأصناف بشكل عام في جامايكا.

وبانقراض الآراواكيين في جامايكا قلت اليد العاملة ولكي تصبح الجزيرة منطقة زراعية هامة لإسبانيا اتجه التفكير لاستجلاب عبيد من القارة الإفريقية وبعد ذلك ظلت جامايكا قليلة السكان إذ في التقدير الإحصائي للتاج الملكي الإسباني عام ١٦١١م انه لم يكن هنالك سوى ١٥١٠ نسمة بينهم ٥٥٨ من الزنوج العبيد. وفي نفس التقرير الإحصائي وبعد مائة عام فقط بعد أن ترك كولومبس شواطىء هذا البلد الجميل لم يكن هنالك سوى ٤٧ شخصاً فقط من السكان الأصليين المسمين بالهنود الأمريكيين. ولم يترك الإسبان أثراً يذكر على وجوههم رغم احتلالهم للجزيرة الذي دام ١٥٠ عاماً. عدا تأسيس ما يعرف الآن بالمدينة الإسبانية التي سماها الإسبانيون (فيلادى لافيجا). فكانت جامايكا جزيرة مهملة تحت الحكم الإسباني وكان يزورها بصفة عابرة السير انطواني شيرلى الأنجليزي الجنسية فهاجمها في عام ١٥٩٧م كما فعل أيضاً القراصنة الفرنسيون على فترات دورية.

الانجليز :

قبل استيلاء الانجليز على الجزيرة كان الفرنسيون قد قاموا بنهبها عام ١٥٣٠م . وعندما دخل شيرلى جامايكا نهب بلدة (ڤيلادى لافيجا) ثم أبحر سعيداً مصرحاً بأنها جزيرة رائعة وخصبة حيث لم يجد مقاومة من الإسبان. أما القراصنة الانجليز فقد عملوا بأمر التاج البريطاني وبواسطة سفن أعدت لمواجهة سفن الاعداء التجارية والحربية وبذلك اختلفوا عن غيرهم الذين كانوا من قراصنة البحار الذين لاهم لهم إلا الحصول على مغانم ومكاسب لأنفسهم فقط .

وفي عام ١٦٥٥م استولى الانجليز على جامايكا وأقاموا حكماً استمر أكثر من ٢٥٠ عاماً وكان المستوطنون الانجليز الأولون من مختلف المهن. فمنهم الجنود والسجناء والايرلنديون المجندون وقد عين الكولونيل دويلي حاكماً عام ١٦٦١م فعم الكسل وتفشى مرض الطاعون. وفي نهاية القرن السابع عشر الميلادي أصبحت الجزيرة وكراً للقراصنة مركزه الرئيسي بورت رويال ومن هنا قام هنرى مورجان أعظم القراصنة الانجليز في البحر الكاريبى بغزواته حتى عين حاكماً على الجزيرة.

القرن الثامن عشر :

عملت انجلترا لمدة ١٠٠ سنة لمنافسة اسبانيا في الكاريبى ثم واجهت خصماً جديداً وهو فرنسا وقامت الدولتان بمناوشات فيها بينهما لمدة ١٠٠ سنة أخرى. ومع ذلك فخلال القرن الثامن عشر قامت حكومة جامايكا بتطوير المستعمرة لتصبح مصدراً غنياً بسبب انتاج السكر وماكان ينقصهم في تلك الفترة كان قوة عمالية من الرقيق .

تجارة الرقيق :

خلال القرن الثامن عشر جيء بأكثر من ٦٠٠٠٠٠ من الرقيق من القارة الافريقية فازدهرت زراعة السكر وأصبح يشحن رأساً إلى أوروبا بدون الحاجة إلى المرور بانجلترا. وتلك الخطوة الجديدة جعلت من سكر جامايكا أرخص سعر للمستثمرين وبالتالي ازدادت حاجتهم أكثر إلى الرقيق .

ولم يكن المزارع أو صاحب الأرض في جامايكا يريد أن يقضي حياته في الجزر الاستوائية ولم يسكنها إلا ليأخذ ما يمكنه الحصول عليه وليعطي القليل لازدهار الجزيرة بل إن أصحاب الأملاك الغير مقيمين في الجزيرة نظروا إليها بغير أهمية كافية بسبب تماديهم الزائد في استغلال العبيد الذين كانوا يهربون إلى التلال حيث تجمعوا وأقاموا مستوطنات لايزال بعضها موجوداً .

وفي عام ١٧٧٤ فكرت الجمعية العمومية في جامايكا في الحد من استجلاب الرقيق ولكن هذا الأمر قوبل برفض شديد من القائمين على المصالح الانجليزية. وفي عام ١٨٠٧م توقفت سوق الرقيق ثم رفعت عنهم الولاية عام ١٨٣٤م ثم تحرروا نهائياً عام ١٨٣٨ من الرق .

الثـــورة :

بعد إلغاء الرق شعر العبد الجامايكي بحقيقة قدره. وفي عام ١٨٣١م بعد الاحتفال بعيد الميلاد هب الإجتماع الكبير باندلاع النار في خليج مونتيجو ثم قامت اصطدامات بين العبيد والجنود حتى تم تحرير العبيد بناء على قانون صدر في ١٨٣٣م ولو أنه كان بصفة محدودة على أن يبدأ العمل بموجبه اعتباراً من ١٨٣٤م حتى يتم تحرير الرقيق نهائياً عام ١٨٣٨م. وبذلك حل عصر جديد فقد أصبح العبد مواطناً في جامايكا يتمتع بجميع الحقوق المدنية والسياسية تماماً كالمزارع الأبيض. ومع ذلك فلم يستتب الوضع كما كان مفروضاً.

ففي عصر الثورة كانت الحكومة والسياسة في أيدي البيض وبعض الملونين الاكفاء وهم من نسل مختلط ولم يتغير الحال كثيراً بعد انقضاء ٣٠ سنة. كانت نفس المجموعات هي التي تسيِّر

الأمور والرقيق السابق ظل على فقره بل أصبحت هنالك ضريبة تدفع للحصول على الحرية. فلجأ الأهالي إلى الملكة ڤيكتوريا عام ١٨٦٥ ولكنهم قوبلوا بخشونة.

واندلعت الثورة يوم ١١ اكتوبر ١٨٦٥ في خليج مورانت وهو يوم لن ينسى في تاريخ جامايكا حيث قتل ١٩ من السكان البيض وسط ٣٥٤ من الأهالي. ثم عينت لجنة من انجلترا للتحقيق ثم أقيل الحاكم آير من منصبه وأصبحت جامايكا بعدئذ مستعمرة تابعة للتاج البريطاني عام ١٨٦٦م.

المستعمرة البريطانية:

وبذلك انتعش اقتصادها. وأول حاكم لها سير جون بيتر جرانت ساهم في اتخاذ العديد من القرارات التي حسنت القضاء كما وزعت الأراضي الزراعية على الفلاحين ونقلت العاصمة عام ١٨٧٢م من المدينة الإسبانية إلى كنجستون. وأصبح للرجل الأسود في جامايكا حق العمل في الدوائر الحكومية ولكن كانت تنقصه حرية الوصول إلى الزعامة. ثم عمل الصحفى روبرت لاف على وضع رجل أسود في مركز حكومي مرموق ولكن لم يتم ذلك إلا عام ١٨٩٦م ومنذ ذلك الوقت أصبح للشخص الأسود الحق في شغل وظيفة ذات راتب كبير في حكومته.

الموز:

اكتشف في عام ١٨٧٠م أن الموز وهو فاكهة محلية له قيمة كبيرة يصلح أن يكون سلعة للتصدير فأنشأ القبطان لورنزو بيكر ويمتلك سفينة انجليزية شركة الموز التي أصبحت فيما بعد شركة الفاكهة المتحدة وبالتالي فلم تقتصر جامايكا على تصدير السكر فقط. وأوجدت تجارة الموز الكثير من فرص العمل وابتدأ عهد جديد في جامايكا ظل مزدهراً لحوالي نصف قرن.

مفاجأة:

ظلت جامايكا هادئة في السنوات الأولى للقرن العشرين. ثم واجهت صعوبات كبيرة من كوارث طبيعية تمثلت في العديد من الأعاصير وثورة بركانية أتلفت زراعة الفواكه والسكر في العديد من المناطق.

وفي عام ١٩٣٠م انتشرت آفة زراعية أتت على صناعة السكر وكانت ضربة قاضية لاقتصاد البلاد.

في تلك الفترة ابتدأت من جديد القلاقل بسبب سوء الأحوال الإجتماعية والإقتصادية. ثم

جاءت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م فهدأت الحالة الوطنية بصفة مؤقتة حتى حصلت جامايكا على دستور جديد عام ١٩٤٤م. وفي عام ١٩٥٨م انضمت إلى تسع مستوطنات بريطانية سميت (اتحاد الهند الغربية) ثم انسحبت جامايكا من هذا الإتحاد عام ١٩٦١م. وحصلت جامايكا على استقلالها التام يوم ٦ أغسطس ١٩٦٢م وأصبحت عضواً في مجموعة دول الكومنولث البريطاني.

طبيعة الأرض :

تظهر جامايكا من البحر كجبل ثلج استواني يغمر الماء ثلثيه والثلث المتبقي هو الذي يظهر للعيان ويناطح السحاب. وتعتبر جامايكا الجزيرة الثالثة من حيث الحجم في الكاريبى. يبلغ طولها ١٤٥ ميلاً وعرضها ٥٢ ميلاً ومساحتها ٤٤٠٠كم مربع. والجزيرة مليئة بالوديان التي تأتي من الجبال إلى البحر حيث يوجد حوالي ٤٠٠ نهر صغير وقناة تصب من الجبال. وهو كسائر الجزر الاستوائية تسقط عليها أمطار موسمية تبدأ في ابريل وتصل الرطوبة ألى أعلى مستوى خلال شهور سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر. ولذلك تكثر فيها المحصولات الزراعية الاستوائية كالسكر والموز كما تقدم.

الموقع :

تقع جامايكا في البحر الكاريبى الواقع مابين الأمريكتين الشمالية والجنوبية. وتبعد عن (كوبا) مسافة مائة وثلاثين كيلومتراً جهة الجنوب. وفي الجنوب الغربي من جزيرة ترينداد وان كانت تبعد عنها كثيراً.

المسلمون في جامايكا

يعتقد أن أول المسلمين الذين دخلوا إلى جامايكا كانوا من الأفارقة الذين أحضرهم الأوروبيون عبيداً أو على الأقل انتهبوهم وأحضروهم إلى جامايكا للعمل في زراعة السكر فيها

لأن المنطقة التي كانوا يأخذون منها الرقيق كان فيها مسلمون بطبيعة الحال فهي في أكثرها من غرب افريقية والمنطقة الشمالية من غرب افريقية كانت مأهولة بالمسلمين في تلك العصور.

ولكن أولئك المسلمين من الأفارقة المسترقين قد نسوا إسلامهم لأنهم غير مالكين لأمرهم، وبالتالي لتصرفاتهم إضافة إلى التعصب الديني الذي كان هو طابع الحياة الأوروبية في ذلك الوقت وشيء مهم آخر وهو عدم وجود الدعاة والمرشدين بينهم بطبيعة الحال.

لذلك ضاعوا، ولم يبق منهم من استمر على إسلامه. وكان دخول الإسلام الثاني إلى (جامايكا) مع هجرة طائفة من الهنود الآسيوين إلى جزر البحر الكاريبى عندما كانت بريطانيا نستعمر الهند وتستعمر جزراً في هذه المناطق فكان بين أولئك الهنود الآسيويين المهاجرين للعمل أو للتجارة قلة من المسلمين.

ولكن كان عددهم قليلاً، ونزح بعضم عن جامايكا إلى أماكن أكثر خصباً وعملاً في السنين الأخيرة حتى قيل: إنه لم يبق منهم إلا عشرة أشخاص على حالة سيئة من عدم المعرفة بالإسلام، وعدم البصيرة في الدين.

المسلمون الجدد:

غير أن الإسلام دين الفطرة وهو دين الله الذي يهدي إليه من يشاء فقد دخلت في الإسلام طائفة قليلة العدد من السكان الأفارقة في جامايكا كما دخل إلى الإسلام بعض الاخوة الذين كانوا في الولايات المتحدة أو في أوروبا واتصلوا بالمسلمين هناك. وعندما عادوا إلى بلادهم سعوا في تأسيس أماكن للصلاة أسموها (مساجد) وهو مساجد حقيقية غير أنها لم تبن على هيئة المساجد المعروفة في البلدان الإسلامية، وذلك لضعف امكاناتهم المالية وقلة أنصارهم في البلاد. ولكن هكذا الإسلام، بل هكذا الدعوات العظام تبدأ بعدد قليل وجهد ضعيف حتى إذا عاضدها إخلاص قوي نمت وازدهرت وصارت دوحة كبيرة بعد أن كانت بذرة صغيرة.

فمن الملاحظ بصفة عامة أن المساجد في كينغستون هي في غرف مستأجرة والمسلمون في العاصمة أكثر من المدن الأخرى وقد سعوا إلى تبني مشروع إنشاء مركز إسلامي مناسب وأسهم السفير العراقي في الحث على ذلك كما أن هناك مشروع إنشاء المعهد الإسلامي في (فالموت) وقد تسلم مديره (آرتشر) إعانات من جامعة الملك عبدالعزيز وغيرها ولكنه لم يتمكن من تنظيم

المعهد، كما ينبغي حتى الآن. وهناك أخ مسلم اسمه عبد الصمد مع أنه مخلص مجتهد إلا أنه لم يستطع أن يضم إليه جمهور المسلمين لكي يعملوا معه.

وقد ذهب بعض الاخوان إلى غويانا للدراسة في دورة تدريبية إسلامية وهناك ثلاثة أشخاص من أصل جامايكي يدرسون في الرياض في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الرياض.

كما أن هناك اخوة من الجامايكين الذين يقيمون في لندن أو (برمنجهام) من الذين أسلموا وهم ينتهزون الفرص في العودة إلى بلادهم أثناء العطل ويقومون بالدعوة والإرشاد في جامايكا. ويقدر مجموع المسلمين في جامايكا الآن بما بين ٥٠٠ إلى ٦٠٠ شخص. ولاشك في أن فرص الدعوة متوفرة وامكانية الاستجابة لداعي الهدى محتملة، بل مؤكدة بإذن الله وإنما الشأن في العمل على ذلك. ومن الاقتراحات المتعلقة بتنشيط الدعوة إلى الله في جامايكا مايلي:

١) إقامة مركز إسلامي في العاصمة (كنقستون) يتألف من مسجد وفصول دراسية ومكتبة وقاعة للمحاضرات وإرسال عدد من الدعاة ينطلقون منه للدعوة في سائر أنحاء البلاد وأن يختار رئيسه من ذوي الغيرة على الإسلام، والخبرة بشئون الدعوة.
٢) تشجيع القائمين على المعهد الإسلامي في (فالموت) لإعداده ليكون مؤهلاً لإعداد الدعاة في المستقبل.
٣) مواصلة إرسال الكتب والمطبوعات الإسلامية بالانجليزية والعربية للقراءة والتوزيع.
٤) الإكثار من المنح الدراسية لأبناء المسلمين في جامايكا في الجامعات الإسلامية حتى يعودوا بعد تخرجهم دعاة مقيمين في بلادهم.
٥) توثيق الصلة بمسلمي جامايكا عن طريق دعوة زعمائهم والعاملين في الدعوة منهم إلى البلدان الإسلامية وبخاصة المملكة العربية السعودية بأن تقوم رابطة العالم الإسلامية بذلك فتدعوهم لأداء العمرة والزيارة وتوثق الصلة بهم وتبذل لهم المساعدات التي تعينهم على أمور دينهم. والله الموفق.

الفهـرس

الفهـــرس

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض ١١٤٦١ - ص.ب ٢٩٥٧ تلفون ٤٠٢٧٥٤٦